الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم اللغة العربية وآدابها

الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي المغاربي عند سعيد علوش – إدريس الخضراوي – وحيد بن بوعزيز

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

تخصص نقد مغاربي

إعداد الطالب:

- العمري بوهزة

إشراف الأستاذ:

- علال سنقوقة

أعضاء اللجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور:	علي ملاحي	رئيسا
الأستاذ الدكتور:	علال سنقوقة	مقررا
الأستاذة الدكتورة:	سهيلة عبريق	عضوا
الأستاذة الدكتورة:	شفيقة بن داود	عضوا
الأستاذ الدكتور:	عمر عاشور	عضوا
الأستاذة الدكتورة:	إسمهان بعجي	عضوا

السنة الجامعية 2022-2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم اللغة العربية وآدابها

الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي المغاربي عند سعيد علوش – إدريس الخضراوي – وحيد بن بوعزيز

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

تخصص نقد مغاربي

إعداد الطالب:

- العمري بوهزة

إشراف الأستاذ:

- علال سنقوقة

أعضاء اللجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور:	علي ملاحي	رئيسا
الأستاذ الدكتور:	علال سنقوقة	مقررا
الأستاذة الدكتورة:	سهيلة عبريق	عضوا
الأستاذة الدكتورة:	شفيقة بن داود	عضوا
الأستاذ الدكتور:	عمر عاشور	عضوا
الأستاذة الدكتورة:	إسمهان بعجي	عضوا

السنة الجامعية 2022-2023

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى أمي وأبي..

إلى زوجتي وأبنائي "هاجر", "أريج" و"محمد أيمن"...

إلى أختي الوحيدة: شفاها الله وعافاها...

إلى جامعة الجزائر التي استقبلتني بحفاوتها وعظمتها...

إلى كل أساتذتي وأصدقائي.. فبعض الذاكرة وفاء...

"ليس في مقدور أحد أو عرق أو شعب احتكار المعرفة والجمال والذكاء والقوة

فثمة مكان للجميع في موعد النصر"

إدوارد سعيد

شكر

أنحني بخشوع للمشرف الأستاذ الدكتور: علال سنقوقة الذي كان خيرسند لي، فالشكر له في الأول والآخر، أشكر له النصيحة التي خصني بها أثناء إنجازي للبحث... فكان نعم الناصح والمقوم إلى أن تم هذا البحث على الصورة التي هي عليه...

فأسأل له الله الصحة والعافية

وجزيل الشكر إلى كل الطيبين الذين ساعدوني...

مقدمة

مقدمة:

إن المناهج النقدية المعاصرة كانت ولا تزال، على اختلافها وتنوعها وغناها، شموعا تحاول –في كل مرة– أن تضيء جانبا مظلما من النص/ الخطاب، هذا النص /الخطاب الذي ظل مفتوحا على كل القراءات، وبقي حاضرا بامتياز يستجيب لكل المقاربات.

والنقد الثقافي– باعتباره طرحا جديدا– يفتح الأفق واسعا أمام النص/الخطاب، ليقدم النص/الخطاب باعتباره نصا/خطابا ثقافيا بجدارة، يكشف عن أنساقه المضمرة وتجلياتها المختلفة، ومن ثم يسعى الى تحليل النصوص/الخطابات (الأدبية والفنية والجمالية) في ضوء معايير ثقافية،وسياسية، واجتماعية، وأخلاقية، بعيدا عن المعايير الجمالية والفنية، ويهدف إلى كشف العيوب النسقية التي توجد في الثقافة والسلوك، بعيدا عن الخصائص الجمالية والفنية.

لهذا يروم بحثي أن يكون فرصة لقراءة واقع النقد الثقافي المغاربي، من خلال تسليط الضوء على بعض الممارسات النقدية الثقافية، عبر نماذج منتقاة ومعاصرة، لاسيما الذين تبنوا هذه الاستراتيجية، ليكون بذلك شمعة أخرى تضيء طريق الباحثين لتقدم جديدا في الطرح والمقاربة.

ينبني النقد الثقافي على نظرية الأنساق المضمرة، وهي أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء من تحت عباءة النصوص، ويكون لها دور فاعل وخطير في توجيه عقلية الثقافة وذائقتها، ورسم سيرتها الذهنية والجمالية، وعليه فالنقد الثقافي هو مشروع في نقد الأنساق، يهدف إلى تذوق النص بوصفة قيمة ثقافية لا مجرد قيمة جمالية، وذلك من خلال الكشف عن الأنساق المضمرة في الخطاب الأدبي وغير الأدبي.

إن للأنساق الثقافية على اختلافها وتنوعها في النصوص/ الخطابات أهمية بالغة في إنتاج الدلالة على أساس أن هذه الأخيرة، تعبّر عن نظام ثقافي منغرس في ثنايا النصوص/الخطابات.

تأسيسا على ماسبق جاء بحثي هذا موسوما **بالأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي المغاربي عند سعيد علوش – إدريس الخضراوي– ووحيد بن بوعزيز**، ويروم هذا البحث بناء أرضية معرفية للنقد الثقافي المغاربي، تأصيلا وتحليلا.

لقد كان اختيارنا لسعيد علوش وإدريس الخضراوي ووحيد بن بوعزيز نابعا أولا من حاجة ذاتية، بحكم اطلاعنا على مؤلفات وحيد بن بوعزيز وادريس الخضراوي وبدرجة أقل سعيد علوش، وما لامسته في أفكارهم

من قيم نقدية جوهرية، لقد وجدت في كتاباتهم مرتعا نقديا وفكريا مهما لطرح كثير من الأسئلة النقدية التي تحتاج إلى من يثيرها لأن المهمة الأساسية للنقد هي أن يقول الحقيقة في وجه السلطة وأن يكون قادرا على تجاوز الأسيجة الدوغمائية والأيدولوجية التي تفرضها السلطة والمؤسسة.

إن الاهتمام بكتابات **هؤلاء النقاد الثلاثة** نابع من الحاجة إلى التدرب على المساءلة النقدية العميقة للخطابات النقدية والمعرفية والسردية، وقراءتها على ضوء الواقع التاريخي والاجتماعي والسياسي التي تشكلت فيها، وذلك برفض أي شكل من أشكال الانغلاق النظري أو المنهجي الذي أصاب الممارسات النقدية، بتأثير من النظريات البنيوية والسيمائية التي رأت في النص بديلا عن التاريخ، واعتبرت الظروف الخارجية أدوات غير ناجعة لتحليل النصوص وتفسيرها.

وقد كانت الدوافع الموضوعية لاختيار هذا العنوان كثيرة، منها أن كتابات **سعيد علوش** و**إدريس الخضراوي** و**وحيد بن بوعزيز**، هي كتابات تستفز القارئ العربي والمغاربي وتدعوه لقراءتها، فهي متنوعة وثرية مما يستدعي منا الاهتمام بها، حيث لاحظت غيابا كبيرا وعدم اهتمام من القراء والنقاد بهذه الكتابات، التي لا تزال في حدود علمي مجهولة ولم يصل إليها القارئ العربي عموما والمغاربي خصوصا فكتاباتهم هي أرض بكر بالنسبة للقارئ.

ما يميز هذه المشاريع النقدية أنها قدمت قراءات في مضمرات الخطاب، وكشفت عن الكثير من الأنساق التي ساهمت في منح هذه الخطابات سلطتها، وتعمل بكل أدواتها على التخفي وراء الجمالي البلاغي، لقد قامت هذه المشاريع بمساءلة معرفية وتاريخية للخطاب الكولونيالي وكشف مخططاته وفضح ألاعيبه وفرض هيمنته وسيطرته.

ومايدعم هذه المشاريع التي وقع عليها اختيارنا، هو أن كتابات هؤلاء النقاد تشكل مشروعا متماسكا يقوم على أنساق معرفية متماسكة، تعضد بعضها البعض، حيث لمسنا وجود نسق موحد لأفكار كل من إدريس الخضراوي، ووحيد بن بوعزيز وسعيد علوش بدرجة أقل، لذا حاولنا الكشف عن تلك الأنساق وكيفية اشتغالها بوصفها بنيات معرفية ومنهجية تؤسس للخطاب النقدي الثقافي عندهم، ولعل حضور هذه الأسماء– اللافت– بفضل كتاباتها الواعية والتي أسهمت في إنتاج وعي نقدي ونضج فكري لدى القارئ، أدى إلى تثبيت وتدعيم اختيارنا لهذا الموضوع.

وفي هذا البحث طرحت إشكاليات عديدة على النحو التالي: كيف تلقى النقد المغاربي الوافد الجديد – النقد الثقافي؟ وكيف تمثّله النقاد في المغرب العربي؟ وهل استفاد منه النقد المغاربي؟ ثم هل قارب

النصوص/الخطابات المغاربية وقدّم إجابات وكشف عن هذه الأنساق التي تنطوي عليها هذه النصوص/الخطابات ؟ وهل ثمة حاجة فعلا إلى استراتيجية أخرى – النقد الثقافي– تفتح الأفق واسعا أمام النص/الخطاب لتكشف عن أنساقه المضمرة وتجلّياته المختلفة ؟ وهل النقد الثقافي كتوجه معرفي جديد وبديل للنقد الأدبي – حسب عبد الله الغذامي– يستطيع أن يكشف العيوب النسقية المتسللة في الثقافة والسلوك المغاربي، والتي تتقن الاختفاء من تحت عباءة النصوص، وتساهم في توجيه عقلية الثقافة وذائقتها ؟ ثم ما هي المكاسب التي حققها النقد المغاربي من وراء محاولة توطين هذا الوافد الجديد في الثقافة المغاربية؟ وهل استطاعت الممارسات النقدية الثقافية المغاربية تمكين القارئ من استيعاب مقولات ومفاهيم القراءة الثقافية والكتابات النقدية الثقافية لكل من **إدريس الخضراوي، ووحيد بن بوعزيز**، و**سعيد علوش؟**، وقد عملت على طرح هذه الإشكاليات حسب مقتضيات كل فصل، ولعل الإشكالية العامة لهذا "البحث" هي الكشف عن الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي المغاربي عند كل من **سعيد علوش وإدريس الخضراوي** و**وحيد بن بوعزيز**. وهل قدمت هذه الأسماء جديدا أو أجرت تعديلا على مقولاته مراعاة لخصوصية نصوصه/خطاباته ؟ أم أنها تبنّته بكلياته تسليما بما أقرته الثقافة التي أنتجت هذا النقد والخطاب الفكري الذي أفرزه ؟

يسعى هذا البحث للإجابة عن هذه التساؤلات، وفق خطة تتكون من خمسة فصول، تستشرفها مقدمة فمدخل وتذيّلها خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، وقائمة بالمراجع والمصادر، وذلك على النحو التالي:

المقدمة ثم مدخل تناولت فيه الأنساق الثقافية مفهومها واشتغالها، وأبرزت أهمية النسق الثقافي وتداخله وتشعبيته، كما وقفت عند فعاليته داخل النصوص/ الخطابات، ثم عملت على تحديد آليات الكشف عنه.

الفصل الأول وكان موسوما ب" **النقد الثقافي المنطلقات المعرفية والتوظيف المنهجي"**، تطرقت لماهية النقد الثقافي، وذكرت أهم التعريفات لدى باحثين ونقاد عرب وأوروبيين، الذين قدموا توضيحات هامة حول مفهوم النقد الثقافي، وعلاقته بالمعارف الإنسانية المتنوعة والتي ترجع إلى طبيعة الثقافة الغربية المعاصرة، وقد اعتمدنا على الناقد الانجليزي**"تيري إيغلتون"** والأمريكي**"آرثر إيزا برغر"** والعراقي" **محسن جاسم الموسوي"** والمغربي**"سعيد علوش"** الذي يستند في تعاريفه والمفاهيم التي يقدمها بالرجوع الى آراء وشخصيات ثقافية أوروبية، كما يوجه نقده أيضا للتجارب العربية في النقد الثقافي، وكذلك التعريف الذي قدمه الناقد السعودي **"عبد الله الغذامي"**، عملت أيضا في هذا الفصل على التطرق إلى الإرهاصات الأولى وبينت جذور وانتسابات النقد الثقافي كتخصص جديد استمد أصوله من أعمال باحثين أقاموا جسرا بين الدراسات الثقافية وما بعد الكولونيالية وتحولات الأدب المقارن ليؤسسوا طريقة في البحث، وقد قسمت الفصل إلى أربعة مباحث، **المبحث الأول**

بعنوان: جذور وانتسابات النقد الثقافي و**المبحث الثاني:** النقد الثقافي ماهيته، مجالاته، وموضوعاته، وفي **المبحث الثالث** كان العنوان: الوعي بالمفاهيم والمصطلحات و**المبحث الرابع:** النقد الثقافي ومعضلة المنهج.

أما **الفصل الثاني** فقد خصّصته لـ"**ارتحال النقد الثقافي في الخطاب النقدي المغاربي المكاسب والإشكالات**"، تناولت فيه ثلاثة مباحث، **المبحث الأول** بعنوان" النقد الثقافي وأسئلة التلقي، وأما **المبحث الثاني** عنوانه: في الحاجة الى النقد الثقافي ومحاولات التوطين، **والمبحث الثالث** النقد الثقافي المغاربي، المكاسب والإشكالات، وقد كانت إشكالية هذا الفصل تتمحور حول مسألة تلقي النقد المغاربي للنقد الثقافي، حيث لامسنا أن ثمة تجاوبا واهتماما كبيرين من طرف النقاد في كل من الجزائر والمغرب لهذا الإبدال الجديد، في حين الإقبال على النقد الثقافي في تونس كان محتشما. لكن ظهرت في السنوات الأخيرة دراسات تهتم بالجنوسة والجندر، وكما أشرت فهناك اهتمام في أوساط الباحثين والقرّاء في الجزائر والمغرب بهذا الشكل الإبستيمي (النقد الثقافي) الجديد، والذي يضطلع بمهمة نقد/تفكيك الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب النقدي الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، وهي مهمة لا تبدو سهلة، في ظل تعارضات الثقافة وتحولات أنماطها.

أما **الفصل الثالث** فخصّصته لـ "**تفكيك الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي عند إدريس الخضراوي "** وهو جزء تطبيقي، حاولت الكشف عن المضمرات الثقافية في الخطاب النقدي عند الناقد المغربي إدريس الخضراوي، وقد قسّمت الفصل الى أربعة مباحث، **المبحث الأول:** إدريس الخضراوي وقراءة السرد عبر الثقافة، وقد قارب الناقد نصوصا سردية عربية وأخرى مغربية. عالجت أهم الأفكار الموجودة في مؤلفه "الأدب موضوعا للدراسات الثقافية"، وكذلك دراسته التي جاءت بعنوان "الرواية وأسئلة مابعد الاستعمار"، والتي حاول من خلالها معالجة إشكالية تفكيك الآخر ومحاولة الإصغاء لأهم الأسئلة التي تطرحها الرواية وربطها بالاستعمار، أما **المبحث الثاني** فخصّصته للدراسات الثقافية وسؤال المضمرات عند إدريس الخضراوي، حيث أبدى اهتماما كبيرا بالدراسات الثقافية التي خصّص لها بحوثا ودراسات عديدة، استطاع أن يوضح عديدا من المسائل المتعلقة بها.

و**الفصل الرابع** جاء مخصّصا لـ"**للمضمرات الثقافية في الخطاب النقدي الثقافي عند وحيد بن بوعزيز**" **المبحث الأول** كان بعنوان: وحيد بن بوعزيز والدراسات مابعدالكولونيالية، حيث لامسنا حضور هذه الدراسات في جل كتاباته لاسيما في كتابه "جدل الثقافة"، مقالات في الآخرية والكولونيالية"، وقد قدّم فيه مطارحة نظرية حول الدراسات ما بعد الكولونيالية، التي عرفت سجالا بين مبشر متحمس لها ،ومعترض رافض لآلياتها، وعرج فيه على الأسس النظرية التي يتكئ عليها النقد الثقافي (ما بعد الكولونيالي)، بدءا من النقد الماركسي لمخاطر

الاحتكار الرأسمالي، والتمييز الطبقي، وتسببه في الصناعة الكولونيالية، إضافة إلى تهديد النتشويه بزوال القيمة، وتحذيرات الفرويدية من مضاعفات النرجسية، معتبرا هذه التوجهات الثلاث القاعدة الخلفية للكثير من النظريات النقدية في القرن العشرين، ويتوقف بن بوعزيز في هذا الكتاب وفق رؤية شاملة عند مدرسة فرانكفورت، وفلاسفة الاختلاف كـ" فوكو"و" دولوز" و "دريدا"، هؤلاء الذين حاولوا تفكيك المركزية الغربية وعقلانيتها المطلقة، ومنحوا النقد مابعدالكولونيالي أسلحة قوية، وأثروه بآليات حصيفة وضعته في مصاف النظريات المقنعة نسبيا وفق تصور الناقد. أما **المبحث الثاني** فجعلته للبحث عن "**المضمرات الثقافية في الخطاب النقدي الثقافي عند وحيد بن بوعزيز**".

الفصل الخامس بعنوان: **سعيد علوش: النقد الثقافي العربي نظرية مشوّهة**، وقد تضمن هذا الفصل مساءلة ونقدا للتجارب العربية في النقد الثقافي، وقد اعتمدت في هذا الفصل ثلاثة مباحث، **المبحث الأول:** سعيد علوش ونقده للنقد الثقافي العربي عموما والغذامي خصوصا، حيث رفض التصورات والتأويلات العربية للنقد الثقافي، واعتبره حداثة سلفية وليس نقدا ثقافيا. و**المبحث الثاني:** رؤية سعيد علوش للدراسات الثقافية والنقد الثقافي. و**المبحث الثالث:** المضمرات الثقافية في الخطاب النقدي الثقافي عند سعيد علوش، ثم أنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات .

إن الإجابة عن هذه الإشكالية والكشف عن الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي المغاربي عند "سعيد علوش" و" إدريس الخضراوي" و" وحيد بن بوعزيز"، تفرض علينا اعتماد منهج أو نظرية، تتيح لنا أكبر عدد ممكن من الآليات الإجرائية والأسس النظرية التي نستطيع من خلال تفكيك هذا الخطاب والولوج إلى أعماقه، ومحاولة رصد هذه المضمرات في الخطاب النقد الثقافي المغاربي، حيث وقع اختيارنا على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف هذه الظواهر وتحليلها، واعتماد بعض آليات النقد الثقافي والنظرية ما بعد الكولونيالية من أجل الكشف عن الأنساق المعرفية والثقافية المتحكمة في الخطاب النقد الثقافي، عند سعيد علوش وإدريس الخضراوي ووحيد بن بوعزيز والتي تؤسس لخلفياته ومرتكزاته.

إن اعتمادنا على المنهج الوصفي التحليلي، وآليات النقد الثقافي والنظرية ما بعد الكولونيالية، يتيح لنا التقرب من المفاهيم الأكثر ارتباطا بالدراسات الثقافية والدراسات ما بعد الكولونيالية، مثل ثنائيات (الشرق والغرب)، (المركز والهامش) ، (التعددية الثقافية والثقافة الواحدة) ...، وتعود الفائدة من هذا الموضوع إلى اكتشاف كنه النقد الموسوم بالنقد الثقافي كإحدى التصورات لأشكال النقد المعاصر، ومحاولة فهم استراتيجيته القرائية للنصوص الثقافية.

وقد فرض علينا البحث الغوص في جذور وإرهاصات تشكل النقد الثقافي في الحواضن الغربية ومحاولة فهم المفاهيم الأساسية التي بنى عليها أطروحته، وفهم الاهتمام العربي والمغاربي بالدراسات الثقافية والنقد الثقافي، كما عملت على المزج بين اللغتين الفرنسية والانجليزية في إيراد المفاهيم والمصطلحات والأعلام.

وكما قال الشاعر" لكل شيء إذا ماتم نقصان "، فلا ينتظر من بحثي هذا أن يكون خاليا من العيوب والهنات، فكل عمل لا شك يبقى دائما في حاجة إلى تصويب مهما كانت درجة إتقانه، كما أنني حاولت قدر استطاعتي، في ضوء ما أتيح لي من مراجع ومصادر ونصوص باللغتين العربية والانجليزية، إضاءة بعض الزوايا المظلمة ورفع الغموض عن بعض الإشكالات التي تحيط بهذا الحقل المعرفي الخصب، فإن كنت قد أصبت فللّه الحمد والمنّة، وإن غير ذلك فحسبي المحاولة والاجتهاد.

وكعادة أي بحث، فقد واجهتنا بعض المصاعب، من بينها غياب المراجع التي تناولت منجزات "سعيد علوش" و" إدريس الخضراوي" و"وحيد بن بوعزيز"، وما وجدناه لا يعدو أن يكون دراسات ومقالات، بعضها اتسم بالسطحية والتعميم- بالرغم من أهميتها- منها "الدراسات الثقافية في النقد العربي المعاصر: دراسة من منظور إدريس الخضراوي "لمخناش بشير ودراسة "سمير حدادي" بعنوان "التلقي العربي للنقد الثقافي بين التجاور والتحاور، الممارسة النقدية الثقافية عند إدريس الخضراوي نموذجا "أما وحيد بن بوعزيز فهناك دراسة "لمصطفى ولاش" بعنوان :" قضايا النقد الثقافي عند وحيد بن بوعزيز ومقارباتها في فكر مالك بن نبي" ودراسة للباحث" بولعشب أحمد سامي" بعنوان: "معالم النقد الثقافي في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر حفناوي بعلي ووحيد بن عزيز نموذجا" أما عن سعيد علوش فنجد" دراسة بعنوان: العمل المصطلحي في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش" للباحث معوش محمد الصديق، ودراسة أخرى بعنوان " النقد الموضوعاتي عند سعيد علوش" ودراسة الباحثة" لباشرية خديجة" الاتجاهات المعاصرة للأدب المقارن في العالم العربي، سعيد علوش."

كما نؤكد في الختام أن هذا البحث اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من أبرزها " نقد ثقافي أم حداثة سلفية" لسعيد علوش، و"الأدب موضوعا للدراسات الثقافية" لإدريس الخضراوي و"جدل الثقافة " لوحيد بن بوعزيز"، و"قراءة الأدب عبر الثقافات" "لماري تريز عبد المسيح" وسرديات ثقافية " لمحمد بوعزة" و"العقل النقدي وخطاب الأنساق" ل"شرف الدين شناف"، و"معالم النقد الثقافي في الجزائر" لجميلة بكوش،"وأسئلة النص وأسئلة الثقافة" لقلولي بن ساعد، وكتاب" النظرية وتحديات الناقد الثقافي" لمحمد الشّحات.

وعرفانا بالفضل والإحسان لا يفوتني أن أتقدم للأستاذ الدكتور "علال سنقوقة"بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان، والذي منحني كامل ثقته، وترك لي كل الخيارات المتاحة أمامي لمعالجة ودراسة موضوع

البحث وفق رؤيتي وتصوري المتواضع، وهو إذ فعل ذلك، فهو يريد مني الأخذ بزمام المعرفة بكل مسؤولية، كما أشكره على كل الملاحظات والتصويبات الجادة التي كان يوجه بها العمل منذ بداياته إلى غاية استوائه النهائي، وعلى الأفكار التي كان ينبهني إليها من حين إلى آخر، فقد كان حريصا، أن يكون البحث في مستوى الطرح والنقاش والسجال الذي أحدثه "النقد الثقافي."

ولايفوتني كذلك أن أقدم شكري الكبير لأستاذي الدكتور "الطيب بودربالة" الذي كان سندا لي طيلة سنوات البحث، وكذلك كل الشكر والتقدير للدكتور" وحيد بن بوعزيز" و"الدكتور طارق بوحالة" والدكتورة" جميلة بكوش."

وسأكون ملزما أن أشكر زوجتي التي تحمّلت مزاجيتي طيلة سنوات إنجاز هذا البحث، وأعترف أني كنت مقصرا في حقّها، لهذا أشكرها على سمو روحها وعلى تشجيعاتها.

وسأغتنم الفرصة أن أترحم على أستاذتي ومشرفتي السابقة "رحمة الله تغشاها" الأستاذة الدكتورة "ساهل مهدية."

ولا يسعني في الأخير، إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان، للجنة المناقشة الموقرة، التي تجشمت عناء السفر ومشقة القراءة والمتابعة والتصويب لدقائق هذا البحث وتمفصلاته، وتفضلها بقبول مناقشته، فلها مني أسمى آيات العرفان والاحترام والتقدير.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

باتنة في 14 أفريل 2023

مــدخــل: الأنساق الثقافية المفهوم والاشتغال

أولا: ماهية الأنساق الثقافية

1- النسق لغة

2- النسق اصطلاحا

3- خصائص النسق

ثانيا: النسق الثقافي وإنتاج النصوص

1- النسق الثقافي: مقاربة المفهوم

2- النسق الثقافي وتداخل المصطلحات

3-وظيفة النسق الثقافي وفعاليته

ثالثا: آليات الكشف عن الأنساق الثقافية

مدخل: الأنساق الثقافية.. المفهوم والاشتغال

تمهيد:

إن للأنساق الثقافية على اختلافها وتنوعها في النص الأدبي أهمية بالغة في إنتاج الدلالة على أساس أن هذه الأخيرة تعبر عن نظام ثقافي منغرس في ثنايا النص، فالأكيد أن الدلالة النسقية (التي أصرّ الغذامي على إضافتها) والجمل الثقافية لا تظهر بشكل جلي في النص لأنها تَنتج عن قصدية المبدع.

وبذلك تكون الأنساق الثقافية نظاما متواصلا ومتوازنا تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التكرار أو الممارسة بشكل لاشعوري غير قصدي وغالبا ما تكون خفية لا تظهر بوضوح في النص ولكنها تسعى إلى تحقيق أهداف مضمرة تعززها الثقافة السائدة.

هذا ما قادنا إلى طرح جملة من الأسئلة من قبيل: ماذا نقصد بمصطلح النسق الثقافي؟

ما هو مجاله العلمي والمعرفي الذي ينتمي إليه، ماهي خصائص هذا المصطلح؟ وماهي آليات اشتغاله، ومواطن تحركه، وما مدى تداخله مع مصطلحات؛ كالبنية والسياق والوظيفة...

ولكي تستقيم منهجية البحث لا بد لنا من اللجوء إلى مفهوم النسق في اللغة وفي الاصطلاح ولنا أن نتكئ بشكل رئيسي على أهم المنظّرين في هذا المجال والذين رصدوا نشوء المصطلح في حقول معرفية مختلفة.

1- ماهية الأنساق الثقافية:

1-1- النسق لغة:

عرفت اللغة العربية هذا المصطلح، الذي يرجع إلى جذره المعجمي المتمثل في (ن س ق) وهي مادة معجمية تعني النظام، ومصطلح النسق في اللغة العربية يدل على كل نظام في أي شيء، وقد ترددت لفظة النسق في أغلب المعجمات العربية، فقد ورد في لسان العرب:" النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، ويخفف لابن سيده نسق الشيء: ينسق نسقا، ونسق نظمه على السواء، وانتسق هو وتناسق، والإسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض، أي تنسّقت.[1]

أما ابن فارس فيقول معرِّفا النسق في مقاييسه:" النون والسينوالقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء وكلام نسق جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض وأصله قولهم: "ثغرٌ نسق إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية"[2] وكما يقولالغذامي" فإن استخدام كلمة النسق:" يجري كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتشييع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها، وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد، كما في تعريف المعجم الوسيط وقد تأتي مرادفة لمعنى(البنية –structure) أو معنى(نظام –système) حسب مصطلح دي سوسير، واجتهد باحثون عرب في تصميم مفهوم خاص للنسق".[3]

وفي اللغات الأخرى نجد كلمة systèmeبالفرنسية وsystem بالإنجليزية حيث اعتمد قاموس أطلس، الإنجليزي العربي تعريفا هو:" مجموعة عناصر متفاعلة أو متبادلة العلاقة، أو معتمدة على بعضها البعض مكوّنة كلّا معقدا "منظومة تفاعل منسجم ومنظم."[4]

إذن فالنسق في المعنى اللغوي هو النظام العام لأي مؤسسة سواء كانت مؤسسة ثقافية أم أدبية.

1-2 النسق اصطلاحا:

مصطلح النسق من المصطلحات التي تحتل مكانة أساسية في لسانيات الخطاب و النص، لذلك عرِّف على أنه: " ما يتولد عن تدرج الجزيئات في سياق ما، أو ما يتولد عن تدرج الجزيئات في سياق ما أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكوِّنة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معيّنا يمكن ملاحظته و كشفه، كأن

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د، ط، 2003، مجلد14، مادة نسق، ص،15.

[2]ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، دار صادر، بيروت، ط 5، 1999، المجلد5 ص 420.

[3]عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2001، لبنان، بيروت، ص 76.

[4] قاموس أطلس انجليزي، عربي، دار أطلس للطباعة والنشر، ط 1، 2003، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، الأردن، مادة system.

تقول:" إن لهذه الرواية نسقها الذي يولّده توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكوّنة لهذه اللوحة من خيوط و ألوان تتآلف وفق نسق خاص بها".[1]

وقد شكلت قضية النسق – كمصطلح – جزءا لا بأس به من أعمال العالم اللساني "فرد يناند دي سوسير""Ferdinand De Saussure»، وبخاصة نظرية النسق اللغوي التي يرى فيها أن النسق هو:" تلك العناصر اللّسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها لا مستقلة عن بعضها...". [2]

ويعرف **تالكوت پارسونز**"**T. Parsons**»: "النسق بأنه نظام ينطوي على أفراد مفتعلين، تتحدد علاقتهم بعواطفهم أدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار النسق وعلى نحو يغدومعه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي"[3]. كما جاء مفهوم النسق أيضا في المعجم الفلسفي على أنه: "مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين بعضها مقدمات لا يبرهن عليها في النسق ذاته وبعضها الآخر يكون نتائج مستنبطة من المقدمات". [4]

يذكر محمد مفتاح أنه ليس هناك تحديد للنسق متفق عليه، فتحديداته تتجاوز العشرين، ومع ذلك يمكن تحديد نواة مشتركة وهي أن النسق مكوّن من مجموعة من العناصر أومن الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين عنصر وآخر.[5]

1-3 خصائص النسق:

للنسق عدة خصائص ومميزات يمكن تحديدها في النقاط التالية:

– **التميز والتكرار**: جعل كمال أبو ديب صفة التميز والتكرار ميزة أساسية للنسق في قوله:" النسق ظاهرة تتضح من خلال التميز والتكرار".[6]

– **معطى أولي**: يشير أحمد يوسف إلى ميزة جوهرية بها النسق في قوله "من خصائص النسق أنه معطى أولي مرتبط بلا وعي العقل البشري وكونيته."[7]

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي ،عمان ،الأردن ،ط1.2009 ،ص 39.

[2]عبد العزيز حمودة، المرايا، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1997، ص 184.

[3] إ ديتكريزويل، عصر النبوية، ترجمة، جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص 411.

[4] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط5، 2005م، ص 645.

[5] محمد مفتاح – التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية – المركز الثقافي العربي،، ط1، 1996،ص 158.

[6] كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دراسات نبوية في الشعر، دار العلم للملايين، د ط، دت.

[7]أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية وهم المحايثة، الدار العربية للعلوم والنشر، منشورات الاختلاف، ط 1، 2007م، ص 122.

- **الحركية والتحول:** يتميز النسق أيضا:"بحركيته وتحولاته وانتظامه الداخلي كما أنه يمتلك مرونة التحولات ويستجيب لمقتضيات التغيرات فيتكيف معها دون أن يتلاشى جوهره."[1]

- فكل شيء مكون عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق.
- النسق له بنية داخلية ظاهرة.
- له حدود مستقرة،بعض الاستقرار يتعرف عليه الباحثون.
- قبوله من المجتمع لأنه يؤدي وظيفة لا يؤديها نسق آخر.[2]

النسق الثقافي وإنتاج النصوص:

إذا كان النص هو غاية الغايات في النقد الأدبي – خصوصها في مراحله الشكلانية الأخيرة كالبنيوية والأسلوبية والسيميائية – فإن النقد الثقافي ينظر إلى النص كمادة خام ، بحيث لا ينظر إليه بمعزل عن الظواهر الأخرى ولا يقرأ لذاته أو لجمالياته فقط، بل يعامل النص بوصفه حامل نسق، وهذا النسق هو الذي يبتغي النقد الثقافي كشفه متوسلا بالنص في سبيل هذا الكشف، فالنص مجرد وسيلة لاكتشاف حيل الثقافة في تمرير أنساقها، وهذه نقلة نوعية في مهمة العملية النقدية حيث الأنساق هي المراد الوقوف عليها وليس النصوص ،وبمعنى آخر فإن النقد الثقافي يستخدم أدواته للغوص في لا وعي النص، من أجل الكشف عن المسكوت عنه من الاشكالات الأيديولوجية وأنساق التمثيل وكل مايمكن تجريده من النص"[3] انطلاقا من هذا فإن الأنساق الثقافية تحتل مركزا هاما في العلوم الإنسانية والإجتماعية والدراسات الثقافية والتاريخية، كما تتبوأ مرتبة خاصة في النقد الثقافي كل هذا قادنا لتسليط الضوء أكثر على هذا المصطلح مفهوما واشتغالا.

مفهوم النسق الثقافي:

يعتبر "**يوري لوتمان**" "Y.Lotman" من النقاد الأوائل الذين قاموا بمقاربة مصطلح النسق ثقافيا، حيث اعتبر النسق: "دالا على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الإجتماعي بصورة عامة"[4] أي أن الأنساق أصبحت عند

[1]إبراهيم محمود خليل، لانقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 95، 1996.

[2]محمد مفتاح، التشابه والاختلاف –المركز الثقافي العربي، ط1، ص 159.

[3]طارق ثابت، النسق الشعري ونبياته –منطلقات التأسيس المعرفي والتوظيف المنهجي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط 1، 2018.

[4]ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص22.

"**لوتمانLotman**" هي التي تحدد الخصائص الكلية والشاملة للثقافة الإنسانية. وذلك عن طريق تتبع تطورها وتحولاتها عبر العصور.

ويبرز في الساحة النقدية المغاربية الناقد المغربي **عبد الفتاح كليطو** كواحد من أبرز النقاد الذين اهتموا بالأنساق الثقافية، إذ يعرّفه في كتابه، "مقامات السرد والأنساق الثقافية "بأنه مواضعة اجتماعية، دينية، أخلاقية استيقية، تفرضها في لحظة معينة من منظور الوضعية الاجتماعية والتي تقبلها المؤلف وجمهوره."[1]

كما يعرفه الناقد الجزائري "**أحمد يوسف**":" بأنها نوع من المؤسسات ذات قاعدة إجتماعية"[2]، وهذا ما يجعل للنسق سلطة على الأفراد فيتحكم في تفكيرهم وسلوكهم وتوجهاتهم. توجد الكثير منالدراسات التي اعتنت بالنسق ودوره داخل الثقافات والنصوص، ولعل الناقد السعودي "**عبد الله الغذامي**" من الذين ساهموا بشكل كبير بدراساتهم في إضاءة عدة مسائل في هذا الجانب، وقد قدّم تعريفا للأنساق الثقافية بأنها "أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما"[3]، ويرى كذلك أن النسق يتحدد عبر وظيفته، ليس عبر وجوده المجرّد"[4].

انطلاقا مما سبق يمكن القول إن الأنساق الثقافية هي أنساق تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية. وتتقن الإختفاء تحت عباءة النصوص ويكون لها دور في توجيه عقلية الثقافة وذائقتها ورسم سيرتها الذهنية والجمالية لأن النقد الثقافي مشروع في نقد الأنساق والنسق مرتبط بكل ما هو مضمر. وتكون صورة الحال مع النموذج الاتصالي بعد إضافة العنصر السابع " النسق System" إلى وظائف اللغة كالآتي:[5]

الشفرة

السياق

الرسالة

المرسل ——————————— **المرسل إله**

أداة الاتصال

العنصر النسقي

[1]عبد الفتاح كيلطم، المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2001، ص 8.

[2]أحمد يوسف، القراءة النسقية، وهم المحايثة، الدار العربية للعلوم والنشر، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص 137.

[3]عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2001، لبنان، بيروت، ص 79.

[4]المرجع نفسه، ص 77.

[5]عبد الله الغذامي، 2001، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص66

2-2 النسق الثقافي وتداخل المصطلحات :

كثيرة هي المصطلحات التي تتداخل مع مصطلح (النسق System). إذإنها ترادف مع مصطلح "النسق الثقافي"في معنى ما، ومن هذه المصطلحات (البنية الوظيفة، السياق، الخطاب...).

أ-البنية:Structure

تُعرّف البنية على "أنها نسق من العلاقات الباطنة (المدركة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء له قوانينه الخاصة المحايثة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية أو الانتظام الذاتي، على نحو يضفي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغيير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلّي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى".[1]

أما "ليفي شتراوس" يقرّبكل بساطة أن البنية تحمل – أولا وقبل كل شيء – طابع النسق أو النظام "ويعرفها و **زكريا ابراهيم** في كتابه " **مشكلة البنية** " حيث يقول : "بأنها نظام أو نسق "[2]، ويقول **جان بياچيه:** " إن البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتبارهنسقا..". [3]

"وبذلك تكون البنيوية مرتكزة على النسق أو النظام الذييعني بالعلاقات التي تربط بين النسق الفردي للنتاج، والنسق العام الذي ينتمي إليه هذا النوع أو ذاك، إذ إن البنائية تهدف إلى بناء المعرفة في سباق البيئة الإجتماعية أو الثقافية".[4]

نخلص إلى أن البنية مرادفة للنسق ومتداخلة معه، كما يمكن القول بأنها أشبه بعلاقة الجزء بالكل، فالنسق الثقافي يعمل بوصفه جزء من عناصرها الكلية وتكمن أهميته في ترتيب وتنظيم هذه العناصر، العناصر سواء كانت نصوصا أو ألفاظا، بالإضافة إلى أن البنية لها أهمية كبيرة حين تترابط بين العناصر التي تميز النسق الثقافي.[5]

---

[1]رافيندران، البنيوية والتفكيك، تطورات النقد الأدبي، ترجمة خالدة حامد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، 2012، ص 18، 19.

[2]زكريا إبراهيم، 1996، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، 1976، ص 35.

[3]أنظر جان بياجيه، البنيوية، ترجمة، عارف .....، وبشير أبوري، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط4، 1985، ص 8.

[4]أنظر، رافيندران، البنيوية والتفكيك، تطورات النقد الأدبي، ترجمة خالدة حامد،2012، ص 18، 19.

[5]محمود علي أحمد، الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي، رسالة ماجيستير، كلية التربية، ابن رشد للعولم الإنسانية، جامعة بغداد، 2019، ص 8.

ب- الوظيفة lunctionalism:

إن فكرة الوظيفة ظهرت في الدراسات اللسانية عند **دوسوسير** اللساني السويسري بأن اللسان مؤسسة اجتماعية، إذ بكل تأكيد سيؤدي وظيفة، فجاءت دعائم سو سير مؤكدة على الطابع الوظيفي.

"إن الوظيفة تعني العلاقة التركيبية التي ترتبط بين عناصر البنية فيما بينها... وعليه فالوظيفة لا محالة داخل شمولية النسق."[1] حيث تصور الوظيفيون اللغة نسقا يشتمل على أنظمة فرعية محّددة، وبالرغم من ذلك فإننا نجد أن هناك تداخل بين الوظيفة والخصيصة الأدبية،" فالوظيفة الأدبية هي التي تسم العمل الأدبي وتكفل تميزه".[2]

وعليه فإن النسخ لم يكن نسقا ما لم يؤد وظيفة ما، فالوظيفة جزء من النسق والبنية فهي تتشابك معهما في أثرهما الذي يؤديانه.

ج- السياق contexte:

السياق متشعب واسع المعاني، يغوص في أعمق أعماق الحياة الإنسانية يتشابك مع مصطلح النسق الذي يتولى تنظيم هذه الحياة، فهو يعمل على التنظيم المؤسسي الفاعل، في حين يبرز السياق كقوة مؤسسة، ويأتي النسق ينظم الاتجاهات المتنوعة داخل البيت المؤسسي أو السياقي والعلاقة بينها علاقة الكليات بأجزائها، حيث الكليات سياق والأجزاء أنساق والنص سياق يحيل إلى دلالات متنوعة تتشابك في منظومة متكاملة إلى أن تبلغ الدلالة الكلية. بينها النسق تفرعات النص الداخلية تتحاور داخله، وتتجاور محدثة نقاشا عميقا. إن النسق يتفق مع السياق فينصهر فيه ليخدم الإطار العام الذي وظف فيه.أو قد يتمرد عليه ليصبح نسقا مضادا، ويذكر **محمد بن زيان** في مقالة له بعنوان:"**في النقد الثقافي**" أن النص الإبداعي يرجع إلى نسق وسياق ،بين النسق والسياق علاقة جدلية تفاعلية، فالنسق متصل بالتشكل عبر التراكم التاريخي لمنظومة الأفكار والعلامات، والتشكل يحدث داخل سياقات والسياقات متصلة بأنساق قيمية وثقافية وإحالة النص مرتبطة بمكونات ومؤثرات يضل المبدع يكابد لِكيلا يظل أسيرا لها[3].

---

[1] أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، 2007، ص 119.

[2] محمود علي أحمد، الانساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العباي، رسالة ماجيستير، كلية التربية، ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2019، ص 8.

[3] بن زيان محمد، في النقد الثقافي، قراءة النسق والسياق، نشر يتاريخ:18 -02-2018 www.djazairess.com اطلع عليه: 12-09-2021

وفي هذا الصدد تحدث "**ستيف أولمان** ""**Stephen Ulmann** عن مصطلح (السياق; Contexte) استعماله في معان متعددة ومختلفة، ولكن المهم فيه هو معناه التقليدي الذي يراه في النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع [1]معاني هذه العبارة وعلى هذا " فإن السياق ينبغي أن يتصل بكل ما يحيط بالكلمة من ظروف وملابسات".

2-3 وظيفة النسق الثقافي وفعاليته:

لقد شكلت الوظيفة النسقية فاعلية كبيرة في الخطاب الأدبي من خلال:

1-يحدد **النسق** الثقافي عبر وظيفته، وليس المقصود وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد و مقيّد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان أحدهما ظاهر والآخر مضمر من أنظمة الخطاب، ويكون المضمر مناقضا وناسخا للظاهر ويكون ذلك في نص واحد أو ما هو في حكم النص".

2-أن تقرأ النصوص والأنساق على أنها حادثة ثقافية، فالنص هنا ليس نصا أدبيا وجماليا فحسب، ولكنه أيضا حادثة ثقافية، وبما أنه كذلك فإن الدلالة النسقية فيه سوف تكون هي الأصل النظري للكشف والتأويل.
3-**النسق** دلالة مضمرة ، فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منكبته ومنغرسة في خطاب مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير من كتاب و قراء يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسود[2]".

4-**النسق** ذو طبيعة سردية يتحرك النسق في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما، ويستعمل أقنعة كثيرة وأهمها قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجماليتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت المظلة الوارفة.

5-الأنساق الثقافية تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه، فالاستجابة السريعة والواسعة تنبئ عن محرك مضمر يشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية وقد يكون ذلك في الأغاني والأزياء والحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت".[3]

---

[1]ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، ط1، ص 57.
[2]عبد الله الغذامي، 2001، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 77، 78.
[3]المرجع نفسه، ص 79.

3- الآليات الإجرائية للكشف عن الأنساق الثقافية:

ينبني النقد الثقافي على مجموعة من الإجراءات التي تسهم في سبر أغوار النص فالأداة الإجرائية تعد آلية ضرورية لكل منهج، فلا وجود لمنهج دون أدوات وآليات وإلا كان قاصرا، ويرى **الغذامي** أن تحرير المصطلح من قيد المؤسساتي هو الشرط الأول لتحرير الأداة النقدية، وذلكمن خلال إجراء تحولات وتعديلات في المصطلح لكي يؤدي مهمته ولذلك اقترح**الغذامي** مجموعة من الأدوات الإجرائية للكشف عن الأنساق الثقافية:

3-1 المجاز الكليTotal image:

فقد دعا **الغذامي** إلى توسيع مجال المجاز، من حال الاهتمام باللفظة المفردة، أو بالجملة إلى الخطاب بمجمله، أي الانتقال به من قيمته البلاغية الجمالية إلى قيمته الثقافية، لكي يولد التعبير المجازي ولادة ثقافية تخضع لشرط الأنساق الثقافية.[1]

3-2 التورية الثقافية CulturalOun:

إن نقل مصطلح التورية إلى حقل النقد الثقافي يستلزم توسيع المفهوم ليتجاوز المعنيين القريب والبعيد إلى حال الخطاب إجمالا الذي ينطوي على مضمر نسقي ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ ولكنه وجد عبر عمليات من التراكم حتى صار عنصرا نسقيا ينتظم الخطاب".

3-3 الدلالة النسقية: CultureSemantics

يفترض أن للنص الأدبي دلالتين: دلالة صريحة مرتبطة بالجملة النحوية وبشروط التوصيل اللغوي وحدوده، ودلالة ضمنية مرتبطة في النص الأدبي، بينما يضيف الغذامي دلالة أخرى يسميها:" الدلالة النسقية " تَنْتج عن الجملة الثقافية، وهي ذات بعد نقدي ثقافي ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا فاعلا ظل كامنا في أعماق الخطابات من دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولا ، ولقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء.[2]

---

[1] عبد الله الغذامي،2001، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص 71، 72.

3-4 الجملة الثقافية Cultural Sentence :

فإذا كانت الدلالة الصريحة تستند إلى الجملة النحوية والدلالة الضمنية تنشأ عن الجملة الأدبية "فلا بد من تصور خاص يسمح للدلالة النسقية أن تتولد وهذا ما يسمى بالجملة الثقافية"[1] وهو مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي تفرزه الصيغ التعبيرية المختلفة وبهذا تكون الجملة الثقافية متولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة.

3-5 المؤلف المزدوج The double author:

فهو حسب رؤية الغذامي أن المؤلف.مؤلفان:

- الأول هو المبدع.
- والثاني: ذو كيان رمزي هو الثقافة التي تصوغ بأنساها المهيمنة وعي المؤلف (ولا وعيه) على حدّ سواء.

ومهما حاول المؤلف أن يعبّر عما يريد، فإن أفكاره ومواقفه ستكون صدى لفعل الثقافة، فالثقافة مؤلف مضمر ذو طبيعة نسقية تلقي بشباكها غير المنظورة حول الكاتب، فيقع في أسر مفاهيمها الكبرى التي تتسرب إليه كالمخدِّر البطيء، فترتب محمولات خطابه بما يوافق المضمونات الأيديولوجية الخاصة بها[2].

يمكن القول إن استراتيجية القراءة الثقافية لا تتحدد برؤية الناقد للنص في ضوء قواعد محددة سلفا، بل تتضح وتنطبق بوعي الناقد بالثقافة ومضمراتها إذ يتم الكشف أثناء الدراسة النقدية عن أبعاد معرفية[3]:

أولها: يبحث في العلاقة المراوغة والمعقدة بين ذات المبدع هذه الأنساق المهيمنة التي تجعل من ذواتها رهائنا تتحرك في حدودها ولا تتجاوزها .

وثانيها: كشف الصراع /الصدام المعرفي المتسائل القائم بين الشاعر والأنساق الثقافية من ناحية، وتحليل التناقضات المضمرة داخل تلك الأنساق التي يفصح عنها التحليل الثقافي وتظهرها الثقافة.

وثالثها: البحث في أبنية الخطاب المعرفية والممارسات الفكرية التي تتيح للخطابات أن تتشكل وتنتشر

---

[1] المرجع السابق، ص 73.

[2] عبد الله الغذامي، 2009 النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 74، 75.

[3] عبد الفتاح حمد يوسف، 2009، قراءة النص وسؤال الثقافة، استبداد الثقافة ووعي لقارئ بتحولات المعنى، جامعة الملك سعود، الرياض، عالم الفكر الحديث، ط 1، ص 4،5.

4- سمات فعالية النسق الثقافي:

للنسق الثقافي سمات عدة تبرز فعاليته المنهجية، وقد أوردها عبد الله الغذامي في كتابه "**النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية**" على النحو الآتي:

- الذات الممدوحة مندمجة مع الذات المادحة في فعل مشترك فيما يشبه العقد الثقافي والتواطىء العرقي القائم على المصلحة المتبادلة بين الطرفين مع تسليم المؤسسة الثقافية بذلك الاندماج الحاصل بينهما[1]"

-في النسق لا ترى الذات غاية من التحدث عن ذاتها ونسبة الأمجاد إليها نسبة مجازية لا يشترط لها دلالة غير دعوى الذات وتصديقها لما تقوله عن نفسها[2]"

-" في النسق الشعري يأخذ مفهوم الفحولة معنى هو أقرب إلى العنف والبطش، ومن لم يكن ذئبا أكلته، ومن يَظلم يُظلم، فليس من شأن النسق أن يرى عيوبه ولا يسائل عباراته ولا يبرهن على صدقه، إن له أن يدعي فحسب والمؤسسة الثقافية تحرس دعاويه وتسوغها، هذه هي التربية الشعرية النسقية."[3]

-في ثقافة النسق لا مكانة للمعارضة أو مخالفة الرأي، والآخر دائما قيمة ملغية ولا وجود لذلك الشاعر الذي يرى للآخرين موقعا مقاربا له، هذا إن كان يعدّ نفسه فحلا ولن تضعه الثقافة في مرتبة الفحولة إلا بعد أن يُثبِت مقدرته على إسكات أي صوت سواه.

- في النسق يجري تحويل القيم من قيم تنسب للعمل والفعل إلى قيم مجازية متعالية، وكما تم تحويل قيمة الكرم فإن قيمة سياسية قد جرى تحويلها تحويلا نسقيا من مثل قيمة الثورة التي صارت مجرد انقلاب فردي يتطبع بطابع العنف وتصفية الخصم وإحلال جبار مكان جبار آخر، وكذا تحول مفهوم المواطنة ليعني الوفاء للزعيم الفرد كذات سلطوية، ولا علاقة لذلك بالمواطن كقيمة إجتماعية إنسانية[4].

وتأتي بعض القيم لتكسب دلالتها النسقية المجازية مثلها مثل كل النسقيات من حيث انفصالها عن المدلول الواقعي والمنطقي مذ كان النسق نموذجا شعريا وليس نموذجا إنسانيا أو علميا، هذه هي نتائج التنمذج الثقافي النسقي.

---

[1]عبد الله الغذامي، 2009، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثاقفية العربية، ص 194.

[2]المرجع نفسه، ص 195.

[3]المرجع السابق، ص195.

[4]المرجع السابق، ص 196، 197.

الخاتمـة:

وهكذا يتضح مفهوم الأنساق الثقافية بعد أن عرضنا لها منظومة مختصرة من التعريفات وتنكشف صورها واقنعتها التي تقبع تحتها، وتظهر الوسائل الفنية والجمالية التي تمرر نفسها من خلالها فالأنساق لها القدرة على التخفي والتواري لأنها ترسبات مضمرة تكدست في عمق الخطاب الأدبي، فهي أنساق لها أفكار وتصورات تحمل في الغالب الأعم صفة الهيمنة والتسلط، وهنا تكمن فاعلية النسق الثقافي، لذا يتطلب الكشف عن هذه الأنساق منظومة إجرائية، فضلا عن مهارات وقدرات إبداعية هائلة قادرة على الغوص في أعماق النص الأدبي واستخراج ما يضمر داخل تربة الجمالي البلاغي من أنساق ثقافية وفق تحليل موضوعي عميق.

الفصل الأول:النقد الثقافي: المنطلقات المعرفية والتوظيف المنهجي

تمهيد:

1-جذور وانتسابات النقد الثقافي

1-الدراسات الثقافية وعلاقتها بنشوء النقد الثقافي

-ماهيتها

-حدودها

-اشتغالاتها

2- مركز برمنغهام

3-النظرية الماركسية

4- مدرسة فرانكفورت

5- النظرية الأدبية المعاصرة

6- التاريخانية الجديدة

7- الدراسات ما بعد الكولونيالية

2-ماهية النقد الثقافي، مجالاته، وموضوعاته

3- النقد الثقافي ومعضلة المنهج

4-الوعي بالمفاهيم والمصطلحات

5- خاتمة

الفصل الأول: النقد الثقافي.. المنطلقات المعرفية والتوظيف المنهجي

تمهيد:

يعدّ النقد الثقافي(Cultural criticism) من الظواهر المهمة التي رافقت ما بعد الحداثة في الأدب والنقد، ظهر هذا المفهوم بعدما أدرك نقاد النظرية الأدبية تقلص دور النقد الأدبي واقتصاره على النص الأدبي فقط، في ظل متغيرات (على المستوى المعرفي والمنهجي) تجاوزت الأطر الشكلية واللغوية التي حوصر فيها النص، فلم يعد النص في عرفهم مجرد بناء لغوي قار، وكذلك لم يعد النقد المعتمد علم حكم القيمة –بالضرورة– ذا أهمية تذكر ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى مفهوم أعم وأشمل لا يقتصر على ما اشتغل عليه النقد الأدبي"[1] فكان النقد الثقافي كمفهوم بديل يحمل رؤية جديدة ومقاربة تكون أقرب إلى فهم أعمق للنص.

في هذه المساحة أحاول تعقّب البدايات الأولى لاستراتيجية النقد الثقافي عالميا وعربيا ومغاربيا، أقف عند المنطلقات المعرفية لتأسيسه ومقولاته وأهم مجالاته، انتهاء بإشكالية التوظيف المنهجي.

[1]ممدوح فراج، النقد من الحامل اللغوي إلى الحامل المعرفي قراءة في كتاب "كعب أخيل" لخلدون شمعة، مجلة الجديد. نشر بتاريخ: 2021/8/1. https://aljadeed magazine.com

النقد الثقافي..جذوروانتسابات:

إن نشوء النقد الثقافي كان مرتبطا ببعض البوادر التي مهّدت وهيّأت لنشوئه وظهوره في الساحة النقدية، منها الدراسات الثقافية التي نشأت في الغرب بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت ترتبط بعلوم مثل: علم الاجتماع، التاريخ، الفلسفة، الأنثروبولوجيا، وقضايا التحليل الاجتماعي والثقافي للشعوب، فضلا عن الدّين والنظريات السياسية والاجتماعية وقد توجّهت الدراسات الثقافية نحو الطبقات المهمّشة والمهملة، واعتنت بثقافتها –الثقافة الشعبية– بدلا من الاهتمام بالطبقات المهيمنة وأدبها الرسمي، وقد أثّرت الدراسات الثقافية في نشوء اتجاهات نقدية أخرى أيضا كان لها أثرها في نشوء النقد الثقافي وبلورة مفاهيمه.[1]

1-1 الدراسات الثقافية وعلاقتها بنشوء النقد الثقافي:

شكل ظهور الدراسات الثقافية في ستينيات القرن الماضي انعطافة نوعية في التفكير الإنساني وقد انتشرت بشكل متميز في الغرب سنة 1964، وذلك مع تأسيس مركز برمنغهام للدراسات الثقافية، وبروز مدرسة فرانكفورت في الأبحاث الثقافية ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي، لتنتشر بشكل موسع في سنوات التسعينيات في مجالات عدة كالأنثروبولوجيا وإسهامات علمائها في التحليل الاجتماعي والثقافي للشعوب لم تكن مدار اهتمام من قبل.

أ- ماهيتها:

تندرج الدراسات الثقافية ضمن العلوم الإجتماعية والإنسانية بما هي كيفية في النقد الفكر والثقافة السائدة في مجتمع ما، وبهذا فإن الدراسات الثقافية توسع من عملية تحليل وتفسير النص إلى مجالات وميادين أكبر وأعمق فالدراساتالثقافية تأخذ على عاتقها نقد كافة النصوص والخطابات، كذلك نقد طرائق التفكير وآليات صناعة الثقافة، كما تنتقد وسائل الإعلام والملتميديا، وبيان دورها في التلاعب بالجماهير وصناعة الرأي بما يخدم الجهة المهيمنة والمسيطرة.[2]

إن مصطلح الدراسات الثقافية:" لا يمتلك أي مرجع يمكن الإتكال عليه للتدليل على سبب التسمية فهي اصطلاحات نظريةُ طوّرت واستخدمت من قبل أشخاص سمو أعمالهم دراسات ثقافية وشكّلت تلك

[1] عبد الله حبيب التميمي سحر كاظم حمزة الشجيري، سيرورة النقد الثقافي عند الغرب مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية/ المجلد22/ العدد1 ،2014، ص159.

[2] – فريد مناصرية، النقد الثقافي وسؤال النسق، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1 ،2020، ص21.

المصطلحات مفاهيم استعملت ضمن مواقع جغرافيا متنوعة وكانت عاملا في صناعة تاريخ له مجال معرفي، ثم بعد ذلك تم تأسيس المصطلح بظهور مركز للدراسات الثقافية المعاصرة، لينتشر في جميع أنحاء العالم بعد ذلك بدءا من الستينيات"[1].

إن مشروع الدراسات الثقافية هو فهم الطريقة التي تعمل بها الثقافة في العالم الحديث بخاصة كيف تؤدي المنتجات الثقافية (روايات، برامج إذاعية وتلفزيونات، أفلام، أغاني، شرائط، فيديو وكاسيت...الخ) عملها؟ كيف تتشكل الهويات الثقافية وتنظم بالنسبة للأفراد والجماعات في عالم مؤلف من مجتمعات متنوعة ومتداخلة، ودولة ذات سلطة وصناعة وسائل إعلام وشركات متعددة الجنسيات؟

إن الدراسات الثقافية –من حيث المبدأ– تضم وتحتوي الدراسات الأدبية، وتفحص الأدب بوصفه ممارسة ثقافية من لون معين."[2]

إن تشظي الدراسات الثقافية في حقول ومجالات منهجية وفكرية وفلسفية وكذلك اعتمادها على أكثر من منهج واتجاه نقدي في عملية التحليل الثقافي جعل منها فرعا عصيّا من الصعب المسك بمفهومه الذي تتعدد دلالته وتتماهى ببعضها البعض.

ب– حدودها:

تعد الدراسات الثقافية مجالا مبتكرا متعدد الاختصاصات للبحث والنقد والتدريس، تدرس الطرق التي تولد بها الثقافة والطرق التي تحول من خلالها الخبرات الفردية والحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية وترسم عبرها خرائط السلطة."[3]

حظيت الدراسات الثقافية بمساحة واسعة من الاهتمام في العقد الأخير من القرن، إذ شكّلت خلفية معرفية للكثير من الدراسات التي شملت موضوعات متعددة كتلك التي تتصل بقضايا الذات والهوية والمرأة...الخ، بيد أن البداية لهذه الدراسات كانت مع تأسيس مركز برمنغهام للدراسات الثقافية المعاصرة بإنجلترا عام 1964.

[1]– كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ترجمة جمال بلقاسم، رؤية للنشرو التوزيع، ط1،2018، ص195.

[2]– ماهر شفيق فريد، ما وراء النص، اتجاهات النقد الغربي، في يومنا هذا، الدار المصرية اللبنانية، ط1 القاهرة 2016، ص217،219.

[3]فيصل الأحمر، أفق الدراسات الثقافية، منشورات صفاف، منشورات الاختلاف، الجزاء، ط1 ،2019، ص7.

إن الوقوف على حدود واضحة المعالم للدراسات الثقافية كمجال متماسك وموحّد يضم موضوعات محدّدة ومفاهيم ومناهج تميّزه عن غيره من المجالات المعرفية الأخرى يبقى أمرا صعبا، فهي حقل دراسي ما بعد تخصصاتي يتميز بضبابية الحدود بينه، وبين باقي الحقول المعرفية الأخرى، إلا أن الأكيد أن الدراسات الثقافية استعارت تصورات مهمة من ميادين نظرية نقدية أخرى كالماركسية والبنيوية وما بعد البنيوية والتحليل النفسي.[1]

إن الدراسات الثقافية تخصص مرن يتشكل بشكل خاص كلما عَبَرت حدّا جغرافيا، فأنت إن ذهبت إلى أمريكا وجدت هيمنة لموضوعات كالنظرية السياسية والإقتصاد السياسي والدور المركزي للميديا في صناعة الوعي، وفي رسم الخطاطات الأيديولوجية، فإن أنت عبرت المحيط إلى آسيا القصوى وجدت القوم يتناولون مواضيع كالهجمة ودور الأقليات والفضاء ما بعد الكولونيالي الذي لعب دورا كبيرا في الهندسة الثقافية ..وإن أنت ساءلت الدراسات الثقافية في أوروبا وجدت جبهة قوية تمثل أوروبا العتيقة المولعة بقضايا الأيديولوجيا والهيمنة الآبوية . أما في بريطانيا فسوف تجد تكرارا لعنوان اليسار الذي ورثه بشكل موفق جدّا نبلاء العصر الفيكتوري.. أما إن بحثت عن الدراسات الثقافية في البلاد العربية.. فإنك ستجد عكوفا مبالغا فيه على إدوارد سعيد، وتكرار لمقولاته.. بحيث صارت الدراسات الثقافية مختزلة في كتابين هما "الإستشراق" و"الثقافة والإمبريالية" وفي مقولتين أو إثنين."[2]

ج- اشتغالاتها:

الدراسات الثقافية هي مقاربة متعددة التخصصات والمناهج والإجراءات للظاهرة الحياتية، الهدف منها خلق منظومات جديدة صوب موضوعات مألوفة تعتمد باستعمال تشكيلة بديعة من نقاط القوة في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية على الاساليب والنظريات المنتشرة في ميادين مثل الدراسات الأدبية وعلم الاجتماع ودراسة الإتصالات والتاريخ والأنثروبولوجيا الثقافية والإقتصاد ثم ترتكز على الاشتغال عبر الحدود بين هذه المجالات.

غاية الدراسات الثقافية هي تمثل ثقافة الهامش والأدب المغيّب، الذي ينمو ويترعرع خارج المؤسسة وهذا لا يعني أن ثمة تمييزا بين نص راق وآخر دوني، بل تحاول دراسة الخطاب الأدبي على أساس من التكافؤ والتوازن ،كما تلتزم بإعادة بناء وهيكلة السلم الإجتماعي، عبر الإلتزام السياسي أولاً ثم الرقي

[1] كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ترجمة جمال بلقاسم، رؤية للنشروالتوزيع، ط1،2018، ص195.

[2] فيصل الأحمر، أفق الدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص 12، 13.

بأخلاقيات المجتمع الحديث والعمل على فهم استشكالات الهيمنة وتحليلها بما يلزم من انهماك ومساءلة خاصة على مستوى الأنساق الثقافية فالهدف الرئيسي لها هو فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة والمعقدة وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي في إطار ما هو جلي في حد ذاته.[1]

يمكننا القول إن الدراسات الثقافية تلائم وتُكيّف بياناتها البحثية مهما تستعيره من حقول معرفية أخرى بصيغة أكثر هي: "ليست نظاما وإنما هي في جوهر الأمر مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مستمرة ومختلفة تنصّب على مسائل عديدة وتتألف من أوضاع سياسية وأطر نظرية مختلفة ومتعددة".[2]

1-2 مركز برمنغهام Birmingham Centre :

تأسس مركز **(برمنغهام)** عام **(1964م)**، ولعب دورا رياديا في تبوأ الدراسات الثقافية موقفا متميزا في خريطة التفكير الإنساني، وهو أحد المراكز الهامة والناشطة، وقد ساهم بشكل كبير وملحوظ في مختلف الدراسات والبحوث الثقافية، ويمكن التأكيد على أن تأسيس الدراسات الثقافية كان بمركز (برمنغهام) وهي لحظة مؤسساتية ذات مغزى، وكان كلمن **(ريموند ويليامز)** و**(ستيوارت هول)** و"**ريتشارد هوغارت** " من أبرز الدارسين البريطانيين الذين نشروا أوراق بحثية تتعلق موضوعاتهم بالثقافة الشعبية.

"في عقد الخمسينيات من القرن المنصرم، وضعت الدعائم الأساسية لهذا المركز بمدينة **برمنغهام** البريطانية كمقرّ ثقافي، تتمحور نشاطاته حول دراسة وتحليل الواقع الثقافي لعامة الناس"، "والبحوث العلمية التي تُجرى في رحابه واسعة النطاق من حيث الآراء ومناهج البحث العلمي والأساليب النقدية وهي قاطبة ترتكز بشكل أساسي على تحليل شتّى الشؤون الثقافية في المجتمعات البشرية ".[3]

ينصبّ بحث مدرسة **(برمنغهام)** حول اكتشاف تجلّيات بُنى الثقافة الشعبية والرسمية بمختلف أشكالها، والتعددية الثقافية من حيث تمركزها، حول مجموعة من الأفكار والتصورات التي تستند إلى مجموعة من الفلسفات، وإنتاج أشكال معرفية تتعلق بالبنى الإجتماعية، كما طرح أنصار هذه المدرسة مسألة الهويات الثقافية، والعلاقة الموجودة بين الأدب والمؤسسة، حيث حاولوا إثباتها من أجل فهم الأخر والسيطرة عليه ثقافيا لُتُشكل لديهم صورة أوضح حول تلك الثقافات الإنسانية.

---

[1]أحمد رشد وهاب الموسوي، تطبيقات على الرواية العراقية، النقد الثقافي "أنموذجا"'

[2]رشيد الخديري،عن الدراسات الثقافية وتمثل ثقافة الهامش، ضفة ثالثة، نشر بتاريخ:6-7-2021.https//diffah.alaraby.co.uk

[3]-مدرسة برمنغهام، ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية،https:www.iicss.iq

1-3 مدرسة فرانكفورت Frankfurt School:

تعد مدرسة (**فرانكفورت**) على فارقة في نقد الحداثة الغربية، وتفكيك أبنيتها الفلسفية والفكرية، وقد تطورت المدرسة عبر تاريخها الذي يمتد مائه عام ،حتى ليبد وأن لكل مرحلة آلياتها وعلاماتها المميزة ومناهجها، فالمدرسة التي لم تجمّد على أفكار واحدة أو رؤية "**أيديولوجية**" ثابتة، ولكن كانت منفتحة ومتطورة ومستوعبة لكثير من الأفكار والتخصصات والمناهج على الرغم من كثرة المفكرين المنتسبين إلى مدرسة (فرانكفورت)،إلا أن الإتجاه الفكري قد تشكّل بفضل ثلاثة مفكرين أساسيين،كانت فلسفاتهم المحور الرئيسي الذي قامت عليه الأصالة الفكرية للمدرسة، وهؤلاء هم (**ماكسهور كايمر**) و (**تيودور أدونور**) و(**هربرت ماركوز**) بالإضافة إلى (**يورغن هابرماس**) أهم منظري هذه المدرسة المعاصرين، حيث استند هؤلاء الفلاسفة في أبحاثهم ودراساتهم على الفكر الماركسي.

ففي مقالات (أدورنو) التي تحمل عنوان "**النقد الثقافي والمجتمع**" إشارات مبكرة **للنقد الثقافي**، وقد كتبها عام (**1949م**) وفيها هجوم على ذلك النشاط الذي يربطه الكاتب بالثقافة الأوروبية، عند نهاية القرن التاسع عشر بوصفه نقدا برجوازيا، يمثل مسلمات الثقافة السائدة، ويبعدها عن الروح الحقيقية لنقد ما فيها من نزوع سلطوي للسائد والقبول عند الأكثرية..."[1] أما مقالة (هابرماس) فتحمل عنوان: "**المحافظون الجدد: النقد الثقافي والحوار التاريخي**" حيث عرض فيه مفهوم النقد الثقافي الشائع آنذاك لكنه ليس كمفهوم للنقد الثقافي حاليا... حيث لم يعن بتحديد المفهوم بل اكتفى بالإشارة إلى دلالة شائعه كتلك التي تضمنتها مقالة أدورنو...."[2]

يعتبر ما قدمه (أدورنو) و(هابرماس) من بين المرتكزات المعرفية التي هيأت لنشأة النقد الثقافي، ولم يقتصر ذلك على إطلاق الإسم فقط، بل هناك آراء ومواقف ومقولات غذت النقد الثقافي المعاصر مثل آراء (هوركايمر) و(أدورنو) في كتابهما "**جدل التنوير**" خاصة مفهوم صناعة الثقافة الذي يحيل على مفهوم الثقافة الجماهيرية.[3]

---

[1] سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، 2005، ص 306.

[2] المرجع نفسه، ص 307.

[3] طارق بوحالة، جينالوجيا نظرية النقد القافي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 9، العدد 2، (2016)، ص 13.

ويرى الكثير من الباحثين أن سبب تطور واستمرارية مدرسة "**فرانكفورت**" هو منهجها القوي في التحليل، فكانت لمنجزاتها الأثر الكبير في بلورة بعض مقولات النقد الثقافي، خاصة هؤلاء الذين اشتغلوا على الظاهرة الثقافية.

1-4 النظرية الأدبية المعاصرة Contemporary literary theory :

وجد النقد الثقافي في مقولات النظرية الأدبية المعاصرة مسوغات وجوده، فهما لا شك يتقاطعان في كثير من الموضوعات، وقد تزامن ظهور النقد الثقافي مع التمرد الذي حصل في العديد من النظريات الأدبية والثقافية التقليدية، بما في ذلك التقليد الذي تحول فيه النقد إلى مؤسسة لها ما يشرف عليها ويحفظ حدودها لاسيما التي رسمتها لها الدراسات الشكلانية ومن بعدها البنيوية.

فالنظرية الأدبية لم تقتصر على المدوّنات الأدبية كمجال بحث، بل تجاوزت الأمر إلى الاهتمام بمجالات أخرى جديدة، كخطابات الموضة، والموسيقى، والنكتة، والأغنية، وثقافة وسائل الإعلام، وكتابات الجنوسة، والنظرية السياسية، وكذا دراسات ما بعد الاستعمار، وخطاب الصورة والإشهار والتعددية الثقافية.

ولعل ظهور النقد الثقافيكان "**متزامنا مع التمرد الواسع الذي حصل في العديد من النظريات الأدبية والثقافية الغربية على الأشكال الثقافية التقليدية...**"[1]

1-5 التاريخية الجديدة New Historicism :

التاريخية الجديدة (new historicism) من الاتجاهات النقدية البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أخذ هذا الاتجاه في التنامي مع نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات من القرن العشرين على يد العديد من الدارسين. اقترنت التاريخية الجديدة بالكتاب الذي حرره "**غرينبلات Stephen Greenblatt**"وهو كتاب متخصص في النوع الأدبي لكتابة عصر النهضة الأوروبية.[2]

"إن بداية السبعينيات هي المدة التي ولد فيها النقد التاريخي الجديد، وظهر كإتجاه نقدي جديد في الوقت الذي شهدت فيه النظرية النقدية تحولا ومحاولات الخروج عما كان يجري آنذاك، من محاولات جادة

[1] كريس بولديك، النقد والنظرية الأدبية منذ 1980، تر: خميس بوغرارة، منشورات مخبر الترجمة في الآداب واللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط1، 2004، ص 190.

[2] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 59.

لتحجيم دور التاريخ في العمليات الثقافية التي ينتجها الإنسانفي سياقات لا يمكن تجاهلها مطلقا"[1] ولعل من بين الركائز المهمة للتاريخية الجديدة ضرورة دراسة الخطاب الأدبي في ضوء علاقته مع الخطابات الأخرى المعاصرة لإنتاجه والمعاصرة لدراساتها لنقدية."[2]

وتطلق التاريخانية الجديدة على: "مجموعات أو تجمعات من النقاد وأصحاب النظريات الذين رفضوا المناهج التزامنية أو الآنية المستعملة في دراسة الثقافة والأدب... ومن ثم حاولوا التوصل إلى إجابات مقنعة للعديد من الأسئلة الناشئة عن التضارب بين المناهج الأدبية والمناهج الثقافية المناهج التاريخية المستعملة في دراسة شتى ألوان النصوص ومعظم الذين يطلق عليه متعبير**التاريخيين الجدد،** يفضلون تعبير المختصين في الثقافة والأدب..."[3]

تعتمد التاريخانية الجديدة في مقارباتها للنصوص الأدبية، خاصة نصوص عصر النهضة على جملة من الآراء تتمثل في أعمال "**ميشال فوكو-Michel Foucauit**" وجهوده النظرية المتعلقة بالخطاب وأعمال "**ألتوسير-Althusser**.."، المفكر الفيلسوف الماركسي، "كما ترتكز أيضا على مجهودات دارس الثقافة الأمريكي **(ستيفن غرينبلات-Stephen Greenblatt)** الذي يعد أبرز من حاول أن يطوّر مصطلح التاريخانية الجديدةإلى مصطلح الجماليات الثقافية، والذي سرعان ما تراجع عنه بعد مدة زمنية، وكان"**غرينبلات**" جد مهتم إلى حدّ الاختصاص في نقد خطاب النهضة"[4]. وأبرز ما نادت به التاريخانية الجديدة:

1- أرخنة النصوص وتنصيص التاريخ، أي معاملة النصوص معاملة التاريخ.[5]

2- التخلص من بعض مقولات النقد الأدبي والتي أصبحت محل شك مثل المحاكاة، والتخيل، والرمز وغيرها، إذ أصبحت عاجزة عن تحليل الظاهرة الثقافية بمفهومها الواسع الذي ينضوي له النقد الأدبي...، وهذا ما جعل فكرة الأرخنة والتنصيص تأخذ مكانا في التاريخانية الجديدة.

---

[1] ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 375-376.

[2] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 59.

[3] محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1966، ص 60.

[4] طارق بوحالة، الشعر العربي على سرير بروكوست، قراءة نقدية في نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2018، ص 29.

[5] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، لبنان، ط1، 2007، ص

3- محاولة التاريخانية الجديدة دراسة النص الأدبي، لا باعتباره وثيقة تاريخية، بل تدرسه على أنه بنية جمالية وشكلية، تتضمن بنى تاريخية وثقافية لا شعورية.

ارتكز النقد الثقافي على كثير من مقولات التاريخانية الجديدة وعلى أبرز ما دعت إليه، لخلق ظروف خاصة به منهجيا وذلك لقراءة النصوص الأدبية ثقافيا، وكشف الظواهر المختزنة والمبثوثة خلفها (نصوص، خطابات)، [1] وهكذا كان للتاريخانية الجديدة دور هام في نضج النقد الثقافي وجعله نشاطا نقديا وفاعلية قرائية ومنهجية.

1-6 الدراسات ما بعد الكولونيالية Postcolonial studies :

ما بعد الكولونيالية أو **ما بعد الإستعمارية** من المصطلحات الشائعة في الساحة الثقافية، وهو حقل معرفي ليس بالقديم كونه تعلق بحملة من الدراسات التي واكبت بداية استقلال الدول المستعمرة، خاصة في كل من إفريقيا، وآسيا وأمريكا الجنوبية.

لقد جاءت الدراسات ما بعد الكولونيالية لتقوّض الخطاب الاستعماري بكل أشكاله، ولعل الناقد الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد، يعدّه بعضهم رائد الحقل "فقد استطاع بمفرده في كتابه الاستشراق (1978)، كما كتب أحد الدارسين مؤخرا "أن يفتتح حقلا من البحث الأكاديمي هو الخطاب الاستعماري..."."[2] فتح (إدوارد سعيد) الباب أمام دارسي الأدب باقتراحه "**قراءة تتعدى حدود النظر إلى الأدب باعتباره قيمة جمالية صرفة، وأراد توسيع مفهوم النص، من فضاءاللغة وبلاغية البناء المؤثر إلى فضاء السياق الثقافي**، كما تسعى هذه الدراسات إلى البحث في الهوية، وأساليب الهيمنة، من جهة، وأن تساهم في خلق كتابات مضادة للكتابات الكولونيالية ذات المسعى المركزي الذي يسعى إلى إلغاء الآخر".[3]

لا شك أن الدراسات ما بعد الكولونيالية من المجالات الأكثر حضورا في المشهد العالمي... وهناك الكثير من الجدل والآراء المثارة داخل هذا المجال المعرفي، إلا أنه يبقى جوهريا في تشكيل معالم النظرية

[1] طارق بوحالة، على سرير بروكوست، مرجع سابق، ص 30.

[2] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز القافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2004، ص 158.

[3] طارق بوحالة، الشعر العربي على سرير بركوست، ص 31.

الثقافية المعاصرة... ويظهر داخل هذا المجال المعرفي كثيرا من المفاهيم والمصطلحات التي تعد من أساسيات النقد الثقافي".[1]

" ويعدّ خطاب "ما بعد الكولونيالية" خطاب نقدي ثقافي يسعى إلى تفكيك الخطاب المعرفي الذي طالما كرّسه الفكر الاستعماري، وهو في الوقت نفسه يمكن أن يدرج تحت مظلة **النقد الثقافي**".[2]

هذا الخطاب هو عبارة عن "تحليل نقدي للتاريخ والثقافة والأدب وأنماط خطاب محدد للمستعمرات السابقة لإنكلترا أو إسبانيا وفرنسا وباقي "القوى الكولونيالية الأوروبية، وهي تركّز على بلدان العالم الثالث في إفريقيا وآسيا والبحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية، بالإضافة إلى كندا وأستراليا ونيوزلندا".[3]

لعلّ النقد الثقافي وجد في هذه الدراسات مجالا خصبا ليستثمر مقولاتها النظرية منها في بلورة معالمه وصياغة أدواته المنهجية، لاسيما وأن **الدراسات ما بعد الكولونيالية** تهتم بجملة من المجالات الفكرية التي هي من صميم النقد الثقافي".[4]

لا شك أنما بعد الكولونيالية تعد من الروافد المعرفية للنقد الثقافي كما تتقاطع معه، باستعمالهما لجملة من المصطلحات والمفاهيم المشتركة، أبرزها الهيمنة والقوة والخطاب والإستجواب، وغيرها....

وهكذا كانت الظروف مناسبة لنشأة النقد الثقافي، فهناك من يرى أن الدراسات ما بعد الكولونيالية ... جزء من حقل النظرية الثقافيةأو الدراسات الثقافية..."[5]

هناك روافد معرفية أخرى ومنطلقات نظرية مهّدت وهيّأت لنشوء النقد الثقافي وغذّته بكل الأدوات التي ساهمت في بروزه، ولعلّ تركيزنا على الروافد السابقة، فإننا نعتقد أن نشاط النقد الثقافي يتكئ عليها ويعدّها منطلقات مهمة في تكوينه، وأسس معرفية طعّمت تواجده.

يمثل هذا المجال المعرفي جملة من النقاد اليساريين بين المنتمين في أغلبهم إلى العالم الثالث أمثال: إدوارد سعيد، هومي بابا، جياتريس يبيفاك، أنطوني وغرامشي وغيرهم كثير...

---

[1]طارق بوحالة، أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021، ص 68.

[2]طارق بوحالة، أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر ، المرجع السابق، ص 69.

[3]في الحداثة ومابعد الحداثة، دراسات وتعريفات، مؤلف جماعي، تر: سهيل نجم، أزمنة للنشر، عمان، ط1، 2009، ص 155.

[4]طارق بوحالة، الشعر العربي على سرير بركوست، ص 32.

[5]دوجلاس روبنسون: الترجمة والامبراطورية (نظرية مابعدالكولونيالية)، ترجمة: ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

إن النقد الثقافي كان نتيجة حتمية للدراسات الثقافية، فهو وليد مؤثرات كثيرة عديدة كانت ولا شك الانطلاقة الرسمية له.

"وهكذا يتصل (النقد الثقافي) في النظرية الغربية بعدة مداخل ومصطلحات نقدية متداولة في تلك النظرية منها: التاريخانية الجديدة، والدراسات الثقافية، التحليل الثقافي، الشعرنة الثقافية، المادية الثقافية، ناهيك عن مفهوم الثقافة والمجتمع"[1].

النقد الثقافي "ماهيته، مجالاته، وموضوعاته":

1- 1- ماهية النقد الثقافي:

"من المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وفضفاض في دلالاته اللغوية والإصطلاحية، ويختلف من حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافتين العربية والغربية على حد سواء...، وتندرج الثقافة مجاليا ضمن الحضارة التي تنقسم إلى شقين، الشق المادي أو التقني، ويسمى بالتكنولوجيا والنسق المعنوي والأخلاقي والإبداعي ويسم بالثقافة."[2]

ومن ثم يمكن الحديث عن نوعين من الدراسات، دراسات ثقافية وهي التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني وهو الأقدم ظهورا والنقد الثقافي الذي يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية الشعرية وهو الأحدث ظهورا بالمقارنة مع النوع الأول.

"**النقد الثقافي** يُعنى بالمؤلف والسياق والمقصدية والقارئ والناقد، كما يدرس النص من حيث علاقاته بالأيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والإقتصادية والفكرية، ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التشريح النصّية."[3] كما يسعى لدراسة كل الأعمال الهامشية التي أنكر نقاد الأدب قيمتها أو أهميتها لأنها غير خاضعة لشروط الذوق النقدي، ولذلك فهو يخالف تيارات النقد الأخرى في العودة إلى تأويل النصوص أو دراسة الخلفية التاريخية لها.

والباحث عن مفهوم هذا النقد يلمح أن العديد من المعاجم إن لم نقل جلّها سواء الغربية أو العربية في الآونة الأخيرة ركّزت على التنويه به، وفي المؤلفات المعاصرة نجده بدأ يبرز "كمصطلح متناول بالدراسة وله حدّ خاص به، كما أكّد على ذلك الدارسون المشتغلون بالبحث فيه، نذكر من بينهم (عبد الله

[1] حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 175.

[2] جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ديوان العرب diwanalarab.com نشرت بـ 7 جانفي 2012.

[3] صورية جغبوب، النقد الثقافي، مفهومه، حدوده وأهم رواده، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة خنشلة، العدد 3، المجلد، ص 28 29.

الغذامي) و(ميجان الرويلي وسعد البازغي) في كتابهما: دليل الناقد الأدبي، و(فيصل الأحمر) و(نبيل داودة) في كتابهما: الموسوعة الأدبية، ج1 "و(سمير خليل) في كتابه" **دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي**" و(سعيد علوش) في كتابه "نقد ثقافي أم حداثة سلفية ".[1]

ويمكن القول" إن النقد الثقافي كما يوحي اسمه نشاط فكري، يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها، وبهذا المعنى يمكن القول إن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة، ومنها الثقافة العربية قديما وحديثا".[2]

ويذهب (**أرثر إيزابرجر–Eiza Burger**) إلى أن النقد الثقافي "**نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، ونقاد الثقافة يطبقون عليه المفاهيم والنظريات في تراكيب وتباديل على الفنون الراقية والثقافة الشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة بذلك** ".[3]

ويذكر (عبد الله الغذامي):" **أن النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد فروع اللغة وحقول الألسنية، معي بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيّغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي، وما هو كذلك سواء بسواء، إنه معنيٌّ بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي / الجمالي.**"[4]

كما يعتبر (محسن جاسم الموسوي) بأن (النقد الثقافي)"**عبارة عن فعالية تستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية المحض من المساس به أو الخوض فيه... إذ كيف يتسنى للناقد الأدبي أن يخوض في المبتذل والعادي والوضيع واليومي والسوقي بعدما تمهر كثيرا في قراءة النصوص المنتقاة والمنتخبة التي يتناولها نقاد الأدب على مر العصور...**"[5]

وقد أورد أيضا (فريد مناصرية) في منجزه النقدي الموسوم ب "**النقد الثقافي وسؤال النسق مفاهيم وتطبيقات**"، أن " **النقد الثقافي هو فعالية تضم العديد من الاتجاهات والآليات، تجمع بين علوم وحقول**

---

[1]فيصل الأحمر، نبيل داودة، الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1419هـ / 2000م، ص 130.

[2]ميجان الرويلي، سعد البارزي، دليل الناقد الأدبي، المرجع السابق، ص 305.

[3]سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) ، 2014، ص 301، ص 302.

[4]الغذامي عبد الله، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص83، ص84.

[5]محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 12.

معرفية مختلفة (النقد الأدبي، التاريخ، الأنثروبولجيا، علم الاجتماع، السياسة، الاقتصاد، علم النفس ...) ، تستهدف الكشف عن الأنساق المضمرة المحرّرة في الخطابات المهيمنة والمهمّشة، بغية الكشف عن تمثّلات وآلاعيب الثقافة."[1]

مجمل القول فإن النقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب والجمالي، باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الأدبي الثقافي غير المعلن، ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص أو الخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية، ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصّا بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن".[2]

2-2 مجالات النقد الثقافي:

إن مجال النقد الثقافي هو الدراسات الثقافية التي تنطوي على دراسة الثقافات الرفيعة والشعبية والأيديولوجيا وأجناس الأدب وعلم العلامات والحركات الاجتماعية وخطابات الحياة اليومية ووسائل الإعلام والنظريات الفلسفية والاجتماعية، و"قد استفاد النقد الثقافي نظريا من حقول ومجالات معرفية عدة، مثل الفلسفة والبلاغة والأدب والنقد، كما انفتح على مجموعة من المناهج النقدية تمثلا أو معارضة كالبنيوية والسيميائيات والتفكيكية والتأويلية والنقد النسوي والبنيوية الأنثروبولوجية وجمالية القراءة والماركسية الجديدة والتاريخانية الجديدة والنقد الكولونيالي / الاستعماري والنقد الجنوسي ...، وبصفة عامة لقد تأثر النقد الثقافي أيما تأثر بالنقد الحداثي والنقد ما بعد الحداثي على حد سواء."[3]

كما انفتح على جملة من التخصصات المجاورة للأدب ؛ أبرزها التحليل النفسي والنقد الماركسي وعلم العلامات وعلمي الاجتماع والأنثروبولوجيا.وعليه فالنقد الثقافي مقاربة متعددة الاختصاصات، تتبني

[1] فريد مناصرية، النقد الثقافي وسؤال النسق، مفاهيم وتطبيقات، دار المثقف، ط1، 2020، ص 19 - 20

[2] محمد زيطان، مفهوم النقد الثقافي وأهم مرتكزاته المنهجية،pulpit.alwatanvoice.com//; http.

[3] جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، www.diwanalarab.com //:httpd

على التاريخ، وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص أو الخطاب وسيلة وأداة لفهم المكونات الثقافية المضمرة في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي.

إن النقد الثقافي واسع المساحة ميدانه النشاط الإنساني في المجتمعات كافة، وجدت سواء أكانت بدائية أم متحضرة ؟ وهو لايقف عند حدود النتاجات الإنسانية الفكرية بل يتعداها إلى نتاجاته المادية، وموضوعه المقروء والمسموع والمشاهد، فهو يبحث في النصوص اللغوية، كما يبحث في اللوحة والمنحوتات والموسيقى والدراما والسينما والإعلانات وغيرها من النشاطات الأخرى.

يعتد النقد الثقافي بالنتاجات الفردية، لذا فهو لا يلغي نصوصا ولا يهمش فئة أخرى، بل يحتوي الآخر ويصدر عنه فهو ينطلق من حقيقة أن القواعد العامة نتاج حالات فردية، لذا نره يعنى بثقافات الشعوب البدائية ويحتوي الآخر المغاير له، ويهتم به أو بالثقافات الشعبية، فضلا عن النشاط النخبوي والمؤسساتي ونقده.

النقد الثقافي لا يرصد الظاهرة آنيا بل ينقّب عن جذورها ويكشف عن ارتباطاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والتاريخية وما إلى لك ولا يقف عند حدود المعالجة أو النظرة السطحية التي تمس ظاهر الأشياء بل يوغل في تحليل الظاهرة واستخراج كوامنها والكشف عن أنساقها الخفية، لذا فهو لا يستوقفه جمال الظاهرة بقدر ما يسعى إلى اكتناه دواخلها وسبر أغوارها والوصول إلى ما يستقر فيها.

إنه –للنقد الثقافي– جرأة الخروج من الأقبية الرطبة والمعتّمة التي فرضتها النظرية البنيوية لأجل إنقاذ النقد والأدب على حد سواء من موت وشيك.

إن أهميته –النقد الثقافي– تكمن في تحاقله المعرفي، أي في كسره للحواجز التي بين التخصصات المعرفية المختلفة إذا أصبح بإمكان الناقد قراءة النصوص الأدبية باستثمار أدوات وآليات تحليلية يستقيها من حقول معرفية إنسانية مختلفة، بعد أنكان تحليل النصوص مقتصرا على إبراز آليات اشتغالها البنيوي.

من هنا نفهم أن النقد الثقافي ليس نفيا للنقد الأدبي بقدر ماهو توسيع لأفق القراءة لتحرر من أسيجة التخصص، وتتجاوز فرضيات الأطروحات الشعرية التي تغفل علاقة النصوص المتشابكة بالتاريخ وبالسياسة وبالوجود وبالمجتمع والإنسان.

وخلاصة القول إن طبيعة النقد الثقافي ترفض أحادية الحقول المعرفية المنفصلة، ويصرّ دوما على أن يتداخل ويتقاطع مع حقول معرفية أخرى... يصعب حقا ترسيم مجاله وحدوده الخارجية.

2-3 موضوعات النقد الثقافي:

يتناول **النقد الثقافي** المواضيع ذات الطبيعة الثقافية والذهنية والفكرية، سواء أكان ذلك في المجتمعات الطبيعية البدائية أم المجتمعات الثقافية المتمدّنة، أي دراسة ثقافات المجتمع ودراسة ثقافات المجتمع المختلفة، ودراسة نظمه وقيّمه وعاداته وتقاليده وأنماط تفكيره، وتصوره، والتعريف كذلك بوسائطه، وفنونه وإنسانيته.

يدرس النقد الثقافي النصوص والخطابات ضمن أنساقها الثقافية المضمرة، سواء أكان ذلك في الشعرية أم الرواية أم القصة أم المسرح، بل يمكن القول: إن الثقافي يمكن تطبيقه في جميع المجالات الأدبية والفنية، وبالتالي، يدرس النقد الثقافي مواضيع"، الطابو، المرأة والجنس والشذوذ والسحاق واللواطية والاغتصاب ..." وعلاقة الأنا بالغير والهويات المهمّشة، والمواضيع المرفوضة والممنوعة في الأوساط الأكاديمية، كما تنكبّ على الأعراف غير المقبولة مؤسساتيا، وبهذا تتحول ثقافة الهامش إلى ثقافة المركز.

إن مواضيع النقد الثقافي عديدة ومتنوعة، ومن الصعب حصرها، وقد دخلت قضايا عديدة كالمرأة، البيئة، الاستعمار، مركزية الغرب، مركزية أوروبا، الخطر النووي، أفلام الكرتون، قمم رؤساء الدول وملوكها، العولمة، المقاومة، الإرهاب، الإنسان وغير ذلك..."[1]

وذكرأيضا الناقد حفناوي بعلي أن النقد الثقافي: "يهتم بجملة من العناوين والقضايا البارزة، من مثل: ثقافة العلوم، وتشمل التكنولوجيا والمجتمع، الرواية التكنولوجيا والخيال العلمي، وثقافة الصورة والميديا وصناعة الثقافة، والثقافة الجماهيرية والأنثروبولوجية النقدية الرمزية المقارنة والتاريخانية الجديدة، ودراسات سياسة العلوم، الدراسات الاجتماعية، الاستشراق، وخطاب ما بعد الاستعمار، نظرية التعددية الثقافية، والدراسات النسوية والجنسوية، والنقد الإيكولوجي / ثقافة البيئة، وثقافة العولمة..."[2]

---

[1]- بن عطية نصر الدين، إجراءات النقد الثقافي في النقد المعاصر، رسالة ماجيستير، جامعة جيلالي اليابس، 2014/ 2015، ص 31.

[2]- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 11.

"وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الشعبي، وبمقدوره أيضا أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية...إلخ

ودراسات الاتصال وبحث في وسائل الإعلام، والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة"[1]

كما يهدف النقد الثقافي إلى تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة، وأخرى لها علاقة بقضايا الإنسان الكبرى، لا تلك التي لا قيمة لها سوى لفت النظر، ولا تقدر على إثارة رؤى فكرية، بل تثير المتعة وأحيانا الدعابة، فتتسطح أطراف العملية الإبداعية من ناحية النص، ودلالته الفكرية والرؤيوية.

يعالج النقد الثقافي بصفة خاصة المواضيع ذات الصّنعة الثقافية والذهنية والفكرية سواء أكان ذلك في المجتمعات البدائية أم المجتمعات الثقافية المتمدّنة، ويعني هذا أن الثقافة ترتبط بعالم الفن، والخيال والأفكار، والتشكّلات البشرية، والتركيز على المؤسّسات الثقافية، وبيان أنظمتها الدلالية ومعرفة كل ما أنتجته الثقافة وما أفرزته.

إن أهم ما يقوم عليه هذا النقد هو: "تجاوز الأدب الجمالي الرسمي إلى تناول الإنتاج الثقافي أيا كان نوعه، مستواه، فهو نقد يسعى إلى دراسة الأعمال الهامشية، أي استعداد الناقد لمساءلة الخطاب النقدي ذاته مع انفتاحه على النصوص والكتابات الهامشية.

لقد قام مشروع النقد الثقافي باجتراح أسئلة بديلة، فسؤال النسق كبديل عن سؤال النص، وسؤال المضمر كبديل عن سؤال الدال، وسؤال الاستهلاك الجماهيري كبديل عن سؤال النخبة المبدعة في نظر النقد المؤسّساتي.

الوعي بالمفاهيم والمصطلحات:

في حقل المعرفة الإنسانية، يتبين أن لكل توجه فكري أو علمي، مصطلحات ومفاهيم تعد مفاتيح يتعكّز عليها من أجل توضيح شبكة مفاهيمية، وكذا رسم معالمه بمنظومته المصطلحية وفق رؤية علمية ومنهجية، لأن تحديد المصطلحات والمفاهيم، يُسَهّل معرفة المعاني والأفكار، ويساهم في تقريب النقد من

[1] أرثر إيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويس، مرجع سابق، ص 30 / 31.

حقول المعرفة، ويؤكد البعد الماورائي للمفهوم ولذلك فالغذامي مثلا في مشروعه النقدي ينطلق من قناعة لا يمكن تجاوزها ببساطة وهي أن النقد المعاصر يستحيل أن يؤدي دوره الإبستيمولوجي المنوط به دون تأسيس جهاز مصطلحاتي يعاين به الظاهرة النقدية، لذا ارتأيت في هذا الجزء اختيار بعض المصطلحات التي تنتمي لحقل النقد الثقافي، وعرضها للقارئ بتقديم إضاءات حولها في شكل تعريفات، حتى يتسنى له آداء وظيفته التشريحية ومحاولة تشكيل وعي مفهومي بأبعاد الظاهرة النصية، وتوظيفها توظيفا جديدا لتكون أداة في (النقد الثقافي) .لأن المفاهيم هي منطلق تميّز التخصصات ،وهي عناصر الجسد النظري على حد تعبير محمد الدغمومي.

يقول سعد البازعي في كتابه (الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف) إن ما يحدث للمصطلح في السياق العربي لا يحدث في الغالب نتيجة عملية مثاقفة مقصودة أو عملية تهجين واع، وإنما هي عملية تحوّل تحكمها مؤثرات ثقافية لا يملك أحد السيطرة عليها.

3-1 الأنساق المضمرة Cultural patterns:

"يشكّل مصطلح **النسق الثقافي** قضية مركزية في النقد الثقافي، ويأتي **النسق المضمر** في **النقد الثقافي** بوصفه مفهوما مركزيا، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، "وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية أي الخطاب البلاغي الجمالي، يخبّئ ما تحته شيئا آخر غير الجمالية، وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء، وتحت ما هو جمالي هناك مضمر نسقي، ويعمل الجمالي على التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت القناع"[1]

و"**النسق الثقافي** هو نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ما تفرزه الثقافة في النص أو الخطاب وله حضور، أما النسق المضمر فيحيل عليه شيء في النص ولم يقل بأنه مناقض أو ناسخ للمعلن سوى **الغذامي**، فالنسق الثقافي هو نسق تاريخي أزلي وراسخوله الغلبة وعلامته هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق"[2]

1-عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2004، ص30.
2- المرجع نفسه، ص 31، 32.

3-2 الجملة الثقافية Cultural sentence:

يعتمد النقد الثقافي على التمييز المنهجي بين ثلاث جمل رئيسية، وهي الجملة النحوية ذات المدلول التداولي والجملة الأدبية ذات المدلول الضمني، والمجازي والإيحائي، والجملة الثقافية التي هي: "حصيلة الناتج الدلالي للمعطى النسقي وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة، ثم عبر تصور مقولة الدلالة النسقية، وهذه الدلالة سوف تتجلى عبر الجملة الثقافية، والجملة الثقافية ليست عددا كميّا، إذ قد نجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية، أي أن الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف"[1]

نفهم من ذلك أن الجملة الثقافية هي الهدف والمرمى، وأنها تُعنى باستكشاف المنطوق الثقافي وتحصيل المعنى السياقي الذي يحيل على المرجع الثقافي الخارجي.

"الجملة الثقافية مصطلح ابتدعه الدكتور عبد الله الغذامي، في معرض اهتمامه بالدلالة النسقية، وهي المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية.. والجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكّل الثقافي"[2]

3-3 التورية الثقافية punCultural:

"**التورية الثقافية** مصطلح اقترحه عبد الغذامي، وقد شاع في دراسات النقد الثقافي، ويعني به: "أن الخطاب يحمل نسقين لا معنيين، وأحد هذين النسقين واع والآخر مضمر"[3]

"إن استعارة ونقل مصطلح "التورية" من البلاغة إلى حقل النقد الثقافي، يستلزم توسيع المفهوم، ليدل دلالة كلية لا تنحصر في معنيين قريب وبعيد مع قصد البعيد، وإنما ليدل على حال الخطاب، إذ ينطوي على بعدين أحدهما مضمر ولا شعوري ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ وهو (مضمر نسقي ثقافي) ... والكشف المنهجي عنه يتطلب أدوات خاصة تأتي التورية في مقدمتها، لك بمعنى (التورية الثقافية)[4]

---

[1] جميل حمداوي، النقد الأدبي بين المطرقة والسندان، مرجع سابق.

[2] سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، ص 143

[3] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 29.

[4] سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص 76 – 77.

وهكذا يوسع الغذامي البلاغة العربية القديمة، ليتخذ من التورية مفهوما إجرائيا جديدا، بغية تطبيقه على النصوص في ضوء المقاربة الثقافية.

"إن التورية الثقافية، أي حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمر، وهو أكثر فاعلية وتأثيرا من ذلك في الوعي، وهو طرف دلالي ليس فرديا ولا جزئيا، إنما هو نسق كلي ينتظم به مجاميع من الخطابات والسلوكيات – باعتبارها أنواعا من الخطابات– مثلما ينتظم الذوات الفاعلة والمنفعلة"[1]

3-4 العمى الثقافي Cultural blindness:

يبدو مصطلح "**العمى الثقافي**" مما أشاعه الغذامي في كتبه ومنجزاته، وتداوله الدارسون، وأصبح من قبيل المصطلحات النقدية، فهو معين في كشف خلل الخطابات الثقافية، وهو مصطلح يوحي بأن المثقف يمارس نوعا من العمل الثقافي لكنه يتعامى عن مشكلات الخطاب.

"يتسع العمى الثقافي ليشمل العنصرية الثقافية، التي تمنع الإنسان من رؤية ثقافة الآخر، بسبب غشاوة التمحور حول الذات الثقافية والعنصرية الثقافية، ذات وجوه متعددة وهي عمياء بالضرورة، لأنها لا تدرك خطأها، وهناك دراسات حديثة تثبت أن التشدد والتطرف إلى التكفير هو شأن ثقافي عام، له شواهد خطيرة لدى كل المذاهب والفرق والطوائف من دون استثناء، وليس محصورا في حدّ جغرافي ولا تاريخي ولا عقيدي، وهذا ما كان يتطلّب من الباحثين النظر في حركة الأنساق الثقافية مع الاحتراز من الوقوع في مصّيدة الهويات البيئية، وهو مأزق منهجي يجعل البحث مشروعا في الخطأ في حين يطمح لأن يكون مشروعا في النقد والكشف أو هو (العمى الثقافي)".[2]

3-5 المؤلف الثقافي Cultural author:

المؤلف الثقافي أو المؤلف المزدوج، مصطلح ابتدعه أيضا (عبد الله الغذامي)، وجاء في إطار المنظومة المصطلحية التي استخدمها يقول: "إن هناك مؤلفا آخر بإزاء المؤلف المعهود وذلك هو الثقافة ذاتها، تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن، وتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف في حالة إبداع كامل حسب شرط الجميل الإبداعي، غير أننا سنجد من تحت الإبداعية وفي مضمر النص سنجد نسقا كامنا وفاعلا ليس في وعي صاحب النص، ولكنه نسق له وجود حقيقي وإن

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص 71.

[2] سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص 215، 216.

كان مضمرا، إننا نقول بمشاركة الثقافة كمؤلف فاعل ومؤثر، والمبدع يبدع نصا جميلا فيما الثقافة تبدع نسقا مضمرا، ولا يكشف ذلك غير النقد الثقافي، بأدواته المقترحة وهذه وظيفة النقد الثقافي من الناحية الإجرائية."[1]

ويعني هذا أن هناك فاعلين رئيسيين: المبدع الفردي أو مايسمى أيضا بالمبدع الأدبي والجمالي والفني والفاعل الثقافي الذي يتمثل السياق الثقافي.

وقد سنّ النقاد العاملين في النقد الثقافي هذا المصطلح، ويقصدون به الثقافة التي تشكّل المعين والرافد والأصل لكل منتج ثقافي أو أدبي، أما المؤلف الأصلي فإن دوره لا يتعدى النسخ والنقل والجمع من بين آلاف النصوص والأفكار والثقافات.

يميّز الغذامي بين نوعين من المؤلفين، مؤلف فرد وآخر كيان رمزي هو الثقافة التي تصوغ بأنساقها المهيمنة وعي المؤلف الفرد، ولاوعيه على حدّ سواء، ومهما حاول أن يعبّر عمّا يريد فإن أفكاره ومواقفه سوف تنتظم في أطر كبرى، تعمل على صوغ منظوراته بمعنى؛ أن المؤلف الفرد هو نتاج للمؤلف الثقافة، والثقافة مؤلف مضمر ذو طبيعة نسقية، تلقي بشباكها غير المنظورة حول الكاتب فيقع في أسر مفاهيمها، وقد اقترحتُ تسميته ب(المؤلف الثقافي) (النسقي).[2]

3-6 النظرية الثقافيةCultural Theory:

يعرفها (إدوارد سعيد) بأنها: "هي الطريقة التي يمكن بها لخصوصيات الأعمال أن ترتبط بأبنية هي ليست هذه الأعمال، هذه هي النظرية الثقافية، وهي تبدو أفضل مما هو عليه."[3] ويترجمها بنظرية الثقافة سمير الشيخ ويقول "ينطبق مفهوم (نظرية الثقافة) على محاولات مختلفة السبيل لصياغة وإدراك دينامية الثقافة فمن وجهة نظر تاريخية تتضمن هذه المحاولات جدلا مستفيضا حول العلائق بين الثقافة والطبيعة والثقافة المتدنية، وذلك التداخل بين الثقافات التقليدية والاختلاق الثقافي والمغايرة، وتمتاز (نظرية الثقافة) بأنها تهتم بتصورات تغطي نفس الأرضية للثقافة ذاتها."[4]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 33، 34.

[2] سمير خليل، فضاءات النقد لقافي، من النص إلى الخطاب، دار تموز، دمشق، 2014، ص 83.

[3] رايموند وليامز، طرائق الحداثة (ضد المتوائمين الجدد، ترجمة، فاروق عبد القادر، عالم المعرفة، (153)، الكويت، 1999، ص 256

[4] Wikipidia.org/wiki/culture-theary

ويمكن تحديد الاختلاف الجوهري بين النظرية الأدبية والنظرية الثقافية بالقول إن "النظرية الأدبية عنيت بالنص والقارئ وعلاقة العمل الفني بالثقافة ومن ثم علاقة القضايا الثقافية بالسياسة والمجتمع، ولكنها بقيت في أطر التأسيسات النظرية لتحليل الظواهر وليس تفسيرها من أجل صياغة المفاهيم مع أنها توفر العديد من المداخل لتفسير الظواهر الثقافية التي تخص النقد الثقافي، فالنقد الثقافي يحتاج إلى فهم معنى (النظرية) عموما، مساراتها، وسياقاتها من دون أن يتوقف كثيرا عندها"[1]

3-7 الهيمنة الثقافية Cultural hegemony:

الهيمنة في دلالتها العامة "تشيع اليوم في الخطاب السياسي والثقافي المتداول، ويشير المصطلح إلى التسلط أو الرقابة الصارمة التي يفرضها فرد أو شعب أو مؤسسة أو غير ذلك على ما عداه لتحقيق مصلحة للمتسلط، فيقال إن الدولة الفلانية تمارس هيمنة عالمية، أو الحكومة تمارس هيمنة على شعبها، أو يقال إن مؤسسة ما تفرض هيمنتها... وكما هو الحال في الدلالات الشائعة فإن هذا المستوى من المصطلح مستقى من مستويات أخرى، وفي السياق الغربي شاع المفهوم في العديد من التيارات والمقاربات مثل: النقد الماركسي والنقد النسوي والدراسات الثقافية والخطاب الاستعماري وما بعد الاستعماري والنقد الثقافي، ليشير في دلالته الأوّلية إلى علاقات الهيمنة أو التسلط بين الدول أو بين الطبقات الاجتماعية.

يشير المصطلح إلى قدرة مجموعة من الناس على الاحتفاظ بالسلطة على المؤسسات الاجتماعية، وبالتالي للتأثير بقوة على القيّم والمعايير والأفكار والتوقعات والنظرة العالمية والسلوك لبقية المجتمع.

تروم الهيمنة الثقافية من خلال تأطير النظرة الشمولية للطبقة الحاكمة، والبنيات الاجتماعية والاقتصادية التي تجسدها، إظهار أنها عادلة وشرعية ومصمَّمة لصالح المجتمع ككل، على الرغم من أن هذه البنيات جميعها قد تفيد فقط الطبقة الحاكمة.

ترمي ظاهرة الهيمنة الثقافية إلى نشر ثقافة الطرف المهيمن، وضرب الثقافات المحلية أو القومية من أجل سيادة نموذج واحد للتفكير، ونشر قيّم إنسانية معينة عميقة هو تعطيل المعقول في ثقافة معينة عن الإبداع.

[1] كريم شفيدل، خطاب الحداثة دراسة ثقافية لمشروع الحداثة الشعرية في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2013، ص 14.

3-8 السياق الثقافي Cultural Context:

يقصد **بالسياق الثقافي** دراسة الجوانب الثقافية من لغة وعادات وتقاليد، وسلوك وفكر، وعقائد، ونظم اجتماعية سواء أكانت متعلقة بالنص باعتباره وثيقة تعبر عن المجتمع المنتمي له –ومؤلفه– باعتباره فردا من أفراد المجتمع،الذي ينتمي إليه عصر التحليل أو التفسير.

"فكل ثقافة من الثقافات تتميز بخصائص معيّنة، قد لا تتوافر في ثقافة مجتمع آخر، وكل لغة تحوي ألفاظا وعبارات قد يصعب ترجمتها إلى غيرها من اللغات، لأنها تمثل خصوصية ذلك المجتمع دون غيره، فهي ترتبط به في كل النواحي المادية والمعنوية، ولذا فإن تحديد الدلالات في هذه الأحوال، يستلزم تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي تستخدم فيه الكلمة الاصطلاحية التي يستحيل ترجمتها إلى لغة أخرى، إلا إذا أشرنا إلى المعلومات الثقافية التي تكمن وراء هذه العبارات، أو بعبارة أخرى تثبيت هذه العبارات في داخل سياقها الثقافي، الذي يشمل نظم المجتمع وتاريخه وأفكاره وتقاليده وقيم الناس الأخلاقية والجمالية، وغير ذلك مما يرتبط بها ارتباطا وثيقا".[1]

ومن هنا فالسياق الثقافي له أهمية بارزة في الترجمة، إذ تتطلب مقتضيات الفهم الصحيح والدقة العلمية بأن يلم المترجم بالسياق الثقافي للنص المترجم، كما أن وعي القارئ الثقافي بالنصوص التي يقرؤهاتساهم في إنماء قدرته على القراءة.

3-9 الناقد الثقافيCultural critic:

يتسع مفهوم الناقد في منظومة "إدوارد سعيد الفكرية والنقدية، ليشمل الناقد الثقافي بالمفهوم الواسع الشامل: المفكر والمثقف والفيلسوف والأديب والمؤرخ والسياسي والأنثروبولوجي والأكاديمي الباحث في مجال العلوم الإنسانية، بعامة، وذلك انطلاقا من رفض حدود التخصص أو الاحتراف المهني الذي من شأنه أن يحدّ من فاعلية الإنسان الوجودية لأسباب مهنية وسياسية في آن واحد."[2]

"إن الباحث أو الناقد الثقافي هو من يُعنى بدراسة تمظهرات "النسق pattern " أو "النظام system" وأساليب تجلّيه أو اختفائه أو حتى تحولاته وتبدلاته في أشكال شتى من الممارسات، فالنقد

[1] سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص200.

[2] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص85.

الثقافي نقد نصوصي؛ أي نقد للأنساق أو الأنظمة"[1]، والناقد الثقافي لا يكتفي بالجهود والخبرات المحلية في محيط ثقافته بل تتعداه إلى المستوى الإقليمي والإنساني، كما لا يكتفي بحدود تخصصه الدقيق، بل ينطلق في مراح التخصصات البينية التي تؤمن بفلسفة الانفتاح والتلاقح المعرفي.

"لقد حرص الناقد الثقافي على إذابة الحدود بين الأدب والأشكال الفنية الشعبية والاهتمام بالعمل الثقافي"[2] وهم ينطلقون من موقع المعارضة والاختلاف مع السائد الثقافي، والملاحظ أن كثيرا من أولئك النقاد هم من الملونين أو الأوروبيين القادمين من قارات وأماكن أخرى، إنما هي تيار معارضة وليست سلطة ومحتواها النقد الثقافي التحليلي وهي موجهة إلى الجمهور العام غالبا وليست تخصصية.

لقد كشف الناقد الثقافي زيف الكثير من الفرضيات المستبقة، وهشاشة أسسها ومسلّماتها غير المنقودة، وأصبحوا أشدّ وعيًا بالثقافة أي النظام الدلالي في تكوين معرفتنا وطرق تفكيرنا، بل حتى الكيفية التي بها تتشكل أحاسيسنا وعواطفنا.ويمكن أن نعدّ مصطلح **النقاد الثقافيين** مقابلا للنقاد الجدد لاختلاف رؤاهما"،[3] وعلى الرغم من أن و .م.أ قد أسهمت أكثر من أية أمة أخرى في الإعلام الذي تعيش فيه الثقافة الراهنة، فإن النقاد الأوروبيين الماركسيين وغير الماركسيين، كانوا هم أول من دعا إلى ماندعوه اليوم بالنقد الثقافي والدراسات الثقافية، فحتى اليوم بدا النقاد الأوروبيون أكثر انعمارا من الأمريكيين، ليس في تحليل أشكال الثقافة الشعبية فحسب، بل في تحليل الذات البشرية كونها شكلا أو نتاجا للثقافة، ومن أبرز النقاد الإنكليز الذين ناضلوا من أجل إرساء مفهوم جديد للدراسات الثقافية هو (ريتشارد جونسون)، فقد طوّر مع (ستيوارت هول) و(ريتشارد هوغارت) مركز الدراسات الثقافية المعاصرة الذي تأسس في جامعة برمنغهام في إنكلترا عام 1964.

ويعد (فوكو) مؤثرا قويا في النقد الثقافي الراهن ومن أقوى المفكرين المؤثرين في النقد الثقافي الأمريكي وعلى من يسمون بالتاريخانيين الجدد الذي يقيم في الغالب بوصفه موازيا للنقد الثقافي."[4]

---

[1] محمد الشحات، النظرية وتحديات الناقد الثقافي، مرجع سابق، ص42،

[2] بشرى موسى صالح، بويطيقا الثقافة، نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، العراق، بغداد، ط1، 2012، ص25.

[2] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 20 –38.

[4] طارق بوحالة، مفهوم النقد الثقافي المقارن عند عز الدين المناصرة، رأي اليوم، 17 أفريل 2017، صحيفة عربية مستقلة، https://www.raialyom.com، تاريخ الاطلاع 23 / 03/ 2022

"كما تكتسب أعمال **(والتر بينيامين)** و**(أنطونيو غرامشي)** و**(لويس ألتوسير)** و**(ميخائيل باختين)** أهمية خاصة في النقد الثقافي، فهؤلاء لا ينتمون للفكر الماركسي، والماركسية لا شك في المهاد لأغلب أفكار النقد الثقافي."[1]

3-10 النقد الثقافي التفاعلي Interactive cultural criticism :

(النقد الثقافي التفاعلي) هو امتداد للنقد الثقافي العام، غير أنه يشتغل على النص الثقافي التفاعلي في الإبداع الأدبي، وقد اقترحه الدكتور أمجد حميد التميمي في كتابه الذي يحمل العنوان نفسه وشاع في الدراسات الأدبية التفاعلية ذات المنحى الثقافي، فالنصوص التفاعلية تتطلب منهجا نقديا كفيلا بالتعامل مع أسرارها التقنية (الحاسوبية). وإن النقد الثقافي محاور جيّد مع أجزاء القصيدة الرقمية التفاعلية الممثلة لثقافات فنية متنوعة، وهو الأجدر برصد أية ممارسة ثقافية ثم توظيفها.

ويقدم "النقد الثقافي التفاعلي" بوصفه النقد الكفء للأدب التفاعلي من خلال البحث عن أصوله الفكرية الثقافية، إذ نجد ثقافية هذا النقد تنطلق من ثلاثة أصول رئيسية هي الحداثة، والعولمة، والثقافة.

النقد الثقافي التفاعلي يستطيع مجاراة الأدبية الرقمية التفاعلية وتتبع أصوله من الروافد الآتية: التواصلية والمشاركة، لأن قيام ذلك النقد على تلك الأصول يعزّز قدرته على ملاحقة التفاعلية، ورصد نجاحاتها وإخفاقاتها وتقويم مسيرتها في حث المتلقّين على التواصل والاستمرار في التعالق مع النص التفاعلي، ليكون هذا الحقل المعرفي الثقافي المهم جزءا مكمّلا للوجود الثقافي الإنساني عامة والوجود الثقافي العربي خاصة، ولاسيما بعد انفتاحه على معطيات ثقافية أكثر اتساعا وإبداعا وأملا بالإثراء، ولا يترك مجالا لإقصاء أو الإلغاء إلا عندما يتعلق الأمر بضرر ما يلحق بجوهر الوجود الانساني."[2]

إن هذا النقد "النقد الثقافي التفاعلي" لا يلغي ما سبقه من مناهج نقدية ولا يترفع عليها سوى أنه يلبي الحالة الجديدة التي وصلت إليها القصيدة العربية وإن كانت نحو من التجريب.

3-11 النقد الثقافي الحضاري / المدني Civilization cultural criticism :

طرح إدوارد سعيد مصطلح **النقد المدني** عام 1983 في مقدمة كتابه (العالم والنص والناقد)، ومرّ على المصطلح زمن ولم يحظ بقبول من النقاد، غير أن سعيدا لم يغفل عن مصطلحه هذا، وظل يعود

[1] المرجع نفسه، ص 299

[2] أمجد حميد التميمي، النقد الثقافي التفاعلي، كتاب، ناشرون، بيروت، 2010، ص 48.

إليه ويعاود الوقوف عليه، ولقد أخذ عدد من النقاد الآن يعودون إلى المصطلح مما أحيا الحديث عن المفهوم، وهو مصطلح يضع الناقد على حد الشفرة بين النظام المؤسساتي وبين فعل الناقد وبين الثقافة التي تتحدى فعل النقد في حيويتها كحدث غير ممنهج.

وقد طرح المفكر الفلسطيني (هشامشرابي) (1927-2005) مفاهيم وأدوات النقد الحضاري مقابل النقد الثقافي، بحسب الناقد عبد الله الغذامي، فهو يرى أن منهج النقد الحضاري وهدفه: "بلورة مفاهيم وصيغ فكرية تخلخل الخطاب السائد الذي يحجب الواقع ويموّه حقيقته وتقيم بوجهه خطابا مضادا يكشف حقيقته ويحدد طرق ووسائل تغييره".[1]

هناك من سمّى (النقد المدني) لاتصاله بالثقافة والدراسات الثقافية بالنقد الثقافي الحضاري، وكأنه مقابل للنقد الثقافي ما بعد البنيوي الذي رسّخ جذوره ومازال في حياتنا المعاصرة، فالنقد المدني والحضاري أو الدنيوي Secular Criticism هو اقتراح لحل وسطي في المساحة ما بين النقد التقليدي المؤسساتي الذي يدير فعل الناقد والثقافة التي تتحدى الفعل النقدي.[2]

يحرص سعيد على العامل "الدنيوي" فيما يسمى (بالنقد المدني) أو(الحضاري) حسب الترجمة ويسمى هذا النقد أحيانا ب "النقد الدنيوي" الذي عالج فيه الكثير من الروايات والسرديات الاستشرافية الغربية.

3-12 النقد الثقافي المقارن Comparative cultural criticism:

يهتم "**النقد الثقافي المقارن**" بالمقارنة بين الظواهر الثقافية،" حيث يلقي المنهج المقارن على الظاهرة الثقافية موضوع الدراسة ضوءا أوفى وأدق، ونظرا لدقة وعمق الدراسة الثقافية المقارنة فإن مناهج التصنيف والترتيب، إنما يصعب إمكان تطبيقها بنفس السهولة التي يطبّق بها المنهج التحليلي للنصوص في ميدان الأنثروبولجيا الثقافية، حيث تَنصبُّ الدراسة التحليلية على التركيز على ثقافة واحدة وإنما تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين ثقافة وأكثر"[3].

ويعد الناقد الفلسطيني "عز الدين المناصرة" مبتدع مصطلح النقد المقارن سنة 2004، الذي وسّع من خلاله النقد الثقافي العام، وقد شغل نفسه بتقديم العديد من الدراسات في تخصص (النقد الثقافي

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 80.

[2] كريم شفيدل، خطاب الحداثة، دراسة ثقافية لمشروع الحداثة الشعرية في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2013، ص23.

[3] سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص 309.

المقارن)، فمنذ سنة 2004 انتقل في كتاباته للحديث في مجال يراه أوسع وهو(**النقد الثقافي المقارن)** عبر ما أنجزه من دراسات لعلّ أبرزها: (المثاقفة والنقد المقارن، 1998)، و(علم التناص والتلاص، 2006)، (النقد الثقافي المقارن 2005).

وله كتاب "الهويات والنقد اللغوي" وجميعها تقع في دائرة "النقد الثقافي المقارن"[1]

كان "المناصرة" في العالم العربي، سبّاقا إلى مصطلح "النقد الثقافي المقارن" واستعمل هذا المصطلح عمليا منذ سنة 1986 في محاضراته عن "المثاقفة والنقد المقارن" في مؤتمر الرابطة العربية في دمشق.

"إن تطبيق النقد الثقافي المقارن يقتضي منّا تجنب المقارنات السطحية والتعرض لجوانب أكثر عمقا لتفحص وكشف طبيعة الواقع الثقافي، من خلال عقد المقارنات الجادّة العميقة بين شتى الثقافات، وكثيرا ما يستخدم أصحاب النقد الثقافي مختلف المصطلحات الفنية مثل السمات الثقافية، والمركّبات الثقافية والأنساق الثقافية والدائرة الثقافية، وذلك للتوصل إلى تحقيق أدق وأوفى في ميدان المقارنة".[2]

[1]طارق بوحالة، مفهوم النقد الثقافي المقارن عند عز الدين المناصرة، رأي اليوم، 17 أفريل 2017، صحيفة عربية مستقلة، https://www.raialyom.com، تاريخ الاطلاع 23 / 03/ 2022

[2]حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، 176.

3-13 التحليل الثقافي Cultural analysis:

برز منهج التحليل الثقافي في الدول المتطورة نتيجة لإسهامات العديد من النقاد مثل: (ميشيل فوكو)، (هابرماس)، (ماري دوجلاس)، ويزعم منظرو هذا المنهج أنهم يقدمون رؤية أفضل لقضايا العالم المعاصر بعد عجز المناهج التقليدية عن تفسير تطورات ما بعد الحداثة التي أهمها سقوط النظريات الكبرى، ويرون البديل في الأنساق المفتوحة.

يعد التحليل الثقافي شكلا من أشكال النقد الثقافي الذي يتبنى الهيمنة الثقافية وقد اعتمد بعض الكتاب في العالم العربي والمغاربي هذا المنهج هاديل ومرشدا في كثير من دراساتهم وتفسيرهم لبعض الصراعات والمتغيرات العالمية والمحلية.

النقد الثقافي ومعضلة المنهج:

لعلّ الحديث عن المنهج النقدي من أهم وأبرز القضايا التي شغلت بال النقاد والدارسين في مجال الدراسات النقدية والأدبية، فلا شك أن كل ممارسة نقدية تتعكز على منهج معين، إذ يتعذر فهم وتمثّل المنهج لضبابية الرؤية.

إن إشكالية المنهج هي أم القضايا في ميدان النقد العربي المعاصر، وكذا في النقد الثقافي، فطرحت في كثير من المناسبات أسئلة من قبيل هل للنقد الثقافي رؤية منهجية واضحة، بمعنى هل يملك منهج يتكئ عليه من خلال منظومة مصطلحية وأدوات إجرائية تقوده لإبراز فعاليته ونجاعته؟

"يعدّ مجال النقد الثقافي من أبرز الاتجاهات النقدية في قراءة الخطابات الأدبية والثقافية، إذ يسعى هذا الاتجاه إلى كشف عيوب وخبايا الخطاب الأدبي خاصة، وإزاحة الغطاء لما يوجد وراءه من أنساق ثقافية تتحكم في صناعة المستهلك وزاوية رؤيته لهذه الخطابات".[1]

أتغيا في هذا المبحث ما إذا كان النقد الثقافي يملك رؤية منهجية واضحة، أحاول الوقوف عند أهم آراء التي آمنت بجدوى النقد الثقافي واعتباره منهجا له مقوّماته وركائزه وفي المقابل أسلط الضوء كذلك على الآراء الرافضة له والتي تقول بأن النقد الثقافي عليل المنهج وأنه يرفد من مناهج أخرى وحقول معرفية مجاورة.

[1] طارق بوحالة، الشعر العربي على سرير بروكوست، مرجع سابق، ص 74، 75.

4-1 النقد الثقافي: ارتقاء منهجي وصحوة نقدية:

لقد أثار النقد الثقافي بعد ظهوره جدلا كبيرا وفتح نقاشا عريضا بين المثقفين والنقاد فبرزت دعاوى إلى تمثّل النقد الثقافي واعتباره وافد جديد، وكل جديد مرغوب فيه إذا لم يؤثر سلبا على الثقافة العربية.[1]

انتشر النقد الثقافي بعد أن روّج له الناقد الأمريكي **(فنست ليتش- Vincent leitch)** في كتابه " النقد الأدبي الأمريكي عام(1988)، ووضع له اللبنات الأولى، محاولا بذلك أن يدفع بالبدايات الخجولة للدراسات الثقافية إلى الأمام، وبعد ظهور هذا الكتاب بدأت معالم النقد الثقافي تتضح ،فقد ساهم (ليتش) في تأسيس قواعده ورسم حقله،حيث ظهر في البيئة العربية بفضل دراسات عبد الله الغذامي التي اهتمت خصوصا بتحليل ودراسة النص الشعري، ثم انتقل إلى البيئة المغاربية بمساهمة الكثير من النقاد الذين تأثروا به أيما تأثر وعدّوه صحوة نقدية أمثال حفناوي بعلي ووحيد بن عزيز وطارق بوحالة في الجزائر وإدريس الخضراوي ويحي بن الوليد في المغرب وغيرهم كثير...

لعلّ هذا التوجه النقدي طرح إشكالات عدة على مستوى المفهوم وعلى مستوى المنهج أو المناهج التي يعتمدها في دراسة النص الأدبي وقد استفاد عند ظهوره من البنيوية اللسانية والأنثروبولوجيا والتفكيكية، ونقد ما بعد الحداثة، والحركة النسوية، ونقد الجنوسة، وأطروحات ما بعد الاستعمارية، وهو يسعى إلى مقاربة النصوص الأدبية من خلال إعادة وضعها داخل سياقها السياسي الاجتماعي الذي انتجها، وذلك على اعتبار أن النص علامة ثقافية بالدرجة الأولى، بل أن يكون قيمة جمالية، ومن ثم فهو لا يتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية الإنسانية.

"تبلور النقد الثقافي منهجيا مع الناقد الثقافي الأمريكي "فنسنت ليش" حين أصدر كتابه "النقد الثقافي: نظرية الأدب لما بعد الحداثة" سنة 1992، وقد وظّف منهجية حفرية لتعرية الخطابات، بغية استكناه الأنساق الثقافية واستكشافها مع التركيز على الأنظمة العقلية واللاعقلية للظواهر النصية لرصد الأبعاد الأيديولوجيا، متأثرا في ذلك بجاك دريدا ورولان بارت وميشيل فوكو".[2]

---

[1] ينظر، صورية جغبوب، النقد الثقافي، مفهومه، حدوده ، وأهم رواده، مجلة كلية الآداب واللغات ، خنشلة، ع1،2015،ص27.

[2] مصطفى لغتيري، النقد الثقافي نشاط عابر للتخصصات، جريدة الرأي برس، صحافة 24، https://sa-24.com

*رضوان المتوكل، ناقد سعودي.

يقول الناقد **(رضوان المتوكل)***:" إن النقد الثقافي يعتبر من أبرز الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجالي الأدب والنقد حيث استهدف هدم البلاغة والاتجاه الفني، وبناء براديغم جديد يتمثل في هذا المنهج الثقافي الذي يروم اكتشاف الأنساق الثقافية المضمرة، والنقد الثقافي مقاربة متعدد الاختصاصات، يستثمر كل الإمكانات المتاحة، ومن خصائص هذا الاتجاه أنه يكشف العيوب النسقية التي تعتري الثقافة والسلوك معا، وكذا تعرية خطاب المؤسسات وفضح أساليبها في فرض ما تريده."

واعتبرت الناقدة **(حبيبة خيموش)** النقد الثقافي آلية من الآليات التي تسعى لقراءة النصوص ودراسة الأنساق وتحليلها ومعرفة علاقتها بالخطاب، ينكبّ هذا الخطاب على النصوص والخطابات الدينية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية بعيدا عن المعايير الجمالية والفنية.

إن النقد الثقافي ليس مجرد نقد للنصوص كما في النقد الأدبي ولاهو مجرد فهم وتأويل للأنساق الثقافية، ولا حتى مجرّد قراءة لعلاقة التأثر والتأثير بين النصوص والأنساق المتحكّمة فيها، إنه رؤية نقدية فلسفية جديدة، تعبّر فعلا عن التحولات الحاصلة في مجال ما بعد الحداثة خصوصا ما تعلق منها بتجاوز المركزية والتفرد، نحو الاختلاف والتعدد مع التأكيد على ضرورة توحيد الثقافات والبحث في الهامش الثقافي"[1]

وهناك من عدّه منهجا من المناهج النقدية لما بعد البنيوية وهو ينقّب عن الجانب الثقافي داخل العمل الأدبي، أي يهتم بالأنساق المضمرة وراء اللغة، وهذا ما أقرّه **عبد الوهاب أبو هاشم*** بقوله: "إن النقد الثقافي هو منهج سبقنا إليه الغرب له أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي"[2]

لقد اقترح الغذامي مصطلح النقد الثقافي وجعله آلية تحليلية للأنساق الثقافية العربية، وكان منفتحا على الفكر الغربي، فهو ليس نقدا سلبيا هدّاما، وإنما كان نقدا بنّاء هادفا، ينطلق من فضح تناقضات الثقافة وكشف ألاعيبها المضمرة كما يسعى إلى إعادة بنائها نحو مابعد الحداثة.

تمكّن الغذامي من بناء جهاز مفهومي خاص بالنقد، يعبّر عن إسهامه الفعلي في تأسيس مشروع للنقد خاص بالثقافة العربية خصوصا مصطلحات الوظيفة النسقية والجملة الثقافية، هذا إضافة إلى تعديله

---

[1] العربي الخصراوي، النقد الثقافي وأثره في تأصيل المنهج بين الحمولة الفكرية والخصوصية الثقافية، مقال ضمن مؤلف جماعي (مطارحات في النقد الثقافي، منشورات ألفا دوك، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2020، ص 133

[2] عبد الوهاب أبو هاشم، (مشروع النقد الثقافي)، ملتقى الإبداع، تايمز نيوز، اللقاء الخامس، 07 /10/ 2012، https://www.startine.com/?t:29909686، تاريخ الاطلاع 10/ 04/ 2022.

لأقسام الفعل التواصلي؛ إذ أضاف عنصرا جديدا يساعد في نقد الأنساق الثقافية، ألا وهو العنصر النسقي.

إن هذا النقد يتجاوز تقوقعات النقد إلى حدود أكثر إضاءة وأجدى نفعا وأوسع تشريحا، فلعلّه اليوم يمثل صحوة فكرية وخطوة تنويرية لطرح مقاربات جادة في ضوء رؤية ثقافية شاملة، تدعو إلى قراءة المهمّش من النصوص الأدبية، فهو طرح جديد يفتح الأفق واسعا أمام النص، ليقدم النص باعتباره "نصا ثقافيا" بجدارة، الأمر الذي دفع به إلى التقاطع مع معارف إنسانية مجاورة، وما جعله يَعقدُ الصلة بمجالات ونظريات عديدة، هذا ما فتح المجال أمام النقاد للدعوة إلى اعتماد النقد الثقافي كبديل إجرائي للنقد الأدبي.

4-2 النقد الثقافي.. ضبابية الرؤية:

"إن المتأمل في النقد الثقافي من خلال التعاريف التي قدمته كنشاط، أو مجال نقدي يستعين بأدوات إجرائية متنوعة المصادر وهذا ما جعل بعض النقاد يرون "أن النقد الثقافي لا يزال عليل المنهج ولم يشتد عوده بعد لدرجة أنه أصبح دون منهج خاصة إذا ما قيس بصرامة المناهج النصّانية التي يأتي على رأسها المنهج البنيوي".[1]

ما يميز النقد الثقافي حقيقة هو سعيه دائما إلى تعديل الأدوات النقدية تعديلا ثقافيا وهذا لا يتأتى له ما لم يكن منفتحا على المجالات المعرفية والنقدية المجاورة، لهذا فهو في حاجة إلى توظيف معطيات "السوسيولوجيا والتاريخ والمؤسساتية من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي".[2]

انطلاقا من هذه الإشكالية، فالنقد الثقافي لا يعتمد على منهج واضح المعالم ولا يتميز بخطوات منهجية واضحة وصارمة، وإنما يستغل جملة من المقولات والأدوات الإجرائية التي تنتمي إلى معارف وعلوم مجاورة كالأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم العلامات، وخطاب الجنوسة، والنقد النسوي، والدراسات ما بعد الاستعمارية، والدراسات الثقافية وغيرها من مجالات العلوم الإنسانية.

[1] صالح خرفي وآخرون، آفاق النظرية الأدبية المعاصرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص 40.
[2] يوسف عليمات، النسق الثقافي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009، ص 12

يرى إدريس الخضراوي وهو أحد رواد النقد الثقافي في المغرب العربي أن النقد الثقافي ومن قبله الدراسات الثقافية: "يستوجب النظر إليها في ضوء ما يسمى بتداخل النظريات ممّا عاد إلى ضرورة الاستعانة بمداخل متعدّدة من أجل فهم الجوانب المختلفة التي تنطوي عليها النصوص الثقافية والأدبية".[1]

يمكن القول إن النقد الثقافي كممارسة تتم الآن في كثير من بلدان العالم العربي، هي ممارسة غير واضحة المعالم، وأن شرعية النقد الثقافي لمّا تزل غير معترف بها، لاسيّما في النقد المغاربي، وقد ردّ ذلك "محمد بوعزة" إلى الارتهان إلى النقد الفرانكفوني وإلى الابتعاد عن التأثر بالنقد الانجلوسكسوني.

وعليه فالنقد الثقافي لا يعدوأن يكون ممارسة قرائية أونشاطا معرفيا، وليس منهجا خالصا لرؤية مهيمنة من اتجاه لا يمتلك أدواته الإجرائية المنوطة باشتراطات القراءة المتكاملة على المستوى المنهجي، والسؤال ما مدى جدوى انسياق الناقد المغاربي في دراسته للنصوص الأدبية من منظور النقد الثقافي، وما إذا كانت تستحق كل تلك الجهود المبذولة في قراءتها ؟

[1] إدريس الخضراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، جذور للنشر، المغرب، ط1، 2007، ص 36، 37

خاتمة:

إن ما وقفنا عنده في هذا الفصل الموسوم بـ "**النقد الثقافي، منطلقات التأسيس المعرفي والتوظيف المنهجي**" لا يعدو أن يكون جزءا يسيرا من تلك الأبحاث المبثوثة هنا وهناك، والتي قدّمت النقد الثقافي على أنه "التوسعة المعرفية التي انبثقت من تلاطم المناهج النقدية والنظريات المعرفية الحديثة التي تسعى لتجاوز المعهود والمحدود إلى المتجدد والممدود من الحقائق والمعطيات المتعلقة بروافد الأدب وغيره، وبجوانب حياة الإنسان وأساليب تفكيره وتعامله وتواصله وتنظيماته، ولذلك شملت مفاهيمه ومجالات أبحاثه ميادين تقترب من مفاهيم الأدب كي تعرف أصوله وتفرعاته وأنساقه وسياقات، وتبتعد كي تتجاوز إلى ما هو إنساني عام وثقافي محيط، وبذلك اختلفت تعريفاته ونظرياته وإسهاماته، كما اختلفت المواقف منه ومن صلاحياته واستثماراته، فكان له حضور بيّن أو غير بيّن لدى بعض الاتجاهات الغربية والعربية التي تحاول إقامة أَوَدِه* وتشييد صرحه ليكون المحوّل الثقافي الأنسب لمعرفة المابعديات الدائبة في مستهلّ الألفية الثالثة ،التي لمّا يتّضح أفقها ومداها، كما وُجّهت له ولأنصاره انتقادات تحاول الكشف عن محدوديته وانحساراته وأنه مهما بولغ في تقديره وتمجيده لا يمكن أن يعوض أو يخلف المعارف المتأصّلة في النقد الأدبي مثلا وفي المجالات المعرفية الإنسانية الرّصينة ،كالفلسفة والتاريخ وعلم الإناسة وغيرها".[1]

لا شك أن النقد الثقافي يتعرض للمساءلة والاستنطاق في كل مناسبة نتيجة الإبهام والغموض الذي يحوم حوله ويكتنف أفكاره، فهو حتى اللحظة يلاقي رفضا شديدا، ويبقى دائما عصّيا على التنظير وذلك لارتباطه بغيره من المعارف والعلوم الإنسانية.

[1]محمد خرماش، من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي –أية مقاربة؟ مقال ضمن مؤلف جماعي (دولي) الثقافي، قضايا ورؤى، منشورات ألفا للوثائق، قنطينة، الجزائر، 2020، ص 52.

*أقام أَوَدَهُ: زال اعوجاجه، وصلح أمره

الفصل الثاني: ارتحال النقد الثقافي في الخطاب النقدي المغاربي

"المكاسب والإشكالات"

مقدمة

1- النقد الثقافي المغاربي وأسئلة التلقي

أ-صوت النقد الثقافي في الجزائر:

1-الجهود الأولى/ مرحلة التأسيس

2- الجهود الثانية /مرحلة الترويج

3-أعلام النقد الثقافي في الجزائر

ب-واقع النقد الثقافي في المغرب:

1-جيل الرواد: نقد الثقافة: أعلامه

2-جيل الشباب: النقد الثقافي: أعلامه

خاتمة

ج-ملامح النقد الثقافي في تونس:

- جيل التأسيس
- الجيل الممارسة
- النسوية والقراءة الجندرية في تونس (الدراسات النسوية)
- بدايات الدراسات النسوية
- واقع الدراسات النسوية في تونس
- أهم أعلام الدراسات النسوية

4-في الحاجة إلى النقد الثقافي: محاولات التوطين

5-المكاسب والإشكالات:

خاتمة:

مقدمة:

"مارس الخطاب المغاربي النقد الثقافي بمفهوم الموسوعية، لكن مورس أيضا بمرجعياته الغربية والأنجلوساكسونية في الوقت الراهن، كذلك نجد في المشهد المغاربي علامات ثقافية وكذا بعض الكتابات التي تنحو منحى ثقافيا، من بعيد أو من قريب من مختلف الاتجاهات والتيارات والثقافات، هؤلاء جميعا مارسوا النقد الثقافي من منطلقات متعددة ومختلفة، التاريخي، الموسوعي، الحداثي، وما بعد الحداثي، الكولونيالي، والوطنياتي المقاوم، والهوياتي والمختلف، الثوري والنضالي، الأنثروبولوجي والإثني، والأسطوري والثقافي، وكل ما يتعلق بالثقافة أو السياسة والفنون والإعلام."[1]

"امتلأت الساحة المغاربية بنصوص وكتابات ومقاربات "النقد الثقافي" وشغلت بها الثقافة المغاربية، وتكاثرت المجلاّت والبحوث والمقالات والكتب التي نقلت معالم التيارات المختلفة للنقد الثقافي ونصوص أعلامها، والكشف عن كتاباتها المعروفة وغير المعروفة، ونقد بعضها البعض."[2]

لقد عرفت الثقافة المغاربية المعاصرة، منطلقات النقد الثقافي، وترجم عدد من نصوص وكثير من الدراسات حوله، وشروح عليه للتعريف بمرجعياته وأعلامه وتطبيقاته، سواء في النقد الأدبي، أو السوسيولوجيا، وقد نهض بهذا النقد أسماء لامعة من الباحثين وأساتذة الجامعات والمفكرين المغاربيين من مختلف أقطار المغرب العربي. وقد أصبح النقد الثقافي جزءا من النص النقدي المغاربي المعاصر، "وانتقلت نظريته من الغياب إلى الحضور، وتحولت أفكاره من المسكوت إلى المعلن عنه، ومن اللامفكر فيه إلى المنقول منه"[3]، هكذا انتقل وارتحل النقد الثقافي إلى البيئة المغاربية.

نحاول في هذا الفصل رصد واقع النقد الثقافي في الخطاب النقدي المغاربي من خلال الاطلاع على الممارسات الثقافية، وكيفية تلقيها لهذا الوافد الجديد، وكيف تمثلوا هذا النقد، وهل استطاع نقاد المغرب العربي الإفادة منه خاصة على مستوى التطبيق نظرا لخصوصية المتن المغاربي، ونحاول كذلك رصد واستقراء أهم منجزاته وتجلياته، وصولا إلى معرفة خصوصية وسمات مشروع النقد الثقافي المغاربي، وصعوبات الأقلمة والتوطين، والبحث في إشكالاته المعرفية والمنهجية، والكشف عن أهم الدراسات الثقافية

[1]–ينظر حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية في الخطاب النقدي العربي المعاصر،دراسة نقدية مقارنة، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، عمان،2016، ص205.

[2]المرجع نفسه، ص ن.

[3]المرجع نفسه، ص ن.

المتخصصة في هذا المجال والآفاق التي تتطلع لبلوغها، ومحاولة كشف الإيديولوجيات والأنساق المضمرة من خلال استعراض الدراسات المغاربية ومدى انعكاس آثارها على المجتمعالمغاربي.

I-النقد الثقافي المغاربي وأسئلة التلقي :

ارتبط ظهور النقد الثقافي بمختلف التحولات الحضارية والمعرفية التي عرفها العالم في نهاية السبعينيات، وعمل على تقويض المركزيات الثقافية بمختلف أشكالها، بما فيها مركزية النص التي كرستها الحداثة، بل "تحول بالنص ذاته إلى علامة ثقافية ترتبط بسياق ثقافي أنتجها."[1]، أما وظيفته هو كمقاربة فتتمثل في الكشف عن الأنظمة التي تؤسس لها هذه العلامة عبر تأويل النصوص وتفكيك البنى التي تحدد العلاقات بين السلطة والممارسات الثقافية الناتجة عنها

1-صوت النقد الثقافي في الجزائر:

نحاول في هذه الجزء تقديم مقاربة نقدية لحركة النقد الثقافي في الجزائر، ولملمة شتات أفكار هذا النقد لاسيما عند المؤسسين الأوائل الذين نثروا البذور الأولى له، مثل: مالك بن نبي، مصطفى لشرف...وغيرهم.

ولا شك أن النقد الثقافي من الاتجاهات والتيارات الجديدة التي أنتجتها ما بعد الحداثة الغربية. وقد تأخر هذا الاتجاه النقدي في الجزائر خصوصا والنقد المغاربي عموما مقارنة ببلدان عربية أخرى، ورغم شيوعه وتزايد الاهتمام به في الغرب، ولعل من أسباب تأخر هذا النقد أنه ينتمي إلى الثقافة الأنجلوسكسونية، غير الحاضرة بقوة في المجال الثقافي المغاربي، وبسبب الانفتاح على النقد الفرانكوفوني (الفرنسي) لاعتبارات ثقافية وتاريخية، وكذلك الانفتاح الهش على الثقافة الأنجلوساكسونية التي قطعت أشواطا في هذا المجال. لهذه الأسباب وغيرها كان هذا الاقبال المحتشم على هذا التوجه الجديد. وقد شق طريقه إلى النقد الجزائري، عبر جهود نقاد كان لهم الفضل في بروزه عبر مقالات وبحوث ودراسات حملت بذور انطلاقه، وحاولت التأسيس لأرضية نقدية تستوعب هذا التوجه الجديد، وتستقطب الباحثين المشتغلين والمهتمين به وذلك بالإحاطة بمنطلقاته المعرفية والفلسفية ،حيث يعتبر مالك بن نبي (1905-1973) من أبرز المفكرين العرب والجزائريين الذين اهتموا بالفكر الحضاري ومنهجية النقد الثقافي والأدبي خاصة في منجزه (مشكلة الثقافة)، ولعل كتابات الباحث حفناوي بعلي خاصة في منجزه "**مدخل**

[1]-ينظر، عبد السلام بلعجال، تحولات القراءة من الأدبي إلى الثقافي في رحلة البحث عن المعنى، مجلة الاثر، ع28/ جوان2017، ص.

في نظرية النقد الثقافي المقارن "(2007) والذي قدم فيه مجهودا لا بأس به للتعريف به في الساحة النقدية الجزائرية والمغاربية، وكذلك كتاب الباحث طارق بوحالة "**الشعر العربي على سرير بركوست** "(2018)، قدم فيه الناقد قراءة نقدية في نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي وكذلك دراسة وحيد بن بوعزيز"**جدل الثقافة**"(2018) الذي أشاد فيه بهذا النقد الذي يرى الثقافة جدلا، وقد دعا الناقد في هذا المنجز إلى تجاوز المناهج النسقية التي سادت وعمّرت في النقد الجزائري، وأن لا يبقى أسير النقد التقليدي الذي اهترأت آلياته المنهجية، وفتح المجال لمناهج جديدة، موظفا رصيده المعرفي والثقافي، ودراسات عمر أزراج خاصة دراسته الموسومة "**من أين جاءت ما بعد البنيوية؟ ومقاربات أ**" (2019)، " وفي بدايات العقد الثاني من القرن الحالي تأسست في الجامعات الجزائرية شعبة النقد الثقافي"[1]، وكان أول ظهور له كتخصص أكاديمي في جامعة مولود معمري بكلية اللغات والآداب بقسم اللغة العربية وآدابها سنة 2011 حيث تم فتح شعبة ماجستير في النقد الثقافي تحت إشراف الدكتورة زهية طراحة التي خاضت غمار هذه التجربة الفكرية المهمة جدا.

وهكذا فُتح باب النقد الثقافي في الجزائر وتهافت الباحثون والنقاد، وبات الاهتمام به لافتا في السنوات الأخيرة لأنه يشكل موضة نقدية أملتها مقتضيات العصر، يقول وحيد بوعزيز: "**يلاحظ في الآونة الأخيرة بأن الكثير من الدراسات والرسائل والمقالات تحمل مصطلحات مستمدة من النقد الثقافي، وهذا شيء جميل، ولكن معظمها بعيد كثيرا عن روح هذا النقد**"[2].

لعلنا نتفق أن هذا التوجه الجديد في الجزائر لا يزال في بداياته الأولى، لذلك فالاهتمام المتزايد به أمر طبيعي لدى هؤلاء الباحثين والمهتمين، فهو في مرحلة التأسيس والبناء، وفي ظل ذلك أثيرت أسئلة عديدة حول مدى استيعاب هذه الدراسات للمرجعيات والمنطلقات المعرفية؟

يقول عمر أزراج: "**إن الكثير من هذه الدراسات والأبحاث في النقد الثقافي الجزائري، لا تتسند إلى أي مرجعيات أو أسس علمية تمكننا من تسمية ما ينشرونه نقدا ثقافيا**"[3]، ومن دون أن يمهد لذلك بتكوين الأساتذة المختصين في هذا الحقل المعرفي، ولاشك في أن هذه الإشكالية أوقعت الطلبة والباحثين

[1]–ينظر، عمر أزراج، شروط ممارسة النقد الثقافي، مجلة العرب،نشر بتاريخ:2016/10/7. https://alarab.co.uk .

[2]وحيد بن بوعزيز، النقد الثقافي، التأسيس والممارسة، يومية النصر، الجزائر،2018/12/24 https://www.annaronhine.com

[3]عمر أزراج، شروط ممارسة النقد الثقافي،مرجع سابق.

في الدراسات العليا في عدم فهم واستيعاب هذه النظرية، ولعل هذا ما يوحي بالتماهي في كل جديد وافد من الغرب، والمبالغة في استخدامها دون وعي كامل بها.

"فمن بين المشكلات الكبرى التي عانى منها هؤلاء الطلبة عدم التمييز بين التأريخ للثقافة ودراسة تاريخ ظهور وتطور النقد الثقافي نفسه، وبين ممارسة هذا النوع من النقد الذي يتطلب التدرب عليه بعد الاستيعاب الشامل على الأقل للمناهج والنظريات الحديثة التي يوظفها النقد الثقافي بشروطه التي يؤكد عليها أقطابه المؤسسون في الغرب، منهم الناقد والمفكر إدوارد سعيد".[1]

ولعل هذا ما جعل الناقد **وحيد بن بوعزيز**: يضيف ويقول "إن الكثير مثلا يستعمل مفهوم الأنساق المضمرة ولكن لايلتزم بفحواه، فمفهوم الأنساق المضمرة لايعني فقط توصيف هذه الأنساق بل يطال الأمر تعليلها علميا والبرهنة عليها باستقطاب كوكبة من المعارف والمفاهيم التي تخدم بناء هذه الأنساق، فعالم الأنساق المضمرة هو العالم الرمزي للنصوص، أي العالم الذي يقتضي طاقة تأويلية عليمة بحيثيات الأيدولوجيا والصراع المجتمعي في كنف الثقافة"[2]، ومن هنا ندرك خطورة الوضعية وتعقد الإشكالية التي يواجهها النقد الثقافي في الجزائر لأنه يشمل على ثغرات تضعف مسيرته.

ب- خصوصية النقد الثقافي في الجزائر :

يرى كثير من النقاد ممن اتصلوا بالنقد قراءة واشتغالا ممارسة وتنظيرا، أن معظم ما يكتب عن النقد الثقافي وفيه، في الجزائر لا يزال غير قادر على التمييز بين النقد الأدبي والدراسات الثقافية ونقد الثقافة وثقافة النقد ونظرية الثقافة،كما تتسم كتاباتهم أيضا بالسطحية والغموض على مستوى الأفكار، وبالعشوائية في تناولها، واضطرابها في ترتيب سياقات الكلام التي تعبر فيها، فهناك مستويات لفهم النقد الثقافي، إذ يرتمي البعض في مجالات لا يفقهون بديهياتها، معتقدين بأن المواكبة العلمية والمعرفية من الطبيعة نفسها المتواجدة في عالم الموضة. فـ"**وجود جهود فردية من هنا وهناك ليس كافيا للحديث عن شيء يسمى نقدا ثقافيا في الجزائر، فإلى اليوم لم نجب على أسئلتنا النقدية الكلاسيكية**"[3]، كما أن منظومتنا النقدية افتقدت التواصل بالمنجز الأنجلو ساكسوني الذي راكم مرجعية النقد الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية (و.م.أ) أو بريطانيا والهند...إلخ، "**كما لا يمكن الحديث عن النقد الثقافي في الجزائر بمعزل عن وضع**

[1] المرجع نفسه.

[2] وحيد بن بوعزيز، النقد الثقافي، التأسيس والممارسة، يومية النصر، الجزائر،24 ديسمبر 2018م

[3] لونيس بن علي، النقد الثقافي، التأسيس والممارسة، يومية النصر،الجزائر ،24 /2018/12م

ثقافي ومعرفي عام، فهناك تصحر بغياب المنابر، وببقاء أعمال أكاديمية لها أهميتها أسيرة الأرشيف الجامعي".[1]

وفي اعتقادي إن توجه الكثير من الباحثين والنقاد إلى استيعاب نظريات النقد الثقافي وفروعه المختلفة أفاد كثيرا النقد الجزائري، وفتح آفاقا كبيرة، وخلق تنافسا شديدا ومحاولة تأسيس رؤية نقدية ثقافية خاصة بالثقافة الجزائرية. ولا شك أن النقد الثقافي في الجزائر بدأ يتشكل ويتأسس عبر إنتاج قراءات استثنائية جادة في ظل وجود أسماء تشتغل وتدرك مدى أهمية المقاربة الثقافية للنصوص الأدبية أمثال ؛ الباحث محمد شوقي الزين، وحيد بن بوعزيز، طارق بوحالة، سليم حيولة، لونيس بن علي، اليامين بن التومي، سليمة مسعودي، زهية طراحة...، وغيرهم ممن تمكن من خلال الدربة على آليات النقد الثقافي تفكيك الأنساق الثقافية التي تتحكم في البنيات العميقة للنصوص وفي القيم المبثوثة فيها، ومع مرور الوقت تدرجوا في عمليات استيعاب نظريات النقد الثقافي، خاصة تلك التي طورتها مدرسة فرانكفورت .وهكذا استطاعوا أن يستوعبوا أدبيات النقد الثقافي وتحقق لهم ذلك من خلال كتابات الرواد الذين وفروا الأسس الفكرية التي قام عليها النقد الثقافي. مثل الفيلسوف الإيطالي الذي وفر لهم أرضية نظرية مهمة جدا مكنتهم من فهم ودراسة ظاهرة الهيمنة.

2-1 الجهود الأولى/ مرحلة التأسيس:

- نقد الثقافة: **انبرى في الساحة النقدية الجزائرية أسماء لامعة من الباحثين وأساتذة الجامعة وبعض المفكرين الذين قدّموا جهودا كبيرة، وأسّست لممارسة نقدية للثقافة، فكانت بذور الانطلاقة على يد هؤلاء ومن بينهم:**

***محمد بن أبي شنب: (1869م-1929م):**

"واحد من رواد الدراسات الثقافية والفنون الشعبية، له علاقة بالاستشراق والمستشرقين، شارك في أكسفورد

في المؤتمر السابع عشر للمستشرقين سنة 1928، وقدّم مقدمة ابن آبار بمشاركة المستشرق **(بيل)** 1930، أمضى أبي شنب حياته في العمل العلمي،فكان ينشر البحوث القيمة في الدوريات العربية والأجنبية، أسدى خدمة جليلة للثقافة العربية بإفراج تراثها من ناحية، وبتصويب رأي المستشرقين فيها من ناحية أخرى، كان بن أبي شنب يدرك جيدا أن الاستشراق يؤدي عاجلا أم آجلا إلى الاستعمار، ويجب

[1] ينظر، المرجع السابق.

مقاومته بكل الأشكال، كان من أبرز أساتذة قسم الدراسات الشرقية بكلية الآداب بجامعة الجزائر، ويعدّ من أنشط الأساتذة، بحثا وانتاجا وتحقيقا، كان له حضور مميز"[1]، ترك بصمته بقوة في الأدب والفكر والقيم الإنسانية والثقافية والحضارية .

- **مالك بن نبي: (1905م – 1973م):**

ظهر المثقف والمفكر والناقد مالك بن نبي، الذي بحث نظريا في مفهوم المثقف والثقافة من خلال جملة من المؤلفات: مشكلة الثقافة، آفاق الثقافة، وشروط النهضة ...وغيرها، وقد شرح وظائفها بل أعاد قراءة المفاهيم المختلفة حول الثقافة والمثقف والنهضة، ويعد مؤسس البذور الأولى للدراسات الثقافية من الوجهة الحضارية في مواجهة الاستعمار، كما قدم " قراءة مصححة للخطاب الاستشراقي والاستعماري، ويعتبر مالك بن نبي الناقد الثقافي من رواد خطاب الاستعمار، ومابعد الاستعمار خاصة في كتابه (الصراع الفكري في البلاد المستعمرة). حيث وهب حياته لمعالجة مشكلات الحضارة وأزمة الهوية في المجتمعات العربية، فقد أنار دروب شعوب عانت بشاعة الاستعمار.

لا شك أن مالك بن نبي يعد واحدا من أساطير الثقافة المغاربية، وصاحب فكرة (قابلية الاستعمار) ونقد خطاب الاستعمار، ومابعد الاستعمار، فخطابه يتميز بالشمولية والموسوعية، استفاد مالك بن نبي كثيرا من دراساته للفكر الغربي وانفتاحه على المناهج الغربية الفلسفية والاجتماعية، ويطبق مناهج التاريخ والسوسيولوحيا التاريخية، والمنهج النفسي والثقافي المقارن في القراءات، ويطمح في منهجه نحو تفكيك المركزية، وخطاب الاستعمار ومابعد الاستعمار (في مهب المعركة)، (فكرة الافريقية والآسيوية).[2]

- **محمد أركون: (1928 – 2010):**

ارتبط فكر محمد أركون أكثر من غيره بالنهضة، ويعد أحد كبار مفكري عصرنا في مجال الفكر العربي والدراسات الإسلامية، يقوم مشروعه على مبدأ معرفي هو نقد العقل للعقل، وهو فكر معد باستمرار لكل أشكال المراجعة والنقد والتصحيح، نظرا لتطور مواقفه المعرفية، وهذه سمة العقل الإنساني القلق الذي يضع الفكر الإنساني بعامة في قدرية وصيرورة لا تتوقف عند حد التطور، فالمشروع الأركوني في تمفصلاته يختلف تماما عن منهج المستشرقين وهو فكر في حقيقة الأمر ليس سهلا بطبيعته".[3]

[1] حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية، مرجع سابق ص 240.

[2] المرجع السابق، ص 242.

[3] المرجع السابق، ص 243.

- **مصطفى لشرف: (1917 – 2007):**

مصطفى الأشرف مفكر ومؤرخ انشغل ببحث الجانب التاريخي للجزائر وعيا منه بأهمية هذا البعد في تكوين الشخصية الوطنية، من الملتزمين بالقضية الوطنية والقضايا العادلة ويمكن تصنيفه ضمن نقاد خطاب الاستعمار، فقد قدم إسهامات عظيمة للتراث الثقافي والسياسي والتاريخي الجزائري وللأسف لا نجد لها أثرا في المناهج الدراسية ولا حتى في الإعلام ،شارك بقوة في رسم معالم المشروع الثقافي الوطني ،كما عرف بروح المقاومة التي برزت لديه من خلال نضاله المبكر بالقلم في العديد من الجرائد والمجلات الأجنبية، منها مجلة "الفكر"،ومجلة"les temps modernes"، ومن أعماله: كتاب"الجزائر،الأمة والمجتمع"(1983)، وكذا كتابه "أعلام ومعالم، مآثر عن جزائر منسية".[1]

وما يميز فكر مصطفى لشرف نزوعه نحو تصفية الاستعمار في التاريخ" ويشتغل عليه الآن الكثير من المفكرين الأفارقة منهم "أخيل مامبي" والمفكرة ذات الأصول الهندية "آنيا لومبا".[2]على الرغم من الطابع الأكاديمي الذي اشتهر به مصطفى لشرف إلا أنه لم يستفد كثيرا من القراءات النقدية ما بعد الحداثية، التي كانت ستفتح له طرقا جديدة في مقاربة الكثير من النصوص الكولونيالية".[3]

يعدّ مصطفى لشرف من المثقفين العضويين الذين انبروا لتفكير جزائر ما بعد الاستعمار، لهذا نجد في كتابه (الجزائر، الأمة والمجتمع) بعض صيحات التحذير من انحرافات كثيرة اعترت الجزائر بعيد استقلالها.وعلى الرغم من أهمية كتابات مصطفى لشرف، إلا أننا نلاحظ أن رواد النقد الثقافي، لم يعودوا إليها، ما عدا الناقد الجزائري وحيد بن بوعزيز قدم مقاربة في أعماله في منجز له (جدل الثقافة)، لقد استعان إدوارد سعيد بمصطفى لشرف في كتابه "الثقافة والإمبريالية" حينما عاد إلى مقاله المبثوث في كتابه "الجزائر، الأمة والمجتمع" بسيكولوجيا الغزو" ولا شك أن المصادر التي اعتمدها لفهم ظاهرة الاستعمار عامة والاحتلال الفرنسي بصفة خاصة، تجعل من الرجل له قيمة لأن معظم مصادره عن مخطوطات في جامعة فرنسية"[4]، كما استعان بعدة أدوات معرفية من نقد سوسيولوجي ماركسي إلى علم النفس إلى الأنثربولوجيا.

منجزاته: إن أهم كتب مصطفى لشرف:

---

[1]ينظر،حفناوي بعلي، ص244.

[2]وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر، ط1، 2018، ص 85.

[3]المرجع نفسه، ص 82.

[4]وحيد بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص 78، 79.

1-**الجزائر الأمة والمجتمع:** مفعمة بالتاريخية الأيديولوجية التي تتعكز على فكرة مفادها أن أشكال المقاومة في السياق الكولونيالي تراجعت كثيرا في المناطق الحضرية في حين بقيت تضج بالإرادة وبنوع من الوعي الغريزي في المناطق الريفية.

2-**أعلام ومعالم:** بينما كتابه "أعلام ومعالم" فقد اتسم بنوع من الكتابة البرقية الأقرب إلى ما يطلق عليه المفكر الأمريكي الفلسطيني "إدوارد سعيد" بالأسلوب المتأخر le style tardif"[1]

- **محمد الشريف ساحلي: (1906 – 1989):**

الناقد والمؤرخ محمد الشريف ساحلي أحد الذين ردوا بالكتابة على خطاب الاستعمار بكتاباته الغزيرة، خاصة كتابه الذي حمل عنوان: décoloniser histoir في سنة 1965، وقد كتبه في الأصل بالفرنسية، صادر عن دار ماسبرو للنشر، وقد أحدث ضجة كبيرة في الوسط الثقافي الفرنسي، وترجمه إلى العربية (محمد هناد) بعنوان (تخليص التاريخ من الاستعمار).[2] ونرصد في هذا الكتاب فضح مختلف تنظيرات المدرسة التاريخية الفرنسية في الجزائر التي سعت إلى تقزيم تاريخنا وتلوث عقولنا بأساطير وهمية نسجت لأغراض الهيمنة وقد أسقط هذه التنظيرات بالمنطق والتاريخ.

- **إسماعيل العربي: (1919 – 1997)**

هو ناقد ثقافي، لا يشق له غبار، فهو يمثل أحد أعمدة المدرسة التاريخية المغاربية، وأحد رواد نقاد الثقافة والأدب بالمغرب الغربي الكبير، كما يعتبر موسوعة فكرية علمية تاريخية ثقافية، لم يجد اهتماما من جيله ومعاصريه ولا من السابقين أو اللاحقين من يسلط الأضواء على أعماله وإنتاجه، تشكلت ذائقة إسماعيل العربي النقدية وموسوعته الثقافية، وقدراته الفكرية، نتيجة قراءاته واحتكاكه برجالات الفكر والثقافة. استهوى البحث في تاريخ الجزائر، والمغرب الإسلامي، فخصص له الكثير من جهده ووقته وانبرى لدراسته والتأليف فيه، منجزا العديد من الدراسات والمؤلفات.

منجزاته:

- المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1978، 324 ص.

[1] المرجع نفسه، ص75

[2] حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 246.

- الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة، قائد الجيش وزارة الثقافة والسياحة، 1984، 135 ص.
- دراسات في تاريخ الجزائر الحديث "الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت.
- حاضر الدولة الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 399 ص.
- الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1985،468ص.

لم يكتف إسماعيل العربي بما أنجزه من أعمال كبيرة في التأليف والتحقيق، وإنما مد جهوده كذلك إلى ميدان آخر من ميادين الإبداع العلمي والفكري، ألا وهو ميدان الترجمة ونقل المعرفة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.[1]

- **أبو القاسم سعد الله: (1930 -2013):**

قدم أبو القاسم سعد الله الكثير من التجارب في الأدب والنقد، فكان ناقدا وأديبا متمكنا ساهم بالكثير من الآراء والمواقف في الحركة الفكرية خاصة النشاطات الأدبية، كما ساهم في المشهد الثقافي بمقالات ودراسات ومحاضرات في مختلف المؤتمرات والندوات العلمية.

تناول سعد الله في منجزه النقدي الثقافي العديد من الموضوعات، التي لها صلة بموضوع النقد الثقافي المقارن، فتناول موضوع الاستشراق، والأنثروبولجية الثقافية والاستعمارية، وتناول موضوعة الصورولوجيا وتبادل الصور، وصورة الجزائر في عيون الرحالة وفي الكتابات الغربية، وصورة الجزائر في الأدب الأمريكي، كما أن منهج موسوعته (تاريخ الجزائر الثقافي) يدخل في صميم النقد الثقافي المقارن".[2]

شرع سعد الله في إرساء أسس تعليمية ومعرفية جديدة، تستند إلى المعرفة والحفر في الذات الجزائرية بكل أبعادها، ولفت مشروعه الذي اشتغل فيه على تاريخ الجزائر الثقافي وعلى تاريخ الحركة الوطنية التي أفضت إلى ثورة التحرير، إلى عمقه العلمي ورصانته المعرفية مما أكسبه لقب شيخ المؤرخين الجزائريين.

---

[1] مسعود فلوسي، ترجمة المؤرخ والمحقق والمترجم الأستاذ إسماعيل العربي، الجزائر، https://shamela.dz.net، نشر بتاريخ: 1 / 10 / 2017، تاريخ الاطلاع 1 / 6 / 2022.

[2] حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، ص 246.

- **مالك شبل: (1953-2016):**

إن من الوجوه البارزة في الخطاب الثقافي النقدي بالجزائر "مالك شبل" فهو نموذج فعلي للمفكر الجاد الذي أفنى حياته في البحث، فهو ناقد أثرى الساحة الفكرية والثقافية بأعمال كثيرة في مواضيع كتبها بالفرنسية عن الإسلام والتنوير والحب والجسد والرغبة والحلال والحرام والمقدس وغيرها، وهي مواضيع أثارت الكثير من الجدل،"**لقد عمد مالك شبل عبر إنتاجاته الفكرية إلى إنارة السمة البشرية للإسلام؛ والتي جعلته دينا قائما على الفهم والممارسة ضمن فضاءات المعرفة المؤسسة على محورية الإنسان وأفضلية العلم بوصفهما السبيل الأبرز لكل نهضة حضارية** "[1].

تتمحور اجتهادات الفيلسوف وعالم الاجتماع والأنثروبواوجي الجزائري عبر احتفائه بالمعرفة الإنسانية والإجتماعية، لذلك فكتبه ومنجزاته كلها تتميز بالجرأة والانفتاح على التراث وربطها بالحداثة.

تميز شبل بأفكاره التحررية وبتكسيره لبعض المحاذير في المجتمع العربي والإسلامي، فقد تناول في كتبه وبحوثه مواضيع كثيرة.

منجزاته:

أصدر الباحث الناقد والمفكر مالك شبل **خمسة وثلاثون** كتابا كلها باللغة الفرنسية تتناول جوانب مختلفة من الثقافة العربية الإسلامية من أبرزها:

- موسوعة الحب في الإسلام 1996.
- أبناء إبراهيم المسلمون واليهود والمسيحيون 2011.
- الإسلام والعقل.
- محمد نبي الإسلام.

وغيرها من المنجزات التي تحمل أهمية كبيرة وننوّه إلى ضرورة البحث وفتح خزانة كتبه ومحاولة دراستها وتفكيك مضامينها.

[1]بشير خليفي، من سكيكدة إلى باريس..مالك شبل فيلسوف الإسلام المستنير، جريدة الجمهورية، ملحق فكري، العدد8196، السبت 10 صفر 1445، الموافق لـ 26-8-2023م.

2-2 مرحلة الترويج: النقد الثقافي:

ومن الجيل الجديد الذي اشتغل على النقد الثقافي أسماء بارزة لا تقل قيمة عن الجيل الأول استطاعت أن تفرض نفسها في حقل نقدي جديد ومنفتح على حقول كثيرة، أمثال: عمر أزراج، محمد شوقي الزين، حفناوي بعلي، وحيد بن بوعزيز، طارق بوحالة، لونيس بن علي، سليم حيولة...وغيرهم.

- **عمر أزراج (1949):**

"شاعر وصحفي، ومترجم وناقد ثقافي مفكك لخلفيات نصوص وخطابات الهيمنة بمختلف تجلياتها، انخرط على مدى عشرين سنة ونيف في دراسة اللغة الإنجليزية، ثم في الدراسات الأكاديمية العليا،

تخصص في النقد الثقافي والدراسات ما بعد الكولونيالية، والفلسفة والتحليل النفسي، بجامعات لندن الشرقية."[1]

أثرى المكتبة بمجموعة من المؤلفات النقدية، حيث طبع له أربعة عشر كتابا في النقد السياسي والثقافي والفلسفي، درس بجامعة لندن الشرقية london الدراسات الثقافية (النظرية والتاريخ)، والفلسفة في جامعة ساكس بجنوب انكلترا، والفكر السياسي ما بعد الاستعماري في جامعة "كانتبري" وكذلك التحليل النفسي الفرويدي وتطوراته على يدي جاك لاكانوميليس كلاي.

وجه ثقافي مغاربي، يكتب بالعربية والانجليزية، أسس بلندن سنة 2019 مجلة "مثاقفات " والتي تهدف إلى التعريف بمختلف الثقافات وإلى اثراء الثقافة العربية من خلال بناء جسور فكرية وأدبية بينها وبين ثقافات أخرى لا سيما الغربية.

وله مؤلفات كثيرة وعديدة منها:

- في الطريق إلى الثقافة (مقالات في النقد الثقافي).
- منازل من خزف، دراسة ثقافية.
- الحضور، مقالات أدبية .1977
- أحاديث في الفكر والأدب (حوارات فكرية وأدبية) 1984.
- ترجمت نصوصه إلى عدة لغات منها الفرنسية، الإسبانية، والفارسية.

[1] أزراج عمر والممارسة النقدية https:// www.ummto.dz

- **حفناوي بعلي (1957):**

كاتب وصحفي وباحث جامعي، حاصل على دكتوراه في الأدب والعلوم الإنسانية والدراسات المقارنة والثقافية، من النقاد الأوائل الذين اشتغلوا على النقد الثقافي، له العديد من المؤلفات التي تبرز اهتمامه بهذا الميدان، ومن بينها:

- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات، المرجعيات، المنهجيات.
- النقد الثقافي المقارن في الخطاب الأردني الفلسطيني" ذاكرة المستقبل وآفاق العالمية.
- مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، ترويض النص وتقويض الخطاب.
- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية: سفر التكوين النسائي.
- بانوراما النقد النسوي في الثقافة العربية أصوات من المشرق والمغرب.
- الممنوع والمقموع في الرواية العربية المعاصرة.

- **محمد شوقي الزين (1972):**

يعد الناقد والفيلسوف "محمد شوقي الزين" "من الأسماء التي بدأت تظهر في تسعينيات القرن الماضي ظهورا حاملا لإرهاصات ميلاد مشروع مفكر، فهو أحد الباحثين الذي يقرأ بعدة نقدية الفكر الكلاسيكي والفكر المعاصر، يعد كذلك الأغزر إنتاجا والأكثر تعمقا وإحاطة بحكم احتكاكه بكبار الفلسفة والأدب والنقد "كجاك دريدا" وغيرهم."[1]

والجزائر تشهد توجها نحو الثقافي، باجتهادات مجموعة من النقاد والباحثين في تخصصات الدراسات الثقافية، وما بعد الكولونيالية والنقد الثقافي، حيث ينطلق شوقي الزين في النظر إلى الثقافة على أنها من أساسيات تشكلها عاملين، هما التفكيك والحرية وفلسفة الثقافة التي يشتغل عليها، كما يستثمر المناهج الفينومينولوجية والهيرومنيوطقية استثمارا يستنطق به المرجعيات المختلفة القديمة والمعاصرة، ويستثمر تمكّنه من عدة لغات لقراءة المصادر في لغاتها الأصلية وهو ما شحن ثقافته بكثافة معرفية وفلسفية.

له مؤلفات عديدة منها:

[1]–ينظر، محمد بن زيان، الجزائري محمد شوقي الزين ونقد العقل الثقافي،القدس العربي، نشر:alquds.co.uk.2019/3/28

- تأويلات وتفكيكات في فصول الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2002.
- الثقاف في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في المغرب أوعند العرب، منشورات الاختلاف، منشورات الصفصاف، الجزائر، 2013.
- نقد العقل الثقافي (في جزأين).
- إزاحات فكرية، الحداثة والمثقف، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005.

- **وحيد بن بوعزيز (1974):**

أكاديمي وناقد ثقافي، يعتبر من الأوائل "الذين كرسوا أبحاثهم لمجال الدراسات الثقافية التي تعنى بالموروث الثقافي والفكري"[1]، وقد أنجز العديد من المؤلفات والأبحاث في هذا المجال، حاول من خلالها أن يستقرئ الخلل والإشكاليات والجدل والصراعات التي طبعت حركية النخب في فهم التحولات التي مرت بها الجزائر خلال حقب مختلفة.

"يشتغل الباحث وحيد بن بوعزيز على حقل هام وهو حقل الدراسات الثقافية الذي يعتبر من المجالات التي تحتاج كما يقول إلى "الاشتغال على حقول متعددة ومتباينة أحيانا، فالتداخل سمة طبعت المعارف ما بعد الحداثية التي تحاول تجاوز الهويات العلمية الضيقة."[2]

ويرى الباحث وحيد بن بوعزيز أن "الدراسات الثقافية أضافت له الكثير فرغم اختلاف منطلقاتها وتوظيف بعض اتجاهاتها نحو خدمة مصالح الطبقات المهيمنة إلا أن فيها سلاحا معرفيا مقاولاتيا يسمح بتفكيك المركزيات وفضح السرود الكبرى الصانعة للإمبراطورية".[3]

استفاد من طروحات المفكر الفلسطيني الأمريكي "إدوارد سعيد" حيث يقول: "استفدت من إدوارد سعيد مفهوم التمثلات الخطابية، مفهومه عن أن الاستشراق الرمز التخييلي، ساهم بدوره في بناء شرق

[1]–أبو بكر زمال وحيد بن بوعزيز، المثقف البروميثيوسي هو من سينقذ بلدان الجنوب، نشر في 2020/02/10 ب https://alarab..co.vk

[2] –المرجع نفسه.

[3]–المرجع نفسه.

مغربن، ولم يحاول بل لا يستطيع أن يخلق شرقا شرقيا بالمعنى الحقيقي للكلمة، بسبب ما يسميه تدخلات السجل le répertoire المتحكمة في بنية الإحالات ".[1]

كما يشتغل الآن على مسألة الاعتراف والاعتذار والغفران من الناحية التطبيقية في قضية الجزائر وتاريخها الاستعماري مع فرنسا لأن هذه الأمور قبل أن تسترجع سياسيا لا بد من أن تسترجع ثقافيا".[2] لوحيد بن بوعزيز مؤلفات منها:

–حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبروتو إيكو النقدي، (جدل الثقافة، مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية)، كما قدم وأشرف على منجزات مهمة منها: كتاب (العين الثالثة) وهو تأليف مجموعة من الآكاديمين، وكتاب (مساءلة الكولونيالية) و(ثقافة المقاومة) ومقال منشور في كتاب جماعي بعنوان:(خارج الأسوار).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث تم تخصيص جزء منه لأعمال وحيد بن بوعزيز في الفصل الثالث، ومن ثم لنا عودة إلى دراساته وأبحاثه في هذا الفصل، نحاول أن نستقرء القضايا التي أثارها ونبحث عن الأنساق الثقافية في خطاباته.

- **أحمد دلباني (1968):**

الباحث أحمد دلباني، كاتب وناقد ثقافي، "ومهتم بقضايا الفكر وأسئلة النهوض الحضاري والتنوير والحداثة، كما يهتم بمشكلات الفن والإبداع الأدبي"[3]، قدم أحد دلباني دراسات نقدية وفكرية وثقافية جمع فيها بين اللغة النقدية المطعمة بالفلسفة الأدبية ،نشر العديد من المؤلفات الفكرية والنقدية في الجزائر والبلاد العربية منها: "موت التاريخ"، وفي هذا المنجز يقارب أسئلة حول الوجود والانسان والتاريخ، وهي مقاربات في النقد الثقافي، وفي منجز آخر بعنوان "العنف والحضارة" الذي نشرته دار الوطن اليوم، يضم بين دفتيه ثلاث نصوص نقدية متفرقة، النص الأول بعنوان: "ديوجين يكسر مصباحه"، تناول فيه انبثاق النقد الثقافي باعتباره تناولا للمنجز الأدبي والفكري من منظور غير نصي وغير جمالي، في سياق يقرأ

[1]–ربوح البشير، وحيد بن بوعز: التحليل الجواني للنصوص والنفتاح على التداولي والتأويلي والثقافي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، https://www.mouminoun.com.

[2]–المرجع نفسه.

[3]أحمد دلباني ،مؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث،https//www.mominoun.com

الظواهر الفنية المختلفة باعتبارها انعكاسا لعلاقات القوة في الحضارة الحديثة التي غيّبت الذات لصالح القول بالنسق في كل مظاهر الحياة والفكر.

- **طارق بوحالة (1982):**

باحث أكاديمي وناقد ثقافي، من المشتغلين في النقد الثقافي، وقد تمثل النقد الثقافي وأطروحاته أحسن تمثل، مطّلع على كل ما يكتب في النقد الثقافي، مما مكّنه من الاشتغال على مختلف موضوعاته. للباحث "**طارق بوحالة**" مؤلفات منها: كتاب بعنوان: " **الشعر العربي على سرير بروكوست**"، **قراءة في نظرية النقد الثقافي عندعبد الله الغذامي**"، تناول المنجز جملة من القضايا المهمة المتعلقة بنظرية النقد الثقافي باحثا في الجوانب التاريخية والتطبيقية، ويعدّ هذا الكتاب "إضافة علمية مهمة للمكتبة الجزائرية والمغاربية من حيث الشكل والمحتوى وكذلك من حيث الأسلوب العلمي".[1]

انخرط الباحث سريعا في طروحات النقد الثقافي، وتسلح بمفاهيمه ومصطلحاته وَعُدّته المنهجية، ونشر كتابا آخر بعنوان "**أسس النقد الثقافي، تطبيقاته في النقد العربي المعاصر**" تناول فيه الناقد، مواطن النقد الثقافي بين التنظير والواقع التطبيقي من خلال تجارب عربية، في محاولة لطرح إمكانية تلقي النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، وتقصّي درجة الوعي بهذا الوافد الجديد.

خلص في الأخير "الباحث والناقد طارق بوحالة إلى أن أغلب كتابات النقاد الثقافيين العرب هي في خانة "الشروحات "، ولا ترقى إلى مقاربات ثقافية تنتج نظرية ثقافية عربية.

- **لونيس بن علي (1980):**

من الباحثين الذين مارسوا النقد الثقافي، وأبان عن استيعاب لمفاهيمه وتمثّله السريع لطروحاته، من خلال البحوث والدراسات الجادة التي ما فتئ يقدّمها في منابر مختلفة، استهل الناقد "**لونيس بن علي**" مسيرته العلمية بأطروحة تحمل عنوان "**إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية**"، وهي أطروحة دكتوراه، اهتم بأفكار الناقد والمفكر الفلسطيني الأمريكي"**إدوارد سعيد**" لا سيّما المباحث المتعلقة بالهوية والمثقف، وقد تناول في هذا المنجز – إدوارد سعيد– عبر ثلاثة محاور: ركّز في الأول على نقده لخطاب بالاستشراق من خلال حضور المنهج الفوكوي (فوكو) في تحليل الخطاب، فيما المحور الثاني تناول قضية نقد النظريات الأدبية التي حوّلت النقد إلى شكل من أشكال الممارسة

[1] النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي في رؤية الباحث طارق بوحالة، https://www.elhayatealaraly.

الدينية، بينما في المحور الثالث والأخير عالج البحث في سيمات نظرية الرواية لدى إدوارد سعيد في نقد الرواية الاستعمارية وإبرازه للبعد المقاوم في روايات الاستعمار".[1]

للناقد لونيس بن علي مجموعة من الدراسات من بينها: "تفاحة البربري قراءة في الراهن الفكري والنقدي والأدبي" (2013)، "مقامات التروبادور" 2013، "الفضاء السردي في رواية الأميرة الموريسكية لمحمد ديب" 2015، "نشيد بروكست" والذي ضمّ مقالات ومقاربات وقراءات فكرية ونقدية.

- **سليم حيولة (1972):**

باحث وأستاذ جامعي، برز على الساحة النقدية بمقالاته وبحوثه الرصينة التي يشتغل فيها على الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، تأثر هو الآخر بكتابات إدوارد سعيد المفكر الفلسطيني الأمريكي، حيث أعاد شرح مقولاته وأفكاره ومحاولة نقلها للقارئ العربي عموما والجزائري خصوصا منها: "النقد الثقافي وكشف آليات التسلط"، فرويد وإدوارد سعيد والعالم الغير الأوروبي"" إدوارد سعيد والحرب الباردة الثقافية"، إدوارد سعيد ودين مدرسة فرانكفورت عليه"، الاستشراق الإسرائيلي واختراق المجتمعات العربية"،" الكولونيالية وخطاب التقزيم"، وله دراسة أخرى استعرض فيها فكر محمد أركون بعنوان "محمد أركون ونقد العقل الديني"، إذ أشار إلى أن قراءات محمد أركون لها أهمية في النقاش الفكري ، من خلال إعادة طرح قضية الفهم الديني الجامد للنصوص الدينية التي تسيطر على الفكر الإسلامي ،حيث إن هذا الفهم ساهم في غلق باب الإجتهاد،فحصل هناك تخلف وفقدان لبوصلة التقدم الحضاري، والابتعاد عن الغرب وحداثته، ويرى **أركون** أن الباب الذي يجب على الفكر الإسلامي الحالي الولوج منه من أجل الدخول في الحداثة "هو **نقد العقل الديني** أسوة بما حصل في أوروبا.[2]

كما نشر مؤلفا مهما بعنوان "استراتيجيات النقد الثقافي في الخطاب المعاصر من القراءة الجمالية إلى القراءة الثقافية بحث في الأصول المعرفية" عن دار ميم للنشر، يتناول الكتاب خطاب النقد الثقافي في المنظومات الفكرية والنقدية الغربية، كما بحث عن الأصول المعرفية والإجرائية لاستراتيجيات النقد الثقافي، وتحدث في جزء منه عن تطبيقات النقد الثقافي لدى ثلاثة من ممارسيه وهم: "إدوارد سعيد" و"هومي بابا" وغاياتري سبيفاك".

---

[1] لويس بن علي يعيد، إدوارد سعيد إلى الواجهة، الإذاعة الجزائرية، نشر: 28 – 10 – 2017، https://m.cheurar.org، اطلع عليه ي 7 –06 –2012.

[2] سليم حيولة، محمد أركون ونقد العقل الديني، الحوار المتمدن، نشر في 2007/10/06، http//m.ahware.org، طلع عليه في 2022/6/7.

- **اليامين بن تومي (1976) :**

باحث وأكاديمي متخصص في تحليل الخطاب والنظرية النقدية والسيمياء والآداب العالمية، ساهم في تأسيس العديد من المؤسسات العلمية والبحثية كالرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة والشبكة المغاربية للفلسفة والإنسانيات، فضلا عن عضويته في العديد من الوحدات البحثية نشر بحوثا في مجلات عربية كثيرة، له مجموعة من الأعمال المطبوعة منها:[1]

- مرجعيات القراءة والتأويل قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد، عن الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2011.
- التفاعل البروكسيمي في السرد العربي: قراءة في دوائر القرب، عن دار ابن النديم، بيروت.
- مدرسة فرانكفورت، كتاب جماعي، فلسفة الدين، كتاب جماعي.
- أمراض الثقافة، 2017.
- تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي، دراسة في الأنساق الثقافية العربية، 2017.
- إدوارد سعيد راهنا.
- السرد الأمومي، دار أهوار، العراق، 2022.

اشتغل الباحث "بن التومي" على النقد الثقافي والأنساق الثقافية في كتابه:" تشريح العواضل"، وهو عبارة عن دراسة في الأنساق الثقافية العربية، كتاب غزير المادة المعرفية، مفتوح على باقة من الأسئلة الفلسفية والإشكالات الفكرية والمراجعات النقدية والثقافية"[2]، دراسة بن التومي تروم البحث عن المواطن الأساسية التي تحيل العلاقة بين البيئة والأنساق، أي بحث في الأنساق الكلية والفرعية التي عن المواطن الأساسية التي تحيل العلاقة بين البيئة والأنساق، أي بحث في الأنساق الكلية والفرعية التي تشكل نقدنا العربي عمومًا والنقد الغربي المعاصر خصوصًا.

[1] خالد عبد الوهاب، اليامن بن التومي: في النقد واستراتيجيات بناء الوعي المتحرر، مؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات، نشر في 2020/9/11، اطلع عليها: 22/6/7.

[2] طارق بوحالة، قراءة في كتاب تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي لليامين بن التومي، المجلة الثقافية الجزائرية، نشر بتاريخ:2021/3/31،اطلع عليه:2022/6/8

وفي كتابه الأخير "السرد الأمومي" الذي يعني حسب الناقد أنه "صوغ ذو مفهوم اقترحه ليكون بديلا عن مصطلح النسوية، وما تفرع عنه من متبيّنات ومفاهيم كانت عرضة للالتباس طيلة السنوات الماضية، بعد أن أدرك عن دراية ومتابعة وتدقيق أن مفاهيم (النسوية) بثوبها الغربي لم تجد لها أرضا تحتضنها في الثقافة العربية، بسبب الفروق الثقافية والمعرفية التي تميز البيئة العربية عن البيئة الغربية".[1]

"بيّن الناقد أن خطابه الأمومي بُنِي على أنموذج تقويضي تولّى تفكيك السرديات الذكورية، ودحضها، وأن الأمومية عنده بديل شامل لما حصل لتأريخ كينونة الأنثى من تقطيع وسلب، وأن الخطاب الأمومي بُنِي على أهواء وعواطف بعيدا عن الأيدولوجيات التي تتحكم بالجميع."[2]

- **سليمة مسعودي(1974):**

شاعرة وباحثة سجّلت حضورها كناقدة ثقافية بعديد الدراسات والبحوث والمقالات منها دراسة بعنوان "الكولونيالية الجديدة وهولكوست الهوية العربية، استشكالات ثقافية في حكاية "العربي الأخير 2084" لواسيني الأعرج ضمن مؤلف جماعي، (العين الثالثة) تقديم الناقد وحيد بن بوعزيز، وكذلك كتاب يصنف في خانة النقد الثقافي وهو "جدل السياقات والأنساق" مقاربة نقد ثقافية في السيرة الذاتية والسرد الروائي والعقل الديني، تناول الكتاب جملة من الموضوعات التي تعد من اهتمامات النقد الثقافي قلبا وقالبا، عالجت فيه الباحثة الخطاب الثقافي وأسئلة الهوية والمنفى، هي قراءة في الخطاب الثقافي عند إدوارد سعيد، مركّزة على كتابه "خارج المكان" موظفة السرديات الثقافية.

النقد الثقافي من منظور الناقدة "هو عبارة عن توجه فلسفي ومنهجي يتعامل مع النصوص والخطابات المختلفة والثقافة والأدب الشعبي عن كل ما يصدر عن الإنسان وفق بعد ثقافي إنساني بحت حيث يبحث عن المضمر أو التمثلات الثقافية داخل الخطاب."[3]

---

[1]فاضل عبود التميمي، الناقد الجزائري اليامين بن تومي والسرد الأمومي"، القدس العربي، 20 / 3 / 2022، اطلع عليه يوم 8 / 6/ 22.

[2]المرجع نفسه.

[3]– صالح سعودي، حوار مع الشاعرة والناقدة الأكاديمية سليمة مسعودي،الأدب النسوي أقحم إيديولوجيا..ومتفائلة بمستقبل النقد الثقافي في الجزائر ،نشر:echoroukonline.com.2020/10/6

- **فيصل الأحمر (1973):**

كاتب روائي وناقد أكاديمي، له مجموعة من الدراسات والبحوث في مختلف الفنون الأدبية (شعر، قصة، رواية...)، ومن الكتب والدراسات النقدية، **(ليل الاستعمار 2009)** كتاب تاريخي وسياسي لفرحات عباس، **(الجزائر الفرنسية كما رآها أحد الأهالي)** كتاب تاريخي **(للشريف بن حبيلس 2011)**، **(دراسات في الآداب الأجنبية 2013)**، وكتاب في الدراسات الثقافية التي باشر الاهتمام بها هو "**أفق الدراسات الثقافية**"، كما يكتب عمودا ضمن الدراسات الثقافية "التفكر بصوت عال "في صحيفة جزائرية.

يشتغل على الفلسفة والدراسات الثقافية، فهو مثقف موسوعي، خاض تجارب عديدة في الكتابة وفي مؤلفه (أفق الدراسات الثقافية) يحاول الباحث تسليط الضوء على حقل الدراسات الثقافية وعلى الحقل المنبثق عنه **النقد الثقافي** في محاولة لتليين معارف لاتزال مستجدة على الذائقة والثقافة العربيتين، رغم انتشارها الواسع في العالم.

فالدراسات الثقافية في نظره" **تعالج أسئلة ومشاكل جديدة مما يطرأ في العالم اليوم، وبدلا من البحث عن الإجابات التي ستستمر طوال الوقت، تقوم الدراسات الثقافية بتطوير أدوات مرنة تتكيف مع هذا العالم المتغير بسرعة**"[1] وأضاف أيضا: "**أن الدراسات الثقافية تكرس لفهم العمليات التي من خلالها المجتمعات المتنوعة داخلها تثقف مع التاريخ والحياة المجتمعية، وتحديات المستقبل وهو الملمح الذي ينتج من خلاله الشكل الخاص لتعامل النقد الثقافي مع النصوص التي يعمل عليها**".[2]

وفي الأخير يمكن أن نحيل لأسماء أخرى ساهمت وأنجزت بحوثا ودراسات تدخل في حقلي الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، وهم باحثون جامعيون عبر الجامعات الجزائرية وأقسام الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية مثل: عبد الوهاب شعلانة، عبد الغني بارة، إسماعيل مهنانة، عمر بوساحة، نشاطات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، مصطفى كيحل، علي حلتيم، إسماعيل قيرة، محمد داود...وغيرهم.

[1] حسان مرابط، يوم دراسي بجامعة جيجل يناقش "أفق الدراسات الثقافية، يومية الشروق الجزائرية، نشر بتاريخ: 2018/4/15، echoroukonline.com.

[2] أفق الدراسات الثقافية، www.univ-jijel.dz، نشر بتاريخ: 2018/5/2

خاتمة:

لعل توجه هذه الأسماء الكثيرة والعديدة وتبنيها للنقد الثقافي والدراسات الثقافية، أفاد كثيرا النقد الجزائري، وفتح آفاقا كبيرة ،وخلق تنافسا شديدا، لتلقف هذا الوافد الجديد الذي بدت عليه ملامح الانتشار والحضور بشكل لافت في الساحة النقدية الجزائرية، فالمؤلفات والدراسات والبحوث التي تناولته تنظيرا وممارسة كثيرة وعديدة، لكن السؤال المطروح هل استفاد هؤلاء النقاد من تمثلهم لهذا النقد، وماذا فعلنا بالدراسات الثقافية المستوردة ؟ يقول الناقدعمر أزراج ؟: "إن الكثير من الذين مارسوا النقد الثقافي مارسوا القفز بالمظلات في مجالات النقد الثقافي والدراسات الثقافية والنقد ما بعد الكولونيالي دون إدراك للظروف وللخلفيات التاريخية والسياسية والاجتماعية وللأنساق الفكرية التي أفرزت مثل هذه الحقول المعرفية".[1]هذه انتقادات وجهها الناقد الجزائري عمر أزراج لكل الذين مارسوا النقد الثقافي في الجزائر فهم من منظوره مارسوا النقد الثقافي لكن دون وعي وفهم لجملة المنطلقات المعرفية والفلسفية لهذا النقد.

يقول عمر أزراج في مقام آخر: "إن انعدام التكوين أدى إلى تخرج أجيال تلهث وراء نقل المصطلحات نقلا فجا، وإلى إسقاط مفاهيم ونظريات مستوردة على واقع مختلف، حيث يتعذر غالبا أن نجد هذه المفاهيم والمصطلحات قادرة على العمل وأن تستنتج قيمة مضافة داخل نسيج مجتمعنا المختلف"[2]

ففي نظر الناقد أن هناك تهافت في نقل المفاهيم والمصطلحات ومحاولة توطينها أو تبيئتها وأقلمتها، والسبب راجع إلى غياب التكوين الذي خلق هذه الأزمة في نقل النظريات والمفاهيم واستيرادها ومحاولة تطبيقها على واقع مختلف.يذهب عمر أزراج إلى أن القضية التي يطرحها "تتصل بمشكلة عدم تماثل، وعدم تكامل النظريات الثقافية المستوردة وتاريخها وأسباب إبداعها مع خصائص ومشكلات وبنيات المجتمع الذي يستوردها بالجملة ودون أي تطوير وإعادة تشكيل وإضافة لجهازها النظري أو لطرائق تطبيقها ميدانيا."[3]

[1]عمر أزراج، ماذا فعلنا بالدراسات الثقافية المستوردة، العرب، نشر بتاريخ: 26/ 04/ 2019، تم الإطلاع عليه، 9/ 2022/6، https://alarab.co.vk.

[2]المرجع نفسه.

[3]المرجع السابق.

2- واقع النقد الثقافي في المغرب:

لتكوين تصور أوسع وأشمل عن واقع النقد الثقافي المغربي ينبغي أولا التنويه بأهمية النقد الثقافي والدراسات الثقافية للنقد المغربي كحقل أكاديمي كان وليد النظرية النقدية والنقد الأدبي، وكان أيضا وليد ما تتضمنه من تصورات قائمة على الانفتاح على مختلف التخصصات التي عرفها النقد الأدبي التقليدي. وقد أثار النقد الثقافي تساؤلات واسعة في مجال الدراسات النقدية المغربية، حيث انخرط العديد من الباحثين في هذا الحقل المعرفي الذي عمل على بناء تصور منهجي جديد تمثل بالاهتمام بالعيوب النسقية الموجودة في الثقافة المغربية، ويتناول النسق المضمر في الثقافات المحلية للإرتقاء بها وتسويقها إلى العالمية، كما يعمل على كشف حقائق متعلقة بالنصوص المهمّشة من خلال تسليط الضوء عليها ، ويهتم هذا النوع من النقد بنصوص المعارضة والأدب الشعبي، والأدب النسوي...ونحو ذلك.

إن أول ما يلاحظ في الممارسات الثقافية في المغرب يجد أن الكثير مما كتب عن النقد الثقافي وفيه ومارسه أولئك النقاد والمثقفون يمكن تصنيفه في الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ونقد الثقافة والدراسات ما بعد الاستعمار. ولعلنا نحاول في هذا الجزء أن نقف عند بعض الأسماء المتداولة في المغرب والتي أخذت على عاتقها الاشتغال على هذا التوجه الجديد، ونحن نعلم أن هناك دراسات نقدية ثقافية ناضجة تجيب عن الكثير من التساؤلات التي طرحها هذا النقد. ويمكن للقارئ العربي عموما والمغاربي خصوصا أن يطلع اليوم على رصيد هذه الدراسات والأبحاث التي تبرز مدى اهتمام الخطاب النقدي المغربي بهذه الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.حيث "أصبحت ضمن المنظومة النقدية المغربية في مقاربة النصوص وتأويلها." [1]

2-1 جيل الرواد: نقد الثقافة:

ولد جيل من الرواد ساهم لاشك في تقديم قراءات لمختلف الموضوعات الثقافية وحاول تشكيل رؤى وتصورات نقدية جادة أنجزها هؤلاء الأساتذة الأوائل أمثال عبد الله العروي ومحمد عابد الجابري وطه عبد الرحمن وعبد الكبير الخطيبي والقائمة طويلة، حيث اشتملت على قراءات نظرية وأخرى تطبيقية، مركزة على تغطية مباحث وموضوعات عديدة ومختلفة يجمع بينها الاشتغال على فكرة الثقافة.

[1] أحمد بوحسن، الدراسات الثقافية والنقد المغربي المعاصر، رباط الكتب، نشر:ribatalkoutoub.com2013/3/23.

- **عبد الله العروي (1933- 2021):**

مفكر ومؤرخ، يعتبر من المفكرين الذين اتخذوا التاريخانية الجديدة مذهبا وفلسفة ومنهجا للتحليل، فهو يرى أن التاريخانية هي السعي والإحاطة بالوقائع التاريخية على أرضية التاريخ.

اعتنق عبد الله العروي نظريا فكرة الحداثة، الحداثة الغربية، وآمن بأفكار ماركس المتعلقة بالحداثة، ويرى أن النهضة العربية قرينة بالتحاق المجتمعات العربية بالحداثة، التي لا يمكن أن تكون إلا من خلال الإيمان بالمقومات الأساسية للحداثة الغربية التي تتجلى في العقلانية والتقدم ومسؤولية الانسان عن نفسه نظريا، أما عمليا فتبنى العلمانية والماركسية والدولة المركزية، كما يرى أيضا أن المجتمعات العربية لا يمكنها أن تحقق النهضة المنشودة في ظل تشبث المجتمعات بالماضي، لهذا يدعوا للحكم على التراث العربي/ الإسلامي ونقده فيما يصطلح عليه ب"القطيعة المعرفية " مع التراث، التي تؤمن بالقطع مع الأساليب والمناهج العقلية للبحث الفكري التي استخدمت في التراث (التراث العربي/ الإسلامي)، واستبدالها بالأساليب والمناهج العقلية الحديثة والمعاصرة".[1]

انشغل العروي بهموم المجتمع والفكر، وسجّل حضوره بمواقفه القوية في القضايا والجدالات الكبرى التي تشغل المجتمع المغربي والعربي، فهو لا يركن للخطابات التقليدية.

وله مؤلفات كثيرة وعديدة، حيث تجاوزت مؤلفاته الثلاثين واهتمت بالتاريخ، الفلسفة، الفكر، الثقافة، الرواية والسيرة الذاتية وهي باللغة العربية والفرنسية، منها "**الأيديولوجيا العربية المعاصرة**"، و"**العرب والفكر التاريخي**" و"**أزمة المثقفين العرب**" و"**مفهوم الأيديولوجيا**" و"**مفهوم العقل**" و"**مفهوم الحرية**" و"**مفهوم الدولة**" ، كُتِبت عن مؤلفات الباحث والناقد عبد العروي عشرات المقالات منها "المثقف الانتقائي بين الدولة والديمقراطية".

- **محمد عابد الجابري (1936- 2010):**

يمثل المفكر والناقد محمد عابد الجابري جيل رواد نقد الثقافة، فمن خلال كتاباته ومناقشاته للمسألة الثقافية "خاصة في كتابه "**المثقفون في الحضارة العربية**"، حمل**الجابري** عددا من المشاريع الفكرية، ففي مشروع نقد العقل العربي، قام بتحليله عبر دراسة المكوِّنات والبُنى الثقافية واللغوية التي بدأت من عصر التدوين، فأعطى فيها للعقل دورا محوريا في إعادة قراءة العقل العربي.

[1] عبد الله العروي، ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org.

أحدثت كتبه الأربعة "**تكوين العقل العربي**"، و"**بنية العقل العربي**"، و"**العقل السياسي العربي**"، و"**العقل الأخلاقي العربي**" هزة في الأوساط الفكرية العربية، ما جعل الناقد اللبناني جورج طرابيشي يكتب مؤلفا نقديا انتقد فيه أطروحات الجابري "نقد نقد العقل العربي".[1]، أما الإشكالية التي شغلت ذهن الجابري طيلة ما يقرب من نصف قرن فهي: هل بإمكاننا بناء نهضة بدون عقل ناهض؟ لماذا لم تتطور أدوات المعرفة في الثقافة العربية الإسلامية ؟،

محمد عابد الجابري عقل استثنائي وفيلسوف مثير، فقد عرف في فترة حياته بآراء وأطروحات أثارت الكثير من السجال الفكري والسياسي والثقافي. إن المشروع الفكري الذي دشنه الجابري، فتح من خلاله الباب أمام الباحثين للنهل من نبعه، لأجل تعميم الوعي بأهمية الاطّلاع على الميكانيزمات المحرّكة للتاريخ العربي الإسلامي والنظر إلى الواقع الراهن من منظور مختلف. رحل الجابري، تاركا وراءه ترسانة من المنجزات الفكرية والنقدية، أكثرمن عشرين مؤلفا، أغنت الخزانة العربية والإسلامية، منها:" نحن والتراث "1980، "التراث والحداثة: دراسات ومناقشات" 1991، "المسألة الثقافية 1994"، "مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب 1995"و "حوار الشرق والغرب 1990."، إن أغلب مؤلفاته تحلل الخطاب الثقافي، وتتمظهر أطروحته الثقافية في مجال قراءته للتراث ومواقفه من الحداثة والتحديث.

- **عبد الكبير الخطيبي(1938-2009):**

"أديب وناقد ثقافي، تخصص في الأدب المغاربي، وقدم أطروحات نقدية وتصورات فكرية أثارت ردود أفعال متفاوتة، اهتم بتحليل النظم الثقافية المادية والرمزية، كان منهج **الخطيبي** "شاذا" في العالم العربي والكتابة بالنسبة إليه مغامرة تقتضي تفكيك الأشياء وممارسة النقد المزدوج للتراث ولمعرفة الآخرين، وتقتضي إلغاء الحدود المصطنعة بين الأجناس الأدبية وبين أنواع الكتابة"[2]، مفكر من طراز كبير فهو عالم اجتماع ثقافي، وباحث جمالي، تتميز مسيرة الرجل بتأثر مشروعه الثقافي بنقاد ومفكريين كبار أمثال: سارتر، ليفي شتراوس، ميشال فوكو، جاك دريدا، وبلانشو...وغيرهم.[3]

"أخذ **الخطيبي** بسرعة موقعا أماميا في خريطة الثقافة العربية، وهو الذي أتت مقارباته ضمن طبقة صوت أنضج مما كان متداولا في سجالات المثقفين العرب، وضمن دائرة أوسع من القضايا والمواضيع

[1]محمد عابد الجابري، ويكيبيديا.

[2]عبد الكبير الخطيبي، الجزيرة نت، نشر بتاريخ: 03-3-2015، اطلع عليه في 10-6-22.

[3]حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، ص230-231

والمناهج، خدمته الأجهزة المفاهيمية الجديدة التي طبّقها على ظواهر مغربية، مستندا إلى توليف طريف بين علم الاجتماع والسيميولوجيا والأنثروبولوجيا ونظريات الأدب والفن، إضافة إلى نزوع نحو التأنق الأسلوبي، ما يضع أعماله في منطقة تخومية بين الكتابة الفكرية والأدبية، لكن من الضروري التنويه بأن الخطيبي كان حريصا على إبقاء المتن العربي محورا لانشغالاته كمواضيع بحث وكعلامات يتأملها."[1]

- **عبد الإله بلقزيز:**

ناقد ومثقف، يقارب في مشروعه الثقافي إشكالية التأريخ وعلاقة المثقف العربي الحديث له مؤلفات عديدة،" نقد الخطاب القومي2010"، "نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدورا المثقفين 2010"، "العولمة والممانعة: دراسة في المسألة الثقافية 2011." و"الغرب: صور ومفارقات/ سردية نقدية"، يسعى الباحث إلى قراءة تاريخ الغرب الحديث والمعاصر، بفتوحاته ومنجزاته في المعرفة والعلم والبناء الاجتماعي، وبالتيارات الظلامية الكالحة والمنار الارتدادية الرجعية فيه.

- **محمد برادة (1938):**

محمد برادة الناقد والمنظر للنقد العربي، فهو يقف على خطوط الطول والعرض لإحداثيات النقد الثقافي، انطلاقا من كتاباته في خطاب الاستعمار، وما بعد الاستعمار، فكانت التجربة مع (فرانز فانون، أو معركة الشعوب المتخلفة، دراسات في فكر فانون".[2]

إن الحقل الثقافي الذي نسجه برادة طوال عقود طويلة من الممارسة النقدية والإبداعية، قمين بأن يفتح منافذ للنظرية والنقد، ونقد النقد، الترجمة، النقد الثقافي المقارن والتأويلات، حيث ظل نقد برادة منذ عقود ملتحما بأسئلة الثقافة والتنوير والحداثة والعدالة الاجتماعية والحرية، خصوصا أن الحقل الثقافي الذي يؤطر التجربة الكتابية عند الناقد، ينطلق من ثقافة موسوعية وترحال مستمر فضلا عن ما يتملكه من مسارب وطرائق مستجدّة في الاشتغال والمقاربة والتحليل.

- **محمد مفتاح(1942-2022):**

أما الناقد **محمد مفتاح**، فهو يلامس وينخرط في النقد الثقافي طولا وعرضا، عمقا وارتفاعا، عموديا وأفقيا، يضرب في عمق التراث (الأصالة)، ويرتفع مع الحداثة والمعاصرة في قراءات شتى في كيمياء

[1]شوقي بن حسن، عبد الكبير الخطيبي..منتصف الطريق بين الغياب والحضور،العربي الجديد، نشر بتاريخ:2021/2/11 alaraby.co.uk.

[2]ينظر استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، حفناوي بعلي، ص 230-231.

التراث الصوفي وفي سيمياء المجتمع المغاربي، ويقدم مداخل في المتشابه والمختلف ومقاربات نسقية في التلقي والتأويل.[1]

ويحظى الناقد **محمد مفتاح** بمكانة عالية بين النخبة الثقافية المغاربية (الجزائر تونس، المغرب)، ترك بصمة بارزة في تخصص آليات تأويل وتحليل الخطاب، من خلال كتبه ودراساته التي نشرت في عدّة مجلات مغربية وعربية، له مؤلفات كثيرة في ميدان الدراسات النقدية، وفي هذه المؤلفات لم يهتم الناقد محمد مفتاح بتطبيق منهج نقدي بعينه، بل سعى إلى استخراج النموذج الذي يمثله النص الأدبي، متجاوزا بذلك وصف النص إلى تفسير آليات وجوده."يُشهد لمفتاح بحضوره العلمي الكبير والوازن في الساحة الفكرية والنقدية والأدبية، حيث شكّلت أبحاثه ودراساته مراجع أساسية للباحثين والأساتذة والنقاد داخل العالم العربي وخارجه، وتعدّ إنجازاته إضافة نوعية لخطاب النقد المغاربي والعربي الراهن نظرا لتنوعها وعمقها ونزوعها نحو التأصيل والابتكار، كذلك تكشف أعمال الباحث عن عدم الركون إلى الاستعارة السهلة لما هو جاهز أو سائد مكرّس، بل يعمد إلى التركيب الخلاق والتشبيه الفعلي لعناصر نظرية ومنهاجية تفيد من مختلف العلوم الإنسانية.

- **عبد الفتاح كليطو (1945):**

يعدّ عبد الفتاح كليطو من زمرة النقاد والباحثين المجددين في الدراسات الأدبية والنقدية، ومخرجيها من دائرة التقليد والنمطية، تشبع كليطو بالمناهج والأدبيات الحديثة، قرأ بها ومن خلالها الأدب العربي القديم، رغبة منه في إثراءه وإماطة للثام عن كثير من جوانبه الغامضة، يتمثل النظريات النقدية الحديثة في تجربة نقدية كانت بدايتها بأطروحة "**السرد والأنساق الثقافية في مقامات الهمذاني والحريري**" بجامعة السربون الجديدة عام 1982."[2] إن الناقد له ولع كبير بالعناوين، فثمة ميل إلى العناوين الجذابة والمقترحة التي تترك للقارئ مساحة واسعة من التأويل.

قارب الباحث الثقافة العربية وعيون الأدب الكلاسيكي العربي برؤية نقدية حداثية تستلهم مرجعياتها من مناهج نقدية غربية، وتستثمر طاقات معرفية ثرية، وتستدعي مهارات كبيرة في إعادة قراءة نصوص عربية تراثية ومعاصرة. كما تناولت كتابات **كليطو** القضايا المعاصرة كالأدب الاستعماري، الهامشي، الهوية، اللغة، فضلا عن اهتمامه بالنصوص الثقافية خاصة مؤلفاته عن "الجاحظ" و"ابن الرشد"، "أبي

[1] ينظر، المرجع السابق ، ص 232.

[2] عبد الفتاح كليطو، الجزيرة نت، نشر: 15/03/15، اطلع عليه في: 22/6/10، aljazeera.net

العلاء المعرّي" باعتبارها نصوصا ثقافية، فهو يطمح من خلال قراءته للتراث العربي إلى إضاءة بعض جوانبه الخفية وبيان أنساقه المضمرة التي يتوافر عليها.

- **سعيد علوش (1946):**

يتجلى في الخطاب النقدي الثقافي المغربي الناقد الثقافي المغاربي "سعيد علوش" وهو من الدارسين المتخصصين في النظريات العامة للأدب المقارن، وقد أصدر مجموعة من الأعمال منها: (مكوّنات الأدب المقارن في العالم العربي)، (إشكالية التيارات الأدبية في الوطن العربي)، (إشكالية الثقافية الخليجية في النقد)، (نقد ثقافي أم حداثة سلفية.)، يعدّ "**سعيد علوش**" رائدا للدراسات المقارنة، فمؤلفاته تمتاز على معظم المؤلفات العربية بمميزات خاصة، فالناقد لم يكتف بعرض نشوء الأدب المقارن، وتطوره في الغرب، بل اتبع ذلك بعرض واف تاريخيا وتحليلا لنشوء هذا العلم وتطوره في الوطن العربي.

ففي منجزه "نقد ثقافي أم حداثة سلفية" الذي صدر بعد سبع سنوات من ظهور كتاب الغذامي النقد الثقافي، حاول الناقد تصحيح بعض الأخطاء عن طريق تقديم معالجة فعلية لهذا النوع من النقد مع رصد لطرق تشكّلاته وتأمل لنجاعته في تحليل الأنساق، حيث كان للناقد سعيد علوش موقف خاص في منجزه من الناقد السعودي" عبد الله الغذامي يقول: "**إننا نجد روّادا ولابد أن نعترف لعبد الله الغذامي بالريادة، ولكن لن نعترف له بإفساد حقل النقد الثقافي واختزاله إلى مجموعة من المفاهيم المحددة، وأظن أن كتابي يعبر عن هذا الموقف، فنتيجة ما أسميته "حداثة سلفية" يقع عبد الله الغذامي رهينة المتلقي السعودي أو المتلقي السلفي.**"[1]

ويواصل في حوار له في جريدة الخبر الجزائرية قوله: "**إذا عدنا إلى النقد الثقافي فنجد أنه ليس تصفية حساب وليس تطويعا للحداثة، ولكنه تطور للنقد، أي تطور يهتم بالأقليات وبالهامش الذي يتحول للأسف عند عبد الله الغذامي إلى مركز آخر، ما يؤدي إلى نتيجة عكسية لا تتوافق مع المنطلقات المُؤسّسة للنقد الثقافي ذاته.**"[2] إن الناقد "سعيد علوش" قامة علمية كبيرة فرضت سطوتها النقدية من خلال هذه الدراسات التي نالت ثقة القارئ العربي فهو ناقد تربى في مخابر البحث ومحاضن المعالجات النقدية الجادة.

[1] مفهوم الأدب الإسلامي جنى على الأدب والإسلام معا، جريدة الخبر الجزائرية، نشر 2014/05/19، www.elkhabar.com .
[2] المرجع السابق.

ولنا عودة للناقد "سعيد علوش" باعتباره أحد المدونات التي يشتغل عليها البحث، لنسلط عليه الضوء أكثر على مشروعه النقدي، وتقييم إنتاجه الثقافي المنفتح على الثقافة الغربية.

- **سعيد بنكراد:**

الناقد سعيد بنكراد مفكر وباحث من أهم المتخصصين في السيميائيات في العالم العربي، نشر عشرات المؤلفات، منها: (مسالك المعنى، دراسات في الأنساق الثقافية)، (وهج المعاني سيميائيات الأنساق الثقافية (2013)، وعدد من الترجمات المهمة، (رسالة في التسامح) لفولتير (2015)، و(دروس في الأخلاق لأمبرتو إيكو (2010)، و(تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي لميشيل فوكو) (2005).

"**إن قراءات بنكراد للثقافي تهب قوة خلاقة، مثل ما تموضعه في نسق لا يهمل المضمر ولا يفضح الظاهر، حيث تكتسب البنية الثقافية للفكرة، أو النص أو الخطاب، ذات الوجوه المتعددة، دلالات وحمولات تلامس الفكر والواقع في آن معا.**"[1]تعاقبت كتبه وأصبحت مراجع أساسية في مجالها، ولم يتوقف انشغاله عند تحليل الأعمال السردية، بل امتد إلى الإشهار (الإعلان) وقراءة الأنساق الثقافي خاصة في منجزه "مسالك المعنى" حيث يغوص الباحث في كل ما له علاقة ببعض الأنساق في الثقافة العربية والمغاربية ومعانيها وأبعادها المتوغلة في الذات والسلوك والقيم والمعيش اليومي .

يقول في مقدمة كتابه "مسالك المعنى دراسات في الأنساق الثقافية": **نحن نسائل هذه النصوص التي تلتقط جزئيات من هذه الحياة في الفضاء الثقافي العربي...، إنها سلسلة من السياقات التي يمكن استثارة بعضها استنادا إلى فرضيات للقراءة، واستبعاد أخرى إلى أجل مسمى تميله ظروف أخرى للتلقي.**"**2** ، وبعيدا عن السيميائيات التي برز في رحابها عربيا، دخل سعيد بنكراد المبدع والناقد عوالم النقد الثقافي والأنساق الثقافية، بإصداره عناوين تخدم الموضوع، وقد حرص الناقد على حفر اسمه وتسجيل لمسته في هذه التجربة النقدية.

2-2 جيل الشباب: النقد الثقافي:

ثمة أكثر من ناقد لفت الانتباه إليه من داخل خيار النقد الثقافي خاصة في صفوف الشباب من الذين كشفوا عن فهم مرن لهذا النقد من خارج الموضة أو التطبيق المتسرع أو الكرنفال الأكاديمي

[1]علي حسن الفواز، سعيد بنكراد، العالم واللغة وعقدة السيميائيات الطاردة، القدس العربي، 20121/04/19، اطلع عليه 22/6/13
2-سعيد بنكراد،مسالك المعنى، دراسات في الأنساق الثقافية،منشورات الزمن،سلسلة شرفات،العدد48،2015،ص6.

الاستعراضي أمثال: محمد بوعزة، إدريس الخضراوي، يحي بن الوليد عبد الرزاق المصباحي...حيث تمكنوا من مرجعياته وأدواته وأتاحوا للقراء فرصة الاطلاع على هذا النقد من خلال العديد من المبادرات التي فتحت شهية الباحثين للكتابة فيه وإغناء أفكاره وإجراءاته.

- **محمد بوعزة (1944):**

إن الناقد "محمد بوعزة" من الأسماء التي تمتلك حضورا لافتا في المشهد النقدي المغربي المعاصر، يملك مسارا نقديا مهما، حيث انفتح على التحليل الثقافي (النقد الثقافي)، كما امتلك وعيا نقديا، "فالقارئ لمؤلفاته النقدية يتلمس البحث والحفر في نصوص أدبية غربية وسياقاتها التاريخية وما تنحته من أفكار ومفاهيم ، يساهم ضمنيا في مقارعة المنجز الأدبي الغربي، وما يأتي من أفكار، كما يحرص على تبيئة بعض المفاهيم وتوليفها داخل أعمال أدبية عربية ،وهذا شأنه في منجزاته (هيرمنيوطيقا الحكي) (النسق والكاوس في العالم الروائي سليم بركات"[1]، كما صدر للباحث مجموعة من الدراسات النقدية منها (تأويل النص من الشعرية إلى ما بعد الكولونيالية) (تحليل النص السردي) (استراتيجية التأويل) و(حوارية الخطاب الروائي) (سرديات ثقافية).

وفي كتابه (سرديات ثقافية) نكتشف وعيا نقديا جادا، ترجمته، ولغته النقدية المتينة، والروح الموضوعية التي تخلت عن الجاهز من الأفكار، والتي تحوّل النصوص عادة إلى مجرد فضاء للتجريب، وقد تضمن هذا الكتاب محاور تمتلك صلابة من كونها تُدرج في إطار أطروحة واضحة المعالم، تتوخى الإنصات إلى النصوص للإمساك بعوالمها الدلالية، وهي محاور يعضد بعضها بعضا.

يتوخى "محمد بوعزة" اقتراح سردية ثقافية توسع مفهوم السرد من جهة، وتقتنص فيه الدلالي والثقافي من جهة أخرى، وهدف الناقد هو الإنصات إلى روح النص في محاولة الكشف عن تضاريسه البنائية الداخلية وعوالمه الدلالية. ويعتبر هذا الكتاب إضافة جادة في حقل الدراسات النقدية المغاربية، يتسم بالموضوعية، ويبتعد عن الأحكام الجاهزة، ويعتمد منهجية تعيد الاعتبار إلى النص بالالتزام به، دون الاقتصار على مكوناته الشكلية."**تعددت المرجعيات التي اعتمدها الباحث بالرغم من إعلانه عن**

1-أشرف الحساني، الأكاديمي المغربي محمد بوعزة: الناقد يحتاج إلى ثقافة أدبية وخبرة واسعة بالنصوص وحركة الثقافة الأدبية، الجزيرة نت، نشر بتاريخ: 2021/10/3.

تبني مقاربة سردية ثقافية، لا يخل هذا التعدد بالمنهج وإنما يغنيه لأنه يستفيد من المناهج والمرجعيات الأخرى"[1]

- **إدريس الخصراوي (1970):**

يبرز في مدار الخطاب الثقافي المغربي، الناقد الثقافي الشاب "إدريس الخضراوي" الباحث الأكاديمي الذي يشتغل على نظرية الأدب والنقد الثقافي، قارئا مفككا ومحللا جادا له من الكتابات النقدية الثقافية ما يجعله يتربع على حقل الدراسات الثقافية بالمغرب، إدريس الخضراوي نموذج مغاربي يتغيا استيعاب الروافد والمنطلقات الفكرية والنقدية والإبستيمولوجية للدراسات الثقافية في محاضنها الغربية وتلقيها المغاربي بآلياتها وعُدّتها الإجرائية مساءلة وتمحيصا لا تسليما وانجرارا "في محاولة إلى إعادة استزراع مفاهيمها وفق ما تتشربه النصوص الأدبية من قضايا وأسئلة فارقة متجذرة في محاضنها التاريخية والدنيوية".[2]

يهتم الباحث بالسرديات ونظرية الأدب والنقد الثقافي، ومن مؤلفاته (الأدب موضوعا للدراسات الثقافية 2007)، (الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار 2012)، (سرديات الأمة 2007) و(الكتابة النقدية عند كحمد برادة، المرجعية ولخطاب 2020).

في كتابه (الأدب موضوعا للدراسات الثقافية) استتبع الباحث المنطلقات المعرفية للدراسات الثقافية باعتبارها إبدالا في تاريخ النظرية الأدبية المعاصرة، هذا الإبدال المتداخل التخصصات أو المابعد تخصصاتي خاصة في قاعدته المؤسسة على الثقافة وما تسترفده هذه الكلمة من مدلولات تفريعية لشتى مناحي الحياة السياسية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية".

وفي كتابه: "سرديات الأمة تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة والرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار"، عمد إلى دراسة نماذج من السرد الروائي العربي وفق أطروحات الدراسات الثقافية، والدراسات الكولونيالية، والما بعد الكولونيالية، في محاولة لفتح آفاق جديدة وإيجاد آليات رصينة في النقد الروائي.

2–بديعة الطاهري، القراءة الثقافية للنص الروائي، مجلة الكلمة ، العدد113، سبتمبر2016.

[2]أحمد الجرطي، النقد الروائي العربي المعاصر وأسئلة الدراسات الثقافية، دراسة في أنماط التلقي وخصوصية الممارسة النقدية، مجلة آداب، جامعة ذي قار، العراق، العدد24، القسم الأول، 2017، ص 206.

وفي مؤلفه "**الرواية العربية وما بعد الاستعمار**" يذكر الدوافع التحفيزية التي جعلته يعتمد الدراسات الثقافية في تحليل بعض النصوص الروائية العربية، أولا: "تقديم مقترح جديد في قراءة الرواية العربية يستفيد من التحولات التي تعرفها النظرية الأدبية، والانفتاح الذي يطبع ممارساتها الراهنة على حقول واختصاصات شديدة الاختلاف، ومن حقل الدراسات الثقافية وما يندرج في إطارها من تيارات فكرية عديدة منها تيار ما بعد الاستعمار"[1]، ويسعى ثانيا "إلى اجتراح زوايا جديدة لقراءة الأدب تستعيد إلى دائرة الاهتمام ما كان مهمّشا أو مقصيا في الدراسات الثقافية".[2]

ويعمد كذلك إلى إبراز مصوِّغات النقد الثقافي كوعاء شمولي، يجمع مختلف آليات وعناصر الدراسات الثقافية التي انفتحت على المجتمع والثقافة، والأنساق الرمزية بما فيها الطقوس والعادات والهويات، والتأويلات ذات الامتدادات في التمثيلات الثقافية للسرديات، كخصوصيات تسائل سياقات النسق، المركز وتفاعلاته مع هامشه، والنص السردي العربي المعاصر من أهم وسائل التعبير التي تتشيد فيها هذه الرؤى الجديدة"[3]، وستتاح لنا مساحة أكبر في الفصل الثالث لمقاربة أعمال الناقد إدريس الخضراوي.

- **عبد الرزاق المصباحي(1984):**

باحث في الأدب والحضارة العربية يشتغل على النقد لثقافي، وهو من النقاد الشباب الذين ساهموا بكتاباتهم في شرح مضامين النقد الثقافي في المغرب، نشر العديد من الدراسات والبحوث والمجلات والجرائد والملاحق الثقفية المغربية والعربية، له إصدار الأول موسوم: **(بالنقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية)**، ومنجزه الثاني يحمل عنوان: **(الأنساق السردية المخاتلة)**

في كتابه الأول "النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا الثقافية، الصدار عن مؤسسة الرحاب الحديثة سنة 2004، طرح الباحث جملة من الأسئلة الجريئة للوقوف على بِنيات النقد الثقافي ومضمراته، عبر الاشتغال على عيِّنة من منجزاته الحديثة، حيث قدم المصباحي إضافتين مائزتين لمشغل النقد الثقافي العربي، أولهما "البليغ الثقافي" وثانيهما "الرؤيا الثقافية"، كما نبّه الناقد **المصباحي** إلى خصوصية التفكر الثقافي كممارسة جمالية.

[1] إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص 17،18

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص18.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص25.

قدم الباحث قراءة لمشروع الغذامي في النقد الثقافي من خلال أعماله (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية) و(الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي) و(الفقيه القضائي) و(اليد واللسان)، هي منجزات تطبّق آليات النقد الثقافي ومفاهيمه على بنيات خطابية متنوعة؛ كالشعر والنص الديني والمدوّنة الفقهية، وثقافة الصورة، وظواهر القراءة والأمية والأكثر مبيعا، ومن ثمة بحث "المصباحي في مدى فاعلية الأداة النقدية الثقافية عند عبد الله الغذامي في مقاربة هذه الظواهر عبر قراءة الفرضيات المنطلق منها وطبيعة النتائج المتوصل إليها، وغايته من ذلك تبين مدى قدرة النقد الثقافي على ربح رهان الوجود داخل الأنساق وخارجها في الوقت نفسه".[1]

وفي كتابه الثاني: "الأنساق السردية المخاتلة" الصادر عن مؤسسة الرحاب الحديثة 2017 فيتضمن دراسات نقدية عن عشرين عملا سرديا، منطلقا في تعاملاته مع النصوص من ذلك المفهوم للمخاتلة.

يحاول "المصباحي" تلمس تجليات المخاتلة في الأنساق السردية باعتبارها الخيط الناظم لمصطلحات (شعرية السرد، تذويت الكتابة، مركزية الهامش)، حيث يتخذ مصطلح المخاتلة عند "الباحث" معاني التجريب في النصوص وإدخال أساليب وبنيات غير سردية، مما يطرح إشكالا في التجنيس بما يعنيه من مخاتلة في تذويت الكتابة، حيث يراوغ الكاتب القارئ ليقدم له نصّا يبدو أنه سيريٌّ، لكنه يحمل تصورا مختلفا في رؤاه الثقافية ونوعه الأجناسي، وبما يعنيه أيضا من مخاتلة النص لمركزية الخطاب وجعل الهامش مركزا، وهذا يحيلنا مرة أخرى إلى التسامي على النسق أي إلى الرؤيا الثقافية التي طرحها "المصباحي" في كتابه الأول.[2]

- **يحي بن الوليد (1966):**

ناقد ثقافي وباحث أكاديمي، مختص في قضايا التراث والنقد الثقافي ودراسات ما بعد الاستعمار، يكتب نصوص نقدية مبهرة بأفق مفتوح على عوالم الإبداع الممكنة، وبلغة تعرف حدودها وتسعى بوعي جمالي وفكري إلى تجاوزها.

[1] عبد الدائم السلامي، الناقد السعودي عبد الله الغذامي موضوعا للنقد الثقافي في كتاب مغربي نشر: 7/30/، www.alquds.co.uk.

[2] شريف صالح، الأنساق السردية المخاتلة، النهار الكويتي، نشر:annaharkw.com2017/3/22.

نشر الناقد الثقافي يحي بن الوليد ما يناهز خمسة عشر كتابا منها "الكتابة والهويات القاتلة" و"الوعي المحلق": إدوارد سعيد وحال العرب" و"سلطان التراث وفتنة القراءة ممارسات في النقد الثقافي"، و"تدمير النسق الكولونيالي محمد شكري والكتّاب الأجانب" في أنماط المثقفين العرب وأدوارهم وتشظياتهم" و" عبد الله العروي المؤرخ والناقد الثقافي".

انصب اهتمامه في الآونة الأخيرة يقول: "على موضوع الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية، وقد نشرتُ مقالات كثيرة في هذا المجال وعلى أمل أن أواصل نشر مقالات أخرى في إطار محو شامل وهو محور "الثقافة العالية والثقافة الهابطة والثقافة المصنفة والثقافة الوضيعة..[1] ولعل ارتباط الثقافة بمجالات العيش والإنتاج والصناعة والتواصل والاستهلاك...هو من فرض عليه هذا النوع من المقاربة.

ويرى كذلك أن الثقافة العضوية في المجتمع العربي هي الثقافة الشعبية K ثم يذكرنا بأن أهمية النقد الثقافي تكمن في أنه لفت الانتباه إلى أهمية هذه الثقافة بل إن هذه الثقافة كانت ضمن عوامل ظهور النقد الثقافي.[2]

ويشير الباحث إلى أن حقل النقد الثقافي بلغ أهمية معرفية –بالغة– على مستوى التعريف والتحليل والنقد، لم يحصل من ناحية موازية أن بلغ حقل معرفي أو نقدي، منذ الثمانينات من القرن المنقضي حتى الأن، هذا الحد غير المسبوق – والمتواتر– من الالتباس أو التأثير والتأثر بمشكلات الثقافة والاجتماع على نحو ما بلغه النقد الثقافي، وذهب إلى أننا نعيش عصر النقد الثقافي على حد تعبير "تيري إيغلتون" (T.Eagleton).

لعل أبرز ما يميّز لغة" **يحي بن الوليد**" في كتاباته عموما، جدلية هذه اللغة وسجاليتها، ومن ثم انطلاقها من موقع استراتيجي في النقد الثقافي الذي يحترفه باقتدار، منطلقا في الأساس، من زاوية تستهدف تدمير كل ما هو كولونياليالى البنية والمكوّنات، وقد لاحظنا ذلك في كتاباته عن إدوارد سعيد ومحمد شكري وغيرهما، حيث بدت النزعة التدميرية متمثلة في لغة وأدوات وأساليب حادة في تشريحها للخطاب الكولونيالي وما بعد الكولونيالي.[3]

[1]عبد الدائم السلامي، الباحث المغربي يحي بن الوليد: على الناقد أن يكون متورط في إشكالات الثقافة والفكر، نشر 2008/1/7، القدس العربي، www.alquds.co.vk.، اطلع عليه يوم: 22/6/17.

[2]انظر، المرجع نفسه.

[3]المرجع السابق.

وفي الأخير يمكن القول إن يحي بن الوليد إسم أغنى الساحة النقدية بالعديد من المؤلفات والأبحاث الرصينة والنوعية في اختياراتها وقيمتها المضافة.

- **عبد النور إدريس(1960):**

باحث مغربي مهتم بالنقد النسوي والكتابات الجندرية، والاهتمام بالكتابة النسائية يتطلب التسلح المعرفي بالقضايا الجندرية، أصدر الكثير من الكتب منها: "الكتابة النسوية"، "حفريات في الأنساق الدالة"، "الأنوثة"، "الجسد"،"الهوية"(2004)، "الرواية النسائية والواقع بين سوسيولوجية الأدب ونظرية التلقي" (2005)، و"ميثولوجيا المحظور وآليات الخطاب الديني–المرأة بين السياق والتأويل" (2005)، "دلالات الجسد الأنثوي في السرد النسائي العربي" (2006)، "النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي (الجندر): تمثلات الجهد الأنثوي في الكتابة النسائية "(2011)،"الجسد المؤنث في وجدان الشعر العربي "(2012) و"النقد الجندري، تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية" (2013) و"النقد الجندري: التمثلات الثقافية للجسد الأنثوي في الرواية النسائية".

يرى الباحث "أن النقد الأدبي النسائي يحقق انسجامه مع النقد الثقافي، بما هو نقد يستطيع تحويل الرؤية المعرفية للمرأة إلى علاقات نصّية، نقد يرصد الأنثوي ويقرأ النص الأدبي للمرأة بمرجعيات نقدية منفتحة على كل الإطارات النقدية السابقة، فهو يصغي إلى الشفرات المؤنثة المبثوثة في النصوص ويدرك إيحاءاتها التي تعلن عنها مجمل الفروق الجنسية، لا فيما يتعلق ببنائها المادي الفيزيولوجي أو ببنائها الثقافي والاجتماعي.[1]

وفي كتابه "النقد الجندري تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية" يلامس مفهوم الجندر بالرغم من كونه مفهوما إشكاليا، إذ يسهّل على الدارس عملية فك رموز المعاني والدلالات التي تمنحها الثقافات للفوارق الجنسية، يطرح الباحث أسئلة جديدة حول التزاوج بين الأدب والنوع الاجتماعي، حيث ينخرط هذا الكتاب في بناء إرهاصاته وهو ما يغني الخطاب الأدبي وينعكس بالإيجاب على الحقل المنهجي. ويتناول في ثنايا هذ المنجز مشكلة الأدب النسائي المصطلحية والمفهومية، والمراحل التي مر منها، وأسئلة النقد النسائي والنوع الاجتماعي.

1- هدى الصالح، خلود السباعي الجسد الأنثوي وهوية الجندر، صحيفة الشرق الأوسط، العدد11926 نشر : 2013/04/07 .

- **خلود السباعي:**

أستاذة علم الاجتماع بجامعة الحسن الثاني بالمحمدية، ومهتمة بالكتابات الجندرية، لها كتاب موسوم ب "الجسد الأنثوي وهوية الجندر"، تؤكد الباحثة من خلال هذا المنجز على مدى ما شكّله جسد المرأة كعنوان كينونتها ورأسمالها في الوجود، مما أكسبها هويتها الأنثوية، فهي موجودة "إذا كانت جميلة وذات دلال، ومحبوبة إذا كانت مطيعة، وذات حياء وحشمة، ومقدرة إذا كانت ولودا حلوبا".

حاولت الكاتبة خلال هذا الكتاب القيام بمقاربة محايدة وتسليط الضوء على قضايا عدة لفهمها، لاسيما أن قضية المرأة كتب عنها الرجال دون النساء، تسعى من خلال مقاربة الجندر إلى فتح الأبواب أمام النساء أنفسهن للحديث عن واقعهن "النساء عن النساء"، وأكدت الباحثة "خلود السباعي" أن المرأة، سواء في الثقافة التقليدية أو المعاصرة، بقيت مستلبة، من خلال التركيز على إبداء جمالها وأنوثتها من أجل الآخر.

وترى الباحثة في دراستها هذه أن حل إشكالات المرأة يكمن في أيديهن، ولا يبقين قضاياهن في يدا الآخر (الرجل) الذي يهيمن على قراراتهن. وتطرح الناقدة (خلود السباعي) إجابات عن أسئلة مهمة، مثل: ماذا يقصد بالهوية الأنثوية؟ وهل يمكن الحديث عن هوية أنثوية في مقابل هوية ذكورية؟

تناولت المؤلفة أيضا مفهوم "الحشمة" التي ترى أنها تحوّلت إلى خلق خلل في سلوك الإنسان ليصبح مضطربا ترتفع نبضات قلبه وتحمّر وجنتاه ويفقد الكلام ليصبح اضطرابا سيكولوجيا، فيفقد الانسان قدراته وإمكانياته وتضيع، والسبب هو مفهوم الحشمة الخاطئ. وتشير "خلود السباعي" إلى أن الحشمة التي تكمن في الأخلاق السمحة التي تزيد الإنسان جمالا، وليس مطالبة المرأة بالسكوت والتوتر والارتباك والخوف من الآخر، هو ما تطالب به النساء.

وفي الأخير كنتيجة توصلت إليها الباحثة أن ما تعيشه المرأة العربية على العموم في مجتمعها من تهميش وفقر وأمية، على الرغم من خصوصية كل مجتمع، فإن واقع حال النساء يبقى متقاربا.[1]

[1]– ينظر هدى الصالح، خلود السباعي الجسد الأنثوي وهوية الجندر، ،صحيفة الشرق الأوسط، العدد11926، ،مرجع سابق.

خاتمة:

إن هذه الأسماء التي تمكنّا من رصدها، ومحاولة تقديمها للقارئ المغاربي عموما استطاعت أن تتواجد في حقل نقدي متشعب هو النقد الثقافي، بإسهامات تناولت مختلف قضاياه، لكن يبقى حضور النقد الثقافي، بإسهامات تناولت مختلف قضاياه، لا يزال محدودا، ولم يصر بعد ممارسة متأصلة وتفسير ذلك يؤكده الباحث عبد الرزاق المصباحي في قوله: "إن النقد الثقافي في المغرب ارتبط بالإبدال الفرنكوفوني والثقافة الفرنسية بالخصوص والنقاد المغاربة كانوا سبّاقين في الأغلب إلى تقديم المناهج النقدية التي ظهرت في فرنسا، ولكن لم تعرف بالقدر نفسه الدراسات الثقافية والتاريخية الجديدة والنقد، لأنها إنتاجات نقدية أنجلوساكسونية الأقرب إلى المشرق منا في المغرب".[1]

[1] عبد الرزاق مصباحي، مجلة طنجة الأدبية، العدد59، ص15.

ملامح النقد الثقافي تونس:

نحاول في هذا المبحث رصد المشهد النقدي الثقافي في تونس من خلال تسليط الضوء على بعض الأعلام الذين نشطوا في الساحة النقدية ولهم حضور فكري وثقافي، ويبدو أن الخطاب النقدي التونسي لم يواكب هذا التحول النقدي وهذه الموجة النقدية الثقافية التي اجتاحت بعض البلدان المغاربية على غرار الجزائر والمغرب، ولعل ذلك بسبب "مقاومة المؤسسات الجامعية وتحفظها من إدماج النقد الثقافي والدراسات الثقافية في وحدات التدريس"[1]، أو بسبب كتابات الموضة التي انتشرت في الساحة النقدية المغاربية دون التمكن من مرجعيات وأدوات هذا التوجه الجديد الذي يتطلب رصيدا معرفيا وقدرة على الغوص في عوالم التأويل. كما نسجل توجه بعض النقاد والدارسين في بحوثهم نحو آفاق أخرى وانخراطهم في فتح أقسام للدراسات الثقافية والحضارية منذ سنوات مما جعل جهد الكثير منهم تتوزع على موضوعات لها علاقة بذلك، وبرزت في الأفق كتابات ودراسات اهتمت بمسائل الجندر، الهوية النسوية، المركز والهامش، العنف، الوعي بالذات والتفاعل مع الآخر وغيرها...

ولا ننكر أن الإسهام النقدي في تونس نجح في استدعاء المناهج النقدية الحديثة لمقاربة النصوص وهو ما خلق ديناميكية في مستوى القراءة والتلقي، حيث شهدت الساحة الثقافية في تونس نشاطا نقديا، فضلا عن وجود وحدات بحث نشطة استطاعت تمثّل المعرفة النقدية الغربية ومحاولة تجسيدها.ويمكن أن نقر أن للمنجز النقدي التونسي حضوار في الساحة النقدية المغاربية، وقد اتضح ذلك من خلال مواكبة المنجز النظري الغربي والاستعانة به في تحليل النصوص والمتون المغاربية، فضلا عن الصرامة المنهجية والسعي قدر الإمكان نحو توظيف الدقة والعمق. ولعل ممن مثّلوا هذا الحضور أساتذة ونقاد ودارسين ساهموا في إرساء أسس النقد في تونس،أمثال توفيق بكار، بشير بن سلامة ،محمد طرشونة... وغيرهم من النقاد الفاعلين في المشهد الثقافي التونسي.

- **بشير بن سلامة:**

انبرى في الخطاب الثقافي التونسي أسماء لها تجارب في نقد الثقافة أمثال بشير بن سلامة، محمد مزالي، الشادلي القليبي، محمد الصالح الجابري، محمود طرشونة، عبد الوهاب بوحديبة، هشام جعيط، وغيرها من الأسماء التي كان لها حضور ثقافي لافت في مقاربة المواضيع الثقافية، فقد تناولت بحوثهم

[1]ينظر، عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي في عالمنا العربي لم ينل بعد مكانته، مجلة رمان الثقافية https//:rommanmag.com.

ودراساتهم الثقافة والأدب التونسيين، ورصدوا مختلف القضايا الثقافية، كتبوا في الفكر والثقافة والتنوير، وعالجوا قضايا مهمة وطرحوا إشكاليات عديدة، يتجلى ذلك في الكثير من المنجزات والمؤلفات، ولعل تجربة "**بشير بن سلامة**" (1931-2021) الذي تناول في منجزاته مشاكل اللغة العربية في العصر الراهن في كتابه "اللغة العربية ومشاكل الكتابة "(1985).

واهتم كذلك بالشخصية التونسية في كتابه "الشخصية التونسية مقوماتها وخصائصها" (1970)، وكذلك مؤلّفه "النظرية التاريخية في الكفاح التحريري التونسي" (1977) بالإضافة إلى منجز آخر بعنوان "السياسة الثقافية في تونس"، وهناك "**محمد مزالي**" (1925-2010) المثقف التنويري الذي كتب في الفكر "دروب الفكر" (1979) و"من وحي الفكر"(1979)، نجد أيضا الناقد "الشادلي القليبي" (1925-2020)، الذي جمع بين العمل الأكاديمي في الجامعة والعمل الثقافي، قدم دراسات أدبية نقدية وفكرية وثقافية، كتب بالعربية والفرنسية، "العرب أمام قضية فلسطين" و"أمة تواجه عصرا جديدا" (1999) " الشرق والغرب: السلام الضيق" (1999)، و"من قضايا الدين والعصر"، (1992)، وكذلك كتابه "الثقافة رهان حضاري" الذي لاقى آنذاك اهتماما وتنويها كبيرين.

- **محمد طرشونة:**

يستوقفنا الناقد الثقافي المقارن[1]**محمد طرشونة** (1941)، خريج جامعة السوربون في الدراسات الثقافية والمقارنات، تناول في منجزاته موضوعة (الهامشي)، يتمظهر ذلك في مؤلفه "الهامشيون في المقامات العربية وقصص الشطار الإسبانية" وهي أطروحة دكتوراه صدرت بالفرنسية سنة (1982)، وكتاب "نقد الرواية النسائية في تونس (2003)، وللناقد طرشونة أبحاث ودراسات عديدة، في الأدب المقارن والفكر والدراسات الثقافية.

- **الطاهر لبيب:**

"وفي الخطاب السوسيوثقافي النقدي، نجد في المتن الثقافي التونسي لفيفا وثلة من النقاد الثقافيين، أمثال "**الطاهر لبيب**" الذي انصّبت اهتماماتهم على إشكاليات مثل (صورة الآخر، العربي ناظرا ومنظورا إليه)، وهي من موضوعات النقد الثقافي، حيث يتصور الباحث والناقد في مقاربة الآخرية في الثقافة العربية، أنه لا بد أن تعتبر الامتدادات الحضارية لهذه الثقافة، قبل النظر في علاقتها الأفقية بالثقافات

[1] حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية، مرجع سابق، ص 238.

الأخرى، وفي مسألة الثقافة هناك قراءة موسوعة لموضوعة (المثقف العضوي، كما رآها (غرامشي)"[1]، وله مؤلفات مثل: كتاب "الثقافة والآخر (2004)، وكتاب "الآخر في الثقافة العربية، في صورة الآخر: العربي ناظرا ومنظورا إليه" (1999)، اهتم بفكر غرامشي وأشرف على كتاب عنه، وكتب عن حضوره في الخطاب العربي، (كان عضوا في الجمعية الدولية للدراسات الغرامشية بروما).

حقق كتابه الآخر الذي نشر في السبعينات بالفرنسية "سويولوجيا الغزل العربي" صيتا في الشرق وفي الغرب، وقد لفت مؤلفه الانتباه بسبب أنه لم يطمئّن كثيرا لكل ما كتب من قراءات حول شعر الغزل العربي، وركز مبحثه على المكانة الاجتماعية لشعراء الغزل العربي، معدّا أن وجودهم في منطقة في المجتمع من جهة ومعايشتهم لـ "الهجر" و"الحرمان" و"العذابات" التي يتردد صداها بقوة في قصائدهم من جهة آخرى، إنما ناتج من التهميش الاجتماعي.

- **عبد الوهاب بوحديبة:**

وهناك "**عبد الوهاب بوحديبة (1932-2020)** فهو أيضا ناقد للثقافة له حضور في الحياة الثقافية في تونس بكتابات متخصصة في الحضارة الإسلامية الجنسانية، حيث نشر الباحث أكثر من اثنان وعشرين كتابا باللغتين الفرنسية والعربية "**وكانت أعماله حول الثقافة الإسلامية وعلاقتها بالجسد، إعادة بناء لذهنية تبدو في ظاهرها محكمة الانغلاق**"[2]، لكنها تضم بعض الإشراقات التي تتيح سعة في الخيال والسلوك، كان مولعا بتأصيل الهوية العربية الإسلامية، في ثوابتها التاريخية معتمدا على معرفة أنثروبولوجية متينة من دون أن يشذ عن المدرسة الإنسانية المعرفية الغربية في تمشيه البحثي، "اشتهر بنزعته التوافقية بين الإسلام المستنير والحداثة الغربية"[3]، لم يكن الناقد والباحث "بوحديبة" صداميا في منحاه البحثي، لقد ظل متناغما مع المنظومة الفكرية، بحيث وظف أدواته المعرفية ضمن تجذره في بيئته، اهتم بدراسة الجنسانية والثقافة العربية من منظور إسلامي.

اهتم أيضا بالعلاقة بين الأنثى والذكر، وكان شعاره "الحب يحكم الكون والذكورة والأنوثة تنوع في الوحدة، ولعلّ كتابه "الجنسانية في الإسلام" شكّل مفتاحا من مفاتيح مسيرته الفكرية"، وقد قدم من خلاله

[1] حياة السايب، الطاهر لبيب، التشبث بماض غير تاريخي أظهر كائنات متوحشة، حوار، 2ماي 2017، مجلة الفيصل، www.alfaialmag.com.

[2] بثينة الزغلامي،عبد الوهاب بوحديبة:المفكر المستنير،الميادين،نشر :almayadeen.net.2021/12/8.

[3] المرجع نفسه.

قراءة مستفيضة وعميقة للكثير من المسائل المتصلة بالحب والجنس في الثقافة الإسلامية، والتي كانت في أغلبها من المواضيع المحرّمة.

- **هشام جعيّط**

يعدّ كذلك **هشام جعيّط (1935-2021)**:"من أهم النقاد والمفكرين العرب الذين درسوا ونقبوا في التاريخ الإسلامي، وأعطو أهمية كبرى لمناقشة جملة الابتكارات المركزية في التاريخ الإسلامي وأهم مكونات الفكر الاسلامي والموروث الحضاري بشكل عام، ولعل أهم القضايا المركزية التي تناولها جعيط مسألة نقد الشخصية العربية والثقافة الإسلامية"، كما تناول علاقة الإسلام بأوروبا ضمن مشاريع جديدة تقوم على تبادل الثقافات وتضامن الحضارات، أعماله موزّعة بين التاريخ الإسلامي، وأخرى تهتم بقضايا حضارية مثل: "أزمة الثقافة الإسلامية" و"الشخصية العربية الإسلامية "و"المصير العربي".[1]

عاش جعيط مرحلة ما بعد الاستعمار الفرنسي أي فترة الاستقلال وما نتج عنها من تحولات جذرية في بنية المجتمعات العربية والإسلامية، وقد خلّفت هذه التحولات الأثر الكبير في تشكيل النسيج الفكري "**لهشام جعيط**" وحركت فيه الرغبة في مناقشة كل المسلّمات والقراءات التي يعتقد كثير من العرب والمسلمين أنها الحقيقة المطلقة. وفي العديد من الكتب التي نشرها تناول الباحث، مواضيع مختلفة تتعلق بالثقافة العربية الإسلامية والتاريخ والفلسفة، وكذلك العلاقة بين الإسلام والحداثة، حيث قدّم قراءات ثورية للتاريخ الإسلامي، متأثرا بالمدارس الاستشراقية، هذا التأثر جعل فكره يتسم بالحيرة والتناقض في الوقت نفسه، ويجعل رؤيته للنص الديني مثلا هي قراءة من خارج سياقه وبأدوات لا تنسجم مع الحقل المعرفي الإسلامي.

استفاد الباحث كثيرا في كتاباته من تراث المستشرقين، لكنه انتقدهم في العديد من المسائل، وتعامل معهم ليس فقط بندّية، بل بنوع من التعال أثار حفيظتهم، واعتبر مناهجهم على أهميتها غير قادرة على الخوض في قضايا الإسلام ورموزه.

وفي تصوري يعدّ هشام جعيط من الحالات النادرة التي يرتقي فيها أحد المفكرين العرب إلى درجة التعامل بفوقية وبثقة واسعة مع النخب الغربية.

[1] ينظر، زبير خلف الله،قراءة في فكر هشام جعيط ومنهجه، مجلة الاتحاد، نشر:alittihad.info.2021/7/14.

3-1 النسوية والقراءة الجندرية للنصوص في تونس:

تمهيد:

تدخل الدراسات النسوية ضمن مسار دراسات النقد الثقافي، حيث تكون العناية والاهتمام بكل ما يتعلق بقضايا المرأة، سواء أكانت قضايا تتعلق بعلاقة المرأة مع الرجل أو علاقة المرأة كعلاقة ضدية.[1]

تبدو الأسماء النسوية (النسائية) أكثر حضورا في النقد الثقافي التونسي، حيث اتخذن الدراسة النسوية مضمارا لهن، وقد فرضت هذه الأسماء سيطرتها على الساحة التونسية بكتاباتها المثيرة في أكثر قضايا النقد الثقافي اهتماما، وهي قضية الجندر التي أخذت مساحة واسعة في الكتابة.

لقد حاولت هذه الأسماء إعادة قراءة، الكثير من النصوص من منظور نسوي، محدثن نقلة نوعية في الخطاب النسوي المغاربي عموما والتونسي خصوصا، فالخطاب النقدي التونسي لا شك في حاجة إلى خطاب من هذا النوع يعيد قراءة تاريخ تونس الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي، خطاب معرفي وجندري يساهم في إنتاج ثقافة اجتماعية بديلة للثقافة الأبوية الذكورية المسيطرة، خطاب يضع المرأة التونسية بنضالاتها وأدوارها ونشاطاتها وتجاربها في صلب العملية التحليلية والمعرفية.

وقد لمعت أسماء كثيرة انخرطت في مجال الدراسات الثقافية والجندرية واهتمت بها اهتماما لافتا، حيث قدمت بحوثا عديدة في الجندر والثقافة والمجتمع، وقد اتكأن على المقاربة الجندرية لتحليل أوضاع النساء وفهم أسباب انتشار ظواهر متعدّدة، وفهم التحولات التي تمر بها المجتمعات.

قبل أن نستعرض مختلف التجارب، يتحتم علينا أن نشير إلى مفهوم الجندر "gender"، وهذا المصطلح المعرب من اللغة الإنجليزية، رغم اختلاف الترجمات المتنوعة، نقف عند بداياته الأولى.

أ- ماهية الجندر/الجنوسة (Gender):

البداية:

"ظهر مصطلح "**الجندر**" في السبعينيات من القرن العشرين، وكانت "**آن أوكلي**" " **Ann Oakeley**" (1972) هي التي نقلت المصطلح إلى علم الاجتماع في كتابها (**الجنس، الجندر، والمجتمع**)، وقد شاع استخدام هذا المصطلح في الملتقيات الدولية، والتي نعني بها التمايز الثقافي،

[1] بثينة الزغلامي، عبد الوهاب بوحديبة: المفكر المستنير، الميادين،نشر بتاريخ: 18 كانون الأول2021-www.almayadeen.ncdn.ampproject.org .

والاجتماعي بين الجنسين، وبعد هذه المرحلة التوليدية إلى مفهوم أخذت العلوم المتعددة في تبني المفهوم وتحليله وفق مقاربات مختلفة. "[1]

ففي علم الاجتماع يعتبر **الجندر** نسق اجتماعي يحمل اشتراطات سوسيولوجية، حيث يقوم علم الاجتماع بدراسة الجندر وفق مقاربات سوسيوجندرية، وباعتبار الجندر مفهوم اجتماعي فهو ظاهرة أنثروبولوجية بامتياز، حيث يركز على معرفة مفهوم الذكورة والأنوثة وتمظهراتها في العلبة الثقافية، حيث قدم العديد من الباحثين دراسات في تفكيك المفهوم، وبعيدا عن التناول الأنثروبولوجي قفز المفهوم بكل تمفصلاته للأدب الذي تم تبنّيه من طرف العديد من الأدباء، ومن أهم البحوث ما قدّمته الفرنسية **سيمون دي بوفوار** في كتابها "**الجنس الآخر**".

ب-واقع الجندر في تونسGender: الثقافة التونسية نحو خطاب نسوي بديل:

يبدو واقع الدراسات الجندرية في تونس مثير للاهتمام، نظرا للمقاربات العديدة، التي أبانت عن حضور قوي لبعض الأسماء بمساهمتها وهي عبارة عن دراسات ثقافية حضارية واجتماعية مثل: دراسة الباحثة **وفاء الدريسي** "الجواري والغلمان في الثقافة الإسلامية مقاربة جندرية" (2016)، وكتاب الناقدة **رجاء بن سلامة** "بنيان الفحولة، أبحاث في المذكر والمؤانسة (2005)، وكذلك مؤلف الباحثة "**جليلة الطريطر**" المعنون ب "مرائي النساء، دراسات في كتابات الذات النسائية العربية" 2021، وكتاب في الدراسات الجندرية لمؤلفته **آمال قرامي** بعنوان "ظاهرة الاختلاف في الحضارة الإسلامية، الأسباب والدلالات" 2004، وغيرها من الدراسات والبحوث التي أدت دورا أخصب في الإنسانيات، وحظيت بالثقة الأكاديمية والأخلاقية الكاملة من قبل القارئ المغاربي.

"**إن الجندر هو نتيجة الحركة النسوية بميراثها الثري، وهو نتيجة متن كامل من أبحاث ودراسات أنتجتها باحثات وكاتبات وأكاديميات، خلال السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم، على النحو الذي أفضى إلى تدشين حقل معرفي جديد بخلفية أكاديمية متفتحة وجديدة، ومنتظم ضمن سياق الدراسات الثقافية.**"[2]

تمكنت الباحثات في "دراسات الجندر genderstudies من أن يفرضن أنفسهن في هذا التخصص المعرفي المرتبط بشكل مباشر بالدراسات حول المرأة والنوع الاجتماعي.

[1] ينظر،ليلى الرفاعي، مفاهيم جندرية،من ملكية الجسد إلى تطبيع الشذوذ،الجزيرة نت،نشر :aljazeera.net،2017/6/21

[2] يحي بن الوليد ،دراسات الجندر،في ذاكرة المصطلح، منبر ضفة ثالثة،نشر:diffah.alaraby.co.uk.2016/10/12

نرصد في هذا الجزء المقاربات البحثية التي ظهرت بشكل لافت في الساحة الثقافية النقدية التونسية، ومحاولة تقديم أهم الناقدات والكاتبات التونسيات اللائي قدمن تصورات جريئة لبعض قضايا النقد الثقافي.

- **وفاء الدريسي:**

انخرطت الباحثة والناقدة" **وفاء الدريسي**" من خلال بحوثها، ودراساتها خاصة في منجزها "الجواري والغلمان في الثقافة الإسلامية 2016"، في محاولة منها لفهم ظاهرة الجواري والغلمان ومساهمتهم في الثقافة الإسلامية استنادا إلى مصطلح (الجندرية gender) كمقولة ثقافية تاريخية تقوم على التمييز بين الجنس، بوصفه معطى بيولوجيا، بين الجندر وهو البناء الثقافي والاجتماعي للجنس، في أطروحتها قدمت الباحثة مقاربة جندرية حللت فيها وضعيات "عبيد" أخرجوا من محيطهم الأصلي، لينتقلوا إلى بيئة أخرى مباينة أشد التباين، حيث جلبوا بعض عاداتهم ومزجوها بعادات بلد الإقامة فأثروها، وهذا ما أفقدهم الكثير من خصوصياتهم لينصهروا في المجتمع الجديد، بعد ما أثروا فيه وتأثروا به، وقام عالمهم على أقليات عرقية وإثنية شاركت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

بحثت "وفاء الدريسي في تنشئة "الجواري والغلمان" من السوق إلى السيد، درست إعداد الجواري والغلمان للقيام بمهامهم منذ لحظة أسرهم إلى حين انتقالهم إلى بيت سيدهم، "**ثم مساهمة الثقافة والمجتمع في صنع الاختلافات بين المماليك بدءا من التسمية فالدين واللغة وصولا إلى الهيئة والتنشئة**"[1]، واعتمدت الباحثة "وفاء الدريسي" المقاربة الجندرية" التي مكّنتها من تبين الآليات التي تم بواسطتها تحويل ماهو بيولوجي إلى ماهو ثقافي.

- **آمال قرامي:**

كما نجد كذلك الباحثة التونسية **آمال قرامي(1962)** "في مغامرتها الأكاديمية– كما تم توصيفها– والموسومة بـ"الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية: دراسة جندرية" 2007، التي سعت فيها إلى رصد

[1]–أنور محمود زناتي،قراءة في كتاب الجواري والغلمان في الثقافة الإسلامية:مقاربة جندرية،مؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث، نشر:https//www.mominoun.com2018/9/28

مظاهر الاختلاف حسب دورات الحياة من طفولة وشباب واكتهال وشيخوخة، مؤكدة على دور الثقافة في بناء هوية الفرد الجندرية في جميع هذه المراحل ودونما توقف عند مرحلة ما من المراحل."[1]

آمال قرامي هي باحثة وأستاذة الحضارة والجندر ومتخصصة في الجنسيات وقضايا الفكر الإسلامي قديما وحديثا، والأديان المقارنة والدراسات النسائية، ودراسات النوع الاجتماعي، ودراسات الإعلام، ودراسات العنف والتطرف والإرهاب والجندر، لها حضور كثيف في ندوات وملتقيات عالمية متعلقة بحقوق النساء والإسلام وقضايا المرأة والأقليات وحرية المعتقد، تعد الباحثة أحد أبرز وجوه الأكاديمية في تونس بدراساتها وبحوثها العميقة، ومن أبرز مؤلفاتها: "قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث" (1996)، و"حرية المعتقد في الاسلام"(1997)، "الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية" (2007)، وأشرفت على كتاب "النساء والمعرفة والسلطة"وكتاب آخر "النساء والإرهاب والإسلام الآسيوي".

إن الباحثة وهي تدرس مظاهر الاختلاف في الحضارة الإسلامية، جعلت المحور الأساسي في عملها الاختلاف في الهوية الجنسية للأفراد (ذكر/أنثى) على مدى مراحل العمر كلها، مشيرة في كل مرة إلى ما يدعم هذا الاختلاف من مؤسسات ثقافية واجتماعية ودينية وغيرها فطبقت بذلك جوهر ماتقوم عليه المقاربة الجندرية.

"تلتفت آمال قرامي من خلال بحثها لظاهرة الاختلاف، إلى دور الأعراف والتقاليد في تشكيل هوية الطفل قبل تكونه في بطن أمه داخل أنساق الخطابات الثقافية في التراث العربي الإسلامي"[2]، وفي كتاب لها بعنوان "النساء والإرهاب" دراسة جندرية، تحاول أن تقدم إجابات عميقة عن أسئلة تطرح من قبيل: ما الذي جعل المرأة تختار طريق الالتحاق بمجتمع عنيف ودموي كمجتمعات التنظيمات الإرهابية.

يحاول هذا المنجز أن يتجاوز كل التصورات التي يراها انطباعية، ومتأثرة بالنظرة التمييزية الظالمة المتأصلة في مجتمعاتنا العربية للرجل والمرأة، ويغوص محاولا تحديد تأثر المرأة بالإرهاب وخطاباته... وكيف اخترن العيش هناك بغية تحقيق مفهوم التمييز الجندري بالنسبة لهن.

[1]–يحي بن الوليد، الجندر في المقاربة النسوية العربية المعاصرة: نقاط انطلاق وخطوط تطور، معهد العالم للدراسات، نشر: alaalam.org2016/8/19

[2]–عائشة بوحناش، "أثرالجندر في تشكيل الذات.."،مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد5، العدد10، جوان 2010، ص79.

"وتنبري الباحثة قرامي في البداية لتضيء على تجاهل أغلب الباحثين لموضوع الكتاب وتصف ذلك بأنه نوع من العمى الجندري، وتطرح مجموعة فرضيات وتأويلات للأسباب التي تجعلنا لا نعرف كثيرا عن علاقة النساء بالإرهاب، وهذا ما جعلنا نستسلم للصور النمطية التي ينشرها الإعلام."[1]

"وترى قرامي أن من أسباب تعميق الجهل أو التجاهل لعلاقة النساء بالإرهاب هوهيمنة التمثلات الاجتماعية والصور النمطية على عدد من المحللين والمفكرين والإعلاميين، فكلما ذكر النزاع والحرب والإرهاب وزعامته، استحضر الناس صورة الرجل/ الفاعل المخطط للعمليات الإرهابية أو المتعاطف مع الفكر المتشدد، كأن لا صلة للنساء بالعنف، ولا مجال للحديث عن حضورهن داخل هذه الجماعات المتطرفة إلا في صورة الضحية."[2]

وفي الأخير يمكن القول إن آمال قرامي، هي عقل يفكر، وصوت يجهر بالحقائق التي مافتئت تفصح بها في كل كتاباتها.

- **رجاء بن سلامة:**

ولعل الباحثة **رجاء بن سلامة** (1968) تعدّ أيضا من بين الأصوات النسوية في تونس التي قدّمت عديد المؤلفات النقدية والأطروحات الفكرية التي اصطدمت من خلالها مع الواقع الثقافي وحركت الأفكار الراكدة،هي أكاديمية ومحاضرة بكلية الآداب والحضارة بمنوبة (تونس)، تناصر الحريات وتنبذ العنف.

يعتبرها الكثير من النقاد من الأقلام النسوية الوازنة والبديعة التي" **أسست مفهوم** "**الجندر**" **أو ما تسميه** "**النوع الاجتماعي**""[3] فهي تجيد التفكيك والتحليل وهذا ما أعطى بحوثها شرعية ومصداقية، فهي تطرح أسئلة كثيرة، تتجرأ في فهم النصوص بما قد يقود إلى الخروج بالمفهوم عن مساره، إما فذلكة أو تعنتا أو بقصد الإساءة.

درست رجاء بن سلامة اللغة والآداب والحضارة العربية، نالت درجة الدكتوراه في رسالة بعنوان "العشق والكتابة "قراءة في الموروث" وأصدرتها في كتاب عام 2001، تناولت الحب في التراث العربي الإسلامي، ثم تأثرت بالتحليل النفسي فقررت دراسته، وتعمقت فيه، حيث "ترجمت كتاب أخيها الذي كان

[1] كتاب النساء والإرهاب، دراسة جندرية، من تأليف الدكتورة التونسية أمال قرامي والصحفية منية العرفاوي، داعيات دم، نساء في خدمة الإرهاب، mhttps://makhaterltakfir.co، تاريخ النشر: 2019/05/25، تاريخ الاطلاع: 22/06/28.

[2] المرجع نفسه.

[3] ينظر، صالح الرزوق، معضلة المذكر والمؤنث قراءة في كتاب "بنيان الفحولة "، القدس العربي، نشر :alquds.co.uk2021/1/12

تأثيره عليها واضحا وجليا، الكتاب بعنوان: الآلام والتحليل النفسي (2008)، عملت في الكتابة والترجمة والعمل الثقافي، قدمت الكثير من البحوث والدراسات النقدية، منها:

2 صمت البيان (1999).

3 العشق والكتابة: قراءة في الموروث (2003) .

4 نقد الثوابت: آراء في العنف والتمييز والمصادرة (2005).

5 في نقد إنسان الجموع (2008).

6 الإسلام والتحليل النفسي ترجمة بن سلامة (2008).

7 المرأة وحجابها(2008).

8 الموت وطقوسه من خلال صحيحي البخاري ومسلم.

إن ما تطرحه "**رجاء بن سلامة**" في منجزاتها، هي بمثابة صرخة جديدة في أنفاق الفكر الإسلامي، ومحاولة لتدريب العقل على تجاوز المسلمات، فهي ما انفكت تسائل واقع مجتمعاتنا العربية من زوايا مختلفة وبأدوات ومقاربات متعددة.

إن مسار الباحثة يشير إلى تعدد روافدها وانتقالها إلى مراحل جديدة، حيث تكشف عن رؤى جديدة للبحث العلمي منتقلة إلى فضاءات بحث جديدة.ففي "بنيان الفحولة، أبحاث في المذكر والمؤنث" تشتغل الباحثة على نسق "الفحولة الثقافي في التراث الإسلامي كمنظومة سلطوية حيث "**اتخذت الباحثة في كتابها هذا موقفا ثالثا، يقع خارج الثنائية التقليدية السائدة في الموقف من قضية المرأة منذ النهضة العربية، بين من يرفض أي تعديل في الصيغ العلائقية بين الرجل والمرأة (الموقف الأصولي/ الفقهي/ المحافظ)، وبين من يريد أن يسحب بساط تفسير النصوص الدينية من تحت أصحاب الموقف الأول "ليخلص إلى أن لا تعارض بين المنظومة الحقوقية في كلها وفي شقها المتعلق بالمرأة وبين الشريعة الإسلامية ويؤسس لعدالة جندرية انطلاقا من النصوص الدينية باعتماد قراءة جديدة مختلفة، معاصرة، وحداثية**".[1]

[1]مريم وفيق، قراءة في كتاب "بنيان الفحولة "للكاتبة رجاء بن سلامة مدونة زوايا، zawayablog.com.

- **ألفة يوسف (1966):**

" باحثة تونسية مختصة في اللغة العربية والحضارة الإسلامية، تميزت كتاباتها بالجرأة، وبطروحاتها الدينية ذات الصبغة الحداثية، تناولت في أبحاثها الموروث الديني بالتحليل والمقارنة، كما فتحت مواضيع تتعلق بالإسلام والقرآن ومكانة المرأة في الإسلام والحرية الدينية والحوار بين الأديان.

اشتهرت بمقاربتها النقدية للفكر الإسلامي، وتحليل التصورات غير المدروسة عن الدين والنصوص المقدسة، وانطلاقا من اختصاصها في مجال اللغة واللسانيات والحضارة العربية، درست عدة مسائل حضارية ومن أبرزها الظاهرة الدينية بداية من أطروحتها في دكتوراه الدولة "تعدد المعنى في القرآن" فالزاوية الأصلية لسانية ،مع اهتمام بمعاني الآيات ودلالاتها عند المفسرين والفقهاء والأصوليين، وتعتبر من الوجوه التي تعمل على البحث في الظاهرة الدينية إلى جانب اهتماماتها النقدية، ولها بحوث ودراسات كثيرة والتي تكشف عن منتوجها الفكري الغزير، ومنها:

- الأخبار عن المرأة في القرآن والسنة
- الله أعلم
- نساء وذاكرة (بالاشتراك) (1992).
- المساءلة بين فقه اللغة واللسانيات (1997).
- الإخبار عن المرأة في القرآن والسنة (1997).
- تعدد المعنى في القرآن (2000).
- ناقصات عقل ودين (2003).
- كتاب باللغة الفرنسية Le Coran au risque de la psychanalyse Albin-Michl. Paris (2007)
- حيرة مسلمة: في الميراث والزواج والجنسية المثلية (2008).
- شوق قراءة في أركان الإسلام (2010)
- وجه الله: ثلاثة سبل إلى الحق.

إن كتاب "الباحثة التونسية" ألفة يوسف الصادر حديثا تحت عنوان: وجه الله: ثلاثة سبل إلى الحق"، يمثل مرحلة جديدة من مراحل بحث الناقدة في قضايا الإيمان وإشكالاته الدينية على امتداد عقدين من الزمن خلال مؤلفات عديدة، أمعنت فيها الكاتبة النظر في مسائل دينية مرتبطة بالأحكام الفقهية والتشريعات الدينية، فضلا عن العودة إلى البحث في أصول الدين والإيمان الغيبي، وذلك من خلال تركيزها على عناوين من قبيل "حيرة مسلمة"، و"ناقصات عقل ودين" الإخبار عن المرأة في القرآن والسنة"، و"شوق قراءة في أركان الإسلام" وصولا إلى إصدارها الأخير "وجه الله: ثلاثة سبل إلى الحق"، وهذا الكتاب وإن مثّل "**مرحلة جديدة من مراحل التفكير في دراسة الدين، بجميع مكوناته ومستوياته المعرفية الحسية والمادية"، فإنه جاء معلنا عن قطيعة نقدية مع التفكير العقلاني في مساءلة التجربة الإيمانية ،التي يعيشها الإنسان أنطولوجيا وإبستيمولوجيا ومحمّلا في الآن نفسه بإجابات تدّعي اليقين المعرفي الكفيل بإزالة القلق المدهش الذي ما انفك يعتري الإنسان في بحثه عن حقيقة الوجود في إطلاقيته ونسبيته.**"[1]

ترتكز أفكار هذا الكتاب على الأبعاد الروحية في صياغة طبيعة العلائق الجامعة بين الإنساني والإلهي أو بين الكلي والجزئي، وهو مدار اشتغال الصوفي في اشتغاله بالإلهيات المجردة وإنكاره الإلهيات الحسّية.[2]

حدّدت الباحثة **ألفة يوسف** "ثلاثة سبل كفيلة بتحقيق الوصول إلى الحق، وهذه السبل الثلاث هي طريق العمل، وطريق الرضا وطريق الذكر"[3]، اتكأت على رؤية صوفية تحصر تجربة إيمان الفرد في معاني الرضا والقناعة واستلهام الصبر وتدعوه إلى أن يعمل في حدود الممكن، وتزداد النزعة الصوفية في كتاب "وجه الله" للكاتبة "**ألفة يوسف**" عمقا واتساعا في حديثها عن طريق الذكر سبيلا مؤديا حتما إلى الله الحق من خلال عزوف النفس عن الشهوات والتجافي عن الدنيا التي هي في نظر الصوفي دار فانية وزائلة.

من خلال قراءتنا لمضمون الكتاب واطلاعنا عليه يبدو أن الكاتبة لم تعتمد لغة كتب المتصوفة، التي يعسر فهمها وتتطلب جهدا كبيرا لفك رموزها التعبيرية وأسرارها الدلالية، وإنما جاء المنجز في لغة

[1] الأسعد العياري، عندما تطرق الصوفية أبواب العقلانية قراءة في كتاب "وجه الله" للكاتبة ألفة يوسف موقع ألفة يوسف نشر بتاريخ: 2020/7/17، olfayoussef.com

[2] ينظر، المرجع نفسه.

[3] ينظر، المرجع نفسه.

مألوفة وفي متناول القارئ العادي تتوفر على تبسيط للمفاهيم وتفاسير تساعد على استرسال الفهم لمتن الكتاب ومضامينه، وبمقدور القارئ أن يتعقب أطروحات الباحثة كما انعكست في عنوان الكتاب "وجه الله، ثلاثة سبل على الحق" وهو عنوان يكشف عن المسارات الممكنة المؤدية إلى المطلق.

يمكن القول إن هذا الكتاب إضافة نوعية للمكتبة العربية مهما قيل في جهودها إلى إغناء الفكر الديني وتنوعه، ولكن ليس بالعقل وحده يستطيع الإنسان أن يحيا بفكرة الاستخلاف على الأرض بل يحتاج كذلك إلى نزعة روحانية تمنح الإنسان القدرة على بلوغ حسن البقاء.

كما انبرت دراسات نسائية أخرى لناقدات تونسيات أمثال جليلة طريطر ومليكة زيغالو غيرهما، فتزايد الاهتمام بدراسات الجنوسة في الأدب والنقد النسويين في الساحة المغاربية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، وقد خصصت هذا المبحث لتقديم ملمح عام لهذا الحقل المعرفي الجديد (الجندر) كما يمكن أن يفتح السبيل لتقديم دراسات أوسع.

لا شك أن قراءة المرأة لقضايا الجندرية لها تلوين خاص، ولها إضافة ضرورية إلى التاريخ البشري، فاليوم تحاول المرأة أن تغدو كاتبة التاريخ، ذلك من خلال مساهمتها الفكرية أيضا.

فالمرأة أعطت صوتا للمهمشين فهناك كسر للتابوهات لدى الباحثات المغاربيات (تونس، المغرب) لبناء صورة المرأة، ومحاولة تقديم أراء ووجهات نظر جديدة أو مختلفة تعدّ إضافة نوعية إلى التراث الفكري البشري.

"هكذا استطاعت بعض الكاتبات النسائية في تونس أن يكسرن حواجز فكرية متعددة، ويناقشن قضايا لم يكن من الممكن التعرض لها قبل ذلك، ولعل أهم مساهمة قدمتها هؤلاء الباحثات هي محاولة القضاء على الأحادية الفكرية التي ترى الأشياء بعين واحدة هي عين الرجل، أو تتكفئ على الذات دون رؤية الآخر.

بفضل هذه الكتابات الجديدة، تجاوزت الباحثات التونسيات قضية المرأة التونسية حدود الأحوال الشخصية أو الشؤون الاجتماعية لتشمل الشؤون السياسية، على رأسها تحرير الأرض والاقتصاد والتاريخ والعقل والجسد.

ورغم كل هذا إلا أن الحركة الفكرية النسائية في تونس لا تزال تتلقى الضربات من الداخل والخارج من أجل إجهاضها، حيث تلعب الرقابة على النشر دورها في مقاومة أي فكر لا يخضع للسلطة الحاكمة سياسيا ودينيا".[1]

لقد تجاوزت الكاتبات والباحثات المغاربيات بإصرار كبير الفجوة بين الجانب الفكري النظري والممارسة الفعلية اليومية، عن طريق استنطاق المسكوت عنه، واستخراج المكبوت في وعيهن ولا وعيهن.

وفي الأخير يمكن القول إن ما تحتاجه هذه الكاتبات اليوم هو الابتعاد عن خطاب الكراهية الجندرية، ومحاولة حلحلة هذه المشاكل، والبحث عن تحول مجتمعي وتغير فلسفي عميق في طريقة تفكير المجتمع.

وفي خاتمة هذا الفصل الموسوم بـ: "ارتحال النقد الثقافي في الخطاب النقدي المغاربي المكاسب والإشكالات"، ومن خلال وقوفنا على النقد الثقافي في الجزائر، واطلاعنا على واقع النقد الثقافي في المغرب، وكذلك تعرفنا على ملامح النقد الثقافي في تونس، تبين لنا أن هناك اهتمام كبير بهذا الوافد الجديد –النقد الثقافي– الذي فتحت له الأبواب على مصراعيها، فتلقفه العديد من النقاد وحاولوا تبني مقولاته وتطبيقها على النصوص الأدبية ومختلف الخطابات الأخرى، حيث تجلى ذلك في كتاباتهم ودراساتهم وبحوثهم الجادة المبثوثة في ثنايا كتبهم، وترجموا هذا الاهتمام في العديد من المؤتمرات والملتقيات والجلسات العلمية التي شرحت هذا النقد الثقافي" وما ينطوي عليه من آراء وأفكار ورؤى.

وقد شهدت الساحة النقدية المغاربية (الجزائر– تونس– المغرب) بروز أسماء وولادة رموز لها كتابات نقدية وترجمات أثرَت البيت النقدي المغاربي، وسجّلت حضورها في الكثير من الندوات والملتقيات الوطنية والمغاربية والعربية، مُشارِكة بأوراق بحثية ساهمت في تأسيس مناخ ثقافي يشجع على الإبداع، حيث تنوّعت المواضيع والقضايا التي طرقوها وتعدّدت الأسئلة التي طرحوها.

فكان حضور النقد الثقافي في الخطاب النقدي المغاربي حضورا لافتا ومميزا، ظهر ذلك في الكتابات النوعية العميقة التي تحفر في أغوار النصوص لاستجلاء الأنساق المضمرة والمكونات الخفية، وتقديم مقاربات ثقافية تحاول بناء صرح نقدي ثقافي له خصوصيات مغاربية.

[1] حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 261.

إن المثاقفة L'acculturation "**مسؤولية معرفية وحضارية، تنتهجها الأمم والشعوب**"[1]، لاسيما في ظروفنا الحاضرة، وضرورية لأنها تفاعل وتداخل وحوار واحتكاك بين الثقافات المتنوعة والمختلفة (الطوعي والندي)، في ظل هذا حدث اتصال وتواصل وانفتاح ثقافي على النقد الثقافي الذي ولد في البيئة الغربية، ثم ارتحل إلى البيئة المغاربية فوجد الظروف والأسباب مهيئة لنشاط معرفي وفكري ونقدي، واستطاع أن يطفو على سطح النقد المغاربي المعاصر واستقطب ثلة من الباحثين والدارسين الذين نهلوا من مصادره ومنابعه،واستطاع هؤلاء أن يكسروا الجمود الفكري والثقافي والتراجع الذي مس الواقع الثقافي والنقدي المغاربي فتحركت الأقلام والعقول، وأنتجت فئة من الباحثين الذين لا يهادنون ولا يركنون، تحذوهم الرغبة في قراءة النصوص والخطابات بقدرة فائقة على الكشف والتشخيص وتقديمها للقارئ في قوالب ثقافية راقية.

اتضح كذلك من خلال اطلاعنا على معالم النقد الثقافي المغاربي (الجزائر، تونس، المغرب)، أن النقاد الذين تمثلوا النقد الثقافي، تكونت لديهم تصورات وآراء ورؤى، وباتت الرؤية واضحة نحو توطين هذا النقد في الخطاب النقدي المغاربي، والسعي في كل الاتجاهات إلى تطعيمه بكل جديد يساهم في تطويره وتكييفه ليكون استراتيجية متكاملة وفعالة.

ولكن هذا لا يعني أن النقد الثقافي سواء في الجزائر أو المغرب أو تونس قد حقق انتصارات في كل الجوانب، وأنه يعيش مرحلة الازدهار والتطور والكمال، وأنه أصبح المقاربة الوحيدة التي فرضت نفسها في الخطاب النقدي المغاربي، وأنه قبلة يأوي إليها كل الباحثين والدارسين، وهذا لا يعني أن الحضور اللافت له والتوجه نحوه والارتماء في أحضانه، والتماهي في مقولاته، قد كسب تأييدا يشفع له بمقاربة النصوص بكل حرية، وهذا لا يعني كذلك الدعاية له ومحاولة تمكينه والانتصار له وتوظيف الوسائل والأدوات لفرضه على المشهد النقدي المغاربي من قبل النقاد والباحثين كمقاربة تقدم الحلول لكل الإشكالات.

إن الطريق أمام النقد الثقافي لا يزال طويلا، شاقا، لاسيما في بلدانا المغاربية، وفي تصوري فالرؤية غير مكتملة، فهو في بداياته يحاول رسم معالمه، والثقة كبيرة في الكثير من الكتابات والنماذج التي كشفنا عنها في معرض حديثنا عن التجارب النقدية المغاربية التي سنحاول تأثيث البيت النقدي المغاربي، ونؤسس في المستقبل لعهد ثقافي تقوم على قراءات نقدية ثقافية تستطيع بناء وعي فكري ونقدي.

[1] عمر بوقرورة، المثاقفة المستحيلة، دار قانة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2023، ص9.

وفي الأخير وانطلاقا من كل ما أوردناه، ندرك جل النماذج والكتابات التي تعرضنا لها في هذا الفصل، ستحاول لا شك المضي قدما في مساءلة بعض القضايا والموضوعات، وتحرير الكتابة ومحاولة كشف أعطابهاوأعطالها ،لتشخيص أمراضها والابتعاد قدر المستطاع عن المساءلة المحكومة بالأهواء والرغبات الموسومة بالتردد والارتباك والارتداد، "فبعض النقاد والكتاب لازالوا يتعاملون مع المصطلحات والنظريات والمناهج تعاملا معجميا محدودا لم يرق إلى درجة المفهومية الابستيمولوجية التي تتطلب الدقة وإعمال العقل وإدراك السياقات المعرفية"[1]، كما يتطلب الأمر إعادة قراءة ما قرئ بأدوات بحثية جديدة قادرة على اختراق النصوص وتوجيهها، وإعادة النظر في مجمل النتاج المغاري ورصد مسار تحولاته.

هذه إذن قراءة في الخطاب النقدي الثقافي المغاربي، فقد فحصنا تكر، العقل الدي يقف وراءه، وعاينا معدن المعارف التي تغذيه، وتلون رؤاه وتصبغ أحكامه، وقد سعينا إلى مساءلة مدى كفاية منظومته المنهجية، فهل تمكّن العقل النقدي الثقافي المغاربي من أن ينتج خطابا نقديا ثقافيا ذا خصوصية؟

[1] عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد(ليبيا)، ط1، ص 151.

في الحاجة إلى النقد الثقافي "محاولات التوطين":

تمهيد:

ظهرت الحاجة إلى النقد الثقافي عقب تصدع مدارس النقد الأدبي الحديثة، بعدما استنفدت ما في جعبتها خلال مدة تزيد عن ربع قرن، ولم يعد لديها ما تضيفه، فباتت ر نفسها حتى فقدت مبرر وجودها، على الرغم من أنها في عز عطائها أثرت الحركة النقدية والأدبية بإضافة المصطلحات وتقنيات، فالمنجز النقدي تراكمي وذو بعد تاريخي، وهذا ما استثمره النقد الثقافي لاحقا، ودون التوقف عند حدوده التي رسمها لنفسه بحدة، كما فعلت البنيوية التي قال منظورها "بأنه شيء خارج النص" ثم أتى الرد من أنصار النقد الثقافي بإعلان أن كل ما في النص له علاقة مع الخارج.

4-1 ماهية النقد الثقافي:

إن النقد الثقافي استراتيجية تتناول "**مشكلات الإنسان، وقضايا الحياة ووسائلها، ويسهم في تحديد وتعريف العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو إلى ذلك باب واسع يتسع ليشمل عالم الفن والخيال والأفكار، وسيحاول أن يستخدم الفكر والثقافة، والتأمل للوصول إلى الحقائق المغّيبة، والمضمرة في البنى المختلفة حيث يبدأ بالتذوق، ويعتمد التحليل والتعليل والتفسير، لتصبح الممارسة النقدية ثقافية**"[1]، فهو إذن آلية ناجحة للمعرفة وتحديد طبائع الأشياء والموضوعات.

يعدّ النقد الثقافي من أهم التوجهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم العربي عامة والمغاربي خاصة، إذ لم يكن النقاد المغاربيين في منأى عن هذا الحدث النقدي الجديد، والذي أثار ضجة كبيرة في الساحة الأدبية والنقدية، وقد تزامن ذلك مع ظهور مقولات تطالب بتجاوز النقد الأدبي نحو نقد ثقافي، يُعنى بالمضمر والأنساق الثقافية المخفية خلف البناء اللغوي وهكذا برز الكثير من النقاد الذين تأثروا بهذا التوجه ،وسعوا على توطينه في الخطاب النقدي المغاربي.

4-2 أهمية النقد الثقافي:

"تأتي أهمية النقد الثقافي باعتباره ممثلا شرعيا لعصر العولمة، وذلك راجع لطبيعته المنفتحة على شتى أنواع المعارف والعلوم، دون الالتزام بإديولوجية معيّنة، أو نظرية محددة وبذلك: "يأتي دور النقد

[1]عواج حليمة، استراتيجية النقد الثقافي في مقاربة النص الأدبي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد4، العدد4 ، 2020، ص35 .

الثقافي الذي جاء بوصفه ضرورة كما تشير بعض الدراسات بسبب المتغيّرات والعوامل التي أدت إلى العولمة وما بعد الحداثة، فلا يعدّ نتيجة لهما بقدر ما هو شريك ينبع من المصادر نفسها وينسب إلى ذات المناخ"[1]، ولاشك أن هناك ضرورة أملت على النقاد المغاربيين التوجه إلى النقد الثقافي فهو: "يفحص أسس الثقافة ككل والمنجز بوصفه جزءا لا يتجزأ من هذا الكل."[2]

"النقد الثقافي مذهب فكري يشهد ثراء معرفيا هائلا لأنه يقوم على فكرة الثقافة، والتي تؤدي وظيفة مهمة في التطورات الاجتماعية والسياسية، وكذلك تساهم في تطور وتنمية هوية الفرد، وهذه الهوية تتباين من مجتمع إلى آخر، وهي سمة مائزة تجعل كل مجتمع يمتلك خصوصياته الثقافية التي ابتكرها وأنتجها وعايشها، وعليه يكون النقد الثقافي صالحا للتطبيق على نصوص تنتمي إلى بنيات مختلفة ولغات مختلفة لأنه سيرتكز على سمات بنية النص الثقافية وقراءة لغته وحياة أفراده الاجتماعية والفكرية".[3]

4-3 النقد الثقافي فعالية في الدراسة ومقدرة على التنقيب:

أظهر النقد الثقافي فعالية في دراسة النصوص والخطابات الثقافية، كما أبرز عن قدرته على التنقيب عن الظاهرة والكشف عن ارتباطاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والتاريخية، فإمكانات النقد الثقافي أكبر من أن تقتصر على ما شاع من تصور تمّ تكريسه في النقدية العربية وسرى على نطاق واسع، وصار يختزل النقد الثقافي بأنه التفتيش والتنقيب عن نسق مضمر يناقض الظاهر، وأن يكون هذا النسق فيه قبح وفي نص جمالي، وأن يكون هذا النص من نصوص الهامش غير الرسمي، وأن يكون الجمهور من حدّد جماليته لا المؤسسة الرسمية. إن"**النقد الثقافي يدرس الخطاب بما أنه خطاب بغض النظر عن كونه شعرا أو كلاما شعبيا أو غير ذلك فيقوم بتحليله لكشف أنظمته العقلية وغير العقلية بتعقيداتها وتعارضها، فلذلك فكل الخطابات داخلة في مجال النقد الثقافي، وهذا يبعد الانتقائية المتعالية بين النخبوي والشعبي**[4]."

يتميز النقد الثقافي بتكامل مقاربته، "**فهو يعتمد رؤية تركيبية، تتناول الأبعاد المختلفة للنص قصد تفكيكه وتحليله بمنهج متكامل يسائل مختلف بنياته اللغوية، السيميائية، الاجتماعية والتاريخية بحثا**

---

[1] صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، دار ميرت القاهرة، 2007، ص 5.

[2] أحمد دلباني، ديوجين يكسر مصباحه "من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي"، منشورات أرتيستيك، الجزائر، 2007، ص13.

[3] يوسف عبد الله الأنصاري، النقد الثقافي وأسئلة المتلقى، جامعة أم القرى السعودية، 2008/1423، ص،5. P5.www.aljamiaa.net/08/06/2011 .

[4] المرجع نفسه، ص،5.

عن المعنى المتعدّد للقراءة وأنساقها المختلفة، والتي تعكس غنى النص وأهمية الكاتب والمتلقى بدون تغريب وتهميش أي طرف منهم[1]" . كما أنه "**يجعل الكتابة الإبداعية تنفتح على الواقع، ليتضمن النص التعبيرات والآراء والأفكار المتفاعلة والمتصارعة بطريقة موضوعية، تعطيه في نفس الوقت الدينامية والحيوية والجمالية المطلوبة**"[2]. كما يجعل النص في علاقة جدلية مع ذاته لبنية لغوية تركيبية وسيميائية وسردية، وكذلك في علاقة تفاعلية مع القارئ وبنيته الثقافية والاجتماعية والتاريخية، بدون خلفية اختزالية تحدّ من حرية النص وامتداداته التأويلية مع ما يفترضه من تعدّد القراءات والفهم والتأويل بضوابط منطقية ومنهجية.

انطلاقا من هذه الغاية فمسلك "**النقد الثقافي يغور في أعماق النص لتفكيك الأنساق الثقافية والمعرفية بحثا عن حقيقته، كما يساهم في مناقشة النصوص الأدبية بوصفها صورة عاكسة لبعض تيارات المجتمع، وأنه ينبغي الإلتفات إلى نصوص أخرى مدوّنة وغير مدوّنة في الواقع المغاربي، وقد أدى هذا إلى توسيع مفهوم الثقافي ليشمل كل ممارسة يومية للحياة، وما ينتج عنها من ظواهر أخرى، ويمكن لبعض هذه الظواهر أن تكون موضوعا للدرس الأدبي، الذي يقتصر على دراسة النصوص الأدبية وحدها، والتي تعبر عن شرائح المجتمع ولكنها لا تعبر عن كل المجتمع.**"[3]

لم يكن مشروع النقد الثقافي يفكر بأفق خصوصي ضيق، وإنما "**جاء ليوسّع دائرة قراءة النص بعد انحصارها داخل أفق توقعات القارئ، لتنفتح على مجالات أوسع هي الثقافة، ويتحول القارئ متجاوزا ذاته ليلعب دور الوسيط بين الثقافة والنص**".[4]

يتجاوز النقد الثقافي مهمة تقويم الأعمال الأدبية، بعد تحليلها واكتشاف قوانينها الداخلية ليخلق شبكة التداخلات المعرفية، وتشمل حقوق المعرفة الإنسانية الساعية إلى الكشف عن الأنساق المضمرة في النصوص الأدبية، ليصبح هذا النقد بحثا عن علل الخطاب الثقافي. ويدعو إلى رفض الرؤية الأحادية للنماذج والمظاهر الثقافية، بل إنه يرفض تماما مظاهر السيطرة الثقافية النسقية، كما يدعو أيضا إلى تجاوز التصنيف الثقافي لأن الثقافات ذات طبيعة اتصالية، تحقق الصيغة التراكمية للمعرفة ؛ إذ إنه: "**في**

---

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص،35

[2] مصطفى مزياني، جدلية النقد الأدبي والنقد الثقافي، مجلة الكلمة، العدد 172، أغسطس، 2021.

[3] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 35.

[4] أحمد يوسف، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي (نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص)، مجلة عالم الفكر، عدد1، مجلد 36، ص،166.

النقد الثقافي يتنامى التأويل في بعدين: يفكك الأول أنظمة النصوص الثقافية ويكشف عللها، أما الآخر فيقوم على رؤية ما بعد حداثية كما يتمركز حول فاعلية الكشف عن السياقات التاريخية التي امتصها النص وأسهمت في إنتاجه، وهي سياقات مضمرة".[1]

ففي تصوري إن النقد الثقافي يحاول أن يجمع النص مع ما يحيط به، فهو يتعدى الكلمات، ليغوص فيماوراءها وما يحيط به من قريب أو من بعيد، بمعنى أنه يهتم بكل ما يحيط بالنص بصورة شاملة من خلال ربطه بسياقه وظرفه، فهو يجمع كل أشكال الخطاب بغض النظر عن كون الخطاب، يحظى بقدرات بلاغية أم لا، الاهتمام بالأفكار والمعاني، والاستفادة من العلوم الإنسانية، والاهتمام بالنصوص المهمّشة بالإضافة إلى النصوص الأخرى.

4-4 النقد الثقافي بين الجرأة المنهجية وغاية ا لتوسع والانفتاح:

إن النقد الثقافي استراتيجية تتناول مشكلات الإنسان وقضايا الحياة ووسائلها، ويسهم في تحديد وتعريف العلوم الإنسانية، والاجتماعية، وهو إلى ذلك باب واسع يتسع ليشمل عالم الفن والخيال والأفكار. ويحاول أن يستخدم الفكر والثقافة والتأمل للوصول إلى الحقائق المغيبة، والمضمرة في البنى المختلفة، حيث يبدأ بالتذوق ويعتمد التحليل، التعليل، والتفسير، لتصبح الممارسة النقدية ثقافية، فهو آلية ناجعة للمعرفة وتحديد طبائع الأشياء والموضوعات.

غدا النقد الثقافي يؤمن بالتعدد والاختلاف، فألغى الحواجز والحدود، وأسقط تلك الأسوار المنيعة التي كانت تحول دون إفادته واستلهامه لمختلف المعارف والعلوم، الأمر الذي أضفى عليه صفة الشمولية وطابع الموسوعية، "**وامتدت مساحته حتى شملت نظرية الأدب، الجمال، النقد والتفكير الفلسفي، وتحليل الوسائط، والنقد الثقافي الشعبي، وتفسير نظريات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي، والنظرية الاجتماعية، والأنثربولوجية، ودراسات التواصل، والاتصال ووسائل الإعلام**".[2]

يتضح جليا اتساع مجال عمل النقد الثقافي وتشعب اهتماماته وتفرع دروبه، حتى إن نقّاده لم يهملوا الهامشي والشعبي، ولم ينحازوا إلى النخبوي والأرستقراطي، وذلك في مسعى حقيقي لكشف جوانب وتفاصيل لم يأبه لها من قبل، سعيا لكشوفات جديدة تعيد تشكيل المشهد الثقافي الذي يحتفي بفئات أو موضوعات معينة، تمتّعت بحظوة ما لأمد بعيد في مراحل سابقة. هذا النقد تتعدد مصادره واهتماماته

[1] بشرى موسى صالح، بويطيقا الثقافة، نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، مرجع سابق، ص8.

[2] محمد سالم سعد الله، أنسنة النص، مسارات معرفية معاصرة، عالم الكتاب الحديثة، ط1، عمان، الأردن، 2007، ص 56.

ومجالات عمله باعتباره "**نشاط أو فعالية تعنى بالأنساق الثقافية التي تعكس مجموعة من السياقات الثقافية، والتاريخية ،والاجتماعية، والأخلاقية، والإنسانية، والقيم الحضارية، بل حتى الأنساق الثقافية الدينية والسياسية**"[1] وبذلك يمكن الاستعانة بأدوات النقد الماركسي أو الفرويدي أو الأنثربولوجي، ويسفر هذا التنوع عن كون المشتغلين في مجال النقد الثقافي منحدرون من اتجاهات عدة؛ فمنهم القادم من اختصاصات الأدب أو الفلسفة أو التاريخ، وهذا له تأثير مباشر أثناء مزاولة العملية النقدية، فـ "**نقاد النقد الثقافي لا ينقدون بلا وجهة نظر، فإن ثمة علاقة لهم بجماعات أو اتجاهات مثل الاتجاه النسوي أو الماركسي، أو الفرويدي أو يرتبط بعلم العلامات أو المذهب الاجتماعي أو الأنثربولوجي أو يرتبط بمزيج من كل ما سبق.**"[2]

وبذلك يستقيم القولإن النقد الثقافي في نظري هو الآلية النقدية الأنسب لمسايرة الخطابات على أكثر من صعيد؛ حيث أقنع الكثير من النقاد باعتماد استراتيجياته وأصبح من الأولويات في قراءة الخطابات والنصوص الإبداعية، مادامت أي ممارسة فعلية تتم على هذه الأرض هي موضع اهتمام هذا النقد ومجالا من مجالاته، فالحاجة لا شك تكبر وتمتد وتتسع رقعته،كما **أنه يمتلك قابلية الانفتاح على المتنوع والمتعدد ،وهي سمة نابعة من واقع عصره الثقافي الذي دفع به إلى الوجود، ومغروسة في طبيعة النصوص التي دعته لحاجتها إليه.** فالنقد الثقافي منفتح بمرونة معرفية، على مختلف المتون، وقادر على الاشتغال عليها، ويمكن أن يعمل في أي نص مادته اللغة وللثقافة حضور في إنجازه، مثلما يمكنه الخوض في حقل الرسم والتشكيل العمراني وغير ذلك من منجزات تدخلت الثقافة في إنتاجها ويبقى وجوده ضرورة شرعية وملحة.

4-5 النقد الثقافي بين الضرورة والأهمية :

للنقد الثقافي أهمية كبيرة تكمن في جرأته وإمكانياته على التجدد والإنتاج؛ إذ يواكب روح العصر ويستلهم الواقع، وكذلك تكمن أهميته فيانتقاله من دراسة النصوص ومعرفة دلالتها، إلى دارسة الأنساق الثقافية المضمرة في ذهن المتلقي ومعرفة المخبوء المضمر في نسقية التفكير عند المتلقي، من خلال تركيز ثقل اهتمامه على المخبوء بين سطور البلاغي والجمالي؛ أي الاهتمام بالأفكار المضمرة المنساقة

[1] سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي للخطاب، دار الجواهري، بغداد، ط1، 2012، ص 7.

[2] – أرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 ،2003، ص 38.

التي لم يستطع الكاتب الإفصاح عنها، والتركيز على النصوص باعتبارها عناصر خفية مؤثرة في عقلية المتلقي وذائقته.

كما تهدف كل مساعيه من وراء مقولاته إلى تحرير الخطاب من مبدأ الخضوع والتأسيس لفكرة نقد ثقافة المركز ومواجهة هيمنة النسق، وتكمن ضرورته كذلك في ابتعاده عن الانتقائية، والاهتمام بالقيمة الثقافية للنص متجاوزا قيمته الجمالية وربما الكشف عن جماليات أخرى لم يتم الانتباه إليها، كما يهتم بالمقصي والهامشي والمضمر والمسكوت عنه والمهمّش.

إن ما يميز النقد الثقافي عن الأنواع الأخرى من الكتابات التي تدرس الثقافة، هو عدم الاكتفاء بتحليل الظواهر الثقافية التي تطفو على السطح في هذا المجتمع أو ذاك، وإنما الذهاب إلى العمق في عمليات التنقيب والكشف عن الطبقات المضمرة في النصوص أو في الشفرات الثقافية، بما في ذلك السلوك البشري، فهو "**يستجيب لمنطق السوق الذي يتطلب كتابات تلبي حاجة الشعب، لأن مثل هذه الكتابات –أدبية كانت أم غير أدبية– هي التي لها الرواج الأكبر والتأثير الأعظم**".[1]

في الحقيقة ثمة حاجة كبيرة إلى الدعوة إلى الاهتمام بالنقد الثقافي الذي نلمس فيه القراءة الجيدة للنصوص والخطابات، فهو ليس مجرد كتابة عن الثقافة كما هو عند الكثير من الدارسين الذين درسوا التاريخ الثقافي، أو هذا الجانب أو ذاك، وحقيقته تكمن في أنه وعي آخر بفاعلية الكتابة وإضافة لها، وتوسيع مجال كشوفاتها، وتعزيزها بقوة ما تصنعه القراءة؛ إذ يعني الثقافي هنا الكشف عن النسقي العميق في النص، بوصفه حاملا لفكرة، أو لمعنى، أو باعثا لإشارة تتقصى ما هو مغيّب بسبب ضغوطات شتى قد يدخل فيها السياسي والديني والأنثروبولوجي، ما يعطي له شغفه ومفارقته أيضا هو أنه ممارسة تتجاوز اللساني إلى الدلالي، وتفصح عن أنساق ثقافية مضمرة قد يخفيها الأدبي تحت مهيمنات بلاغية أو استعارية، وهذا ما يعطي لهذا النقد حافزه في تحويل القراءة إلى فعل استدعاء لما هو خفي، في تلك الأنساق لغرض درسها والتعرف على حمولتها والكشف عن المهيمن فيها، وهذا ما يجعل فعل النقد أكثر انفتاحا وتحررا، على مستوى المقاربة، أو على مستوى تأهيل مفهوم النقد ليكون أكثر وعيا.

للنقد الثقافي أهمية في مساءلة النصوص الإبداعية وغيرها، والتي نالت حظوتها من الترويج بجماليتها بحثا عن أنساق الثقافية المتوارية خلفها، وقراءة النصوص الهامشية وتفعيل دورها كسابقتها لهذا

[1] عبد القادر الرباعي، جماليات الخطاب في النقد الثقافي، رؤية جدلية جديدة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص23.

تسعى القراءة الثقافية إلى قراءة النصوص الأدبية في ضوء سياقاتها التاريخية والثقافية لما تتضمنه من أنساق مخاتلة قادرة على المراوغة، ولا يمكن كشف دلالاتها في الإبداع الأدبي إلا بإنجاز تصور كلّي بشأن طبيعة البنى الثقافية للمجتمع وطبقاته.

4-6 النقد الثقافي بين الغواية الفكرية وتجديد القراءة:

يقول الباحث **عالي القرشي** وهو ناقد سعودي: "**إن النقد الثقافي قد استطاع أن يجيب عن تساؤلات كثيرة متعلقة بالنص الحداثي والثقافة، هذا من جانب ومن جانب آخر قد فتح الأبواب لكثير من الدراسات، كما يضعنا أمام غواية فكرية، حيث يقوم على تنشيط القراءة، وعلى الحفر في البُنى العلائقية المؤسسة للأفكار والنصوص المكتوبة**"[1]، فهو من الموضوعات التيأثارت جدلا، وأصبح الاهتمام به يتزايد، حيث أنجزت حوله كتب وأطروحات وأبحاث ودراسات، كما ألقيت محاضرات وأقيمت ندوات وباتت الحاجة إليه تتنامى، لأنه نقد يُعنى بالثقافة ككل وليس محصورا في الأدب. كما توسعت دائرة الإهتمام به خاصة في الحقل الأكاديمي، فقد تحول إلى مقرّر يدرّس لطلاب الجامعات في أقسام الأدب والنقد، وتقدم فيه أطروحات الماجيستير والدكتوراه، في عدد من الجامعات المغاربية، إنه وقَبل سنوات قليلة مضت كان النقد الثقافي حقلا غامضا لايهتم به أو يعرفه إلا قليل من الباحثين، ولكن يبدو الآن أن الجميع يعرفون ما النقد الثقافي؟

فبغياب هذا النقد ما كانت البرامج الحوارية التي تشهدها المحطات الفضائية في موضوعات "الجنس، الدين، المرأة والسياسة" لترى النور وبدون هذا النقد أيضا لن نكون قادرين على تفسير النصوص الجديدة التي لا تحفل بمعيارية اللغة وقوالبها وقواعدها الجامدة، وحتى لا يتم وصفه بأنه أدب النخبة، فإن ما يضمره من قيم وأنساق مضمرة، ما هو إلا وجه من وجوه أدب العامة." وهذا ما يجعل ممارسة النقد الثقافي معتركا للصراعات التي تتطلب تقديم التضحيات ومنازلة الأنداد ومناورة الخصوم، وإيجاد الفرص وصناعة استراتيجيات يبتكرها الناقد الثقافي ابتكارا، والمنهجيات التي يصهرها صهرا، ليكون الناتج منهجا يتفرد به لوحده ليراهن بعد ذلك على نجاعته في فض الاشتباكات وفك الإشكاليات، ولملمة الخيوط وكشف المغيّب والمتواري، وهو طريق شائك لا شك لروّاد النقد الثقافي، وهكذا عُدّت طروحاته بمثابة

[1] علي مومني، ومريم طه عارف عفافة، قضايا تثير أسئلة وتباين في الموقف والتطبيق، النقدالثقافي بالوطن العربي إلى أين؟ جريدة الزمان، نشر بتاريخ :25 يناير 2016.Azzaman.com.

ثورات فكرية وبسبب ما لاقته من صدى صارت فتحا معرفيا مهما يشار لها "[1]، كما أعاد النظر في أفعال وإحساسات إنسانية يعتبرها الأفراد بريئة وعفوية، ومثال ذلك، المتعة والاستهلاك والتأثر والقراءة والفعل ورد الفعل... وغيرها.[2]

في اعتقادي أن النقد الثقافي هو الأقرب إلى جادة الصواب في قراءة النص وفهمه، وأنه يحيلنا إلى الدلالات الحقيقية للنص، ويُجنّبنا متاهات التأويل الخاطئ، وتباين القراءات السطحية والعميقة للنص، ولعل هذا التهافت والاندفاع نحو النقد الثقافي مشروع ومبرّر للكثير من الباحثين والدارسين رغبة في بيان أهميته وقيمته.

فعلا لا ننكر أن الكثير من المثقفين في المغرب العربي طبقوا بعضاً من مفاهيم ومقولات النقد الثقافي على الثقافة العربية والمغاربية، لكن السؤال الذي ينبغي أن نطرحه هل نجح هؤلاء في الذهاب بعيدا بالنقد الثقافي، هل ابتكروا مفاهيم، وهل كانت هنالك عملية تبيئة في هذا الحقل أم أن الخطاب لم يتجاوز فقط لعبة التموقعات ؟

4-7 النقد الثقافي المغاربي وسؤال التوطين :

لقد تأكدلنا الجهد الخلاق الذي بذله النقاد المغاربيين، ولا يزالون يواصلون هذه المسيرة الثرية، وقد اتضح ذلك في تزايد الاهتمام بالنقد الثقافي في الخطاب النقدي المغاربي المعاصر في السنوات الأخيرة، كعادتنا مع المناهج النقدية والنظريات المعرفية، ولا شك "**أن النقد الثقافي مشروع انتقل إلى البيئة العربية والمغاربية ونبت ضمن سياقاته التاريخية والسياسية وبواعثه المعرفية**"[3]، وما فتئ حضوره في المشهد النقدي المغاربي يشهد تطورا وتحولا نحو آفاق جديدة، لاسيما لدى العديد من النقاد الذين تمثلوا طروحاته، وأضافوا له تعديلات تمس المفهوم والجوهر والإجراء؛ كالناقد حفناوي بعلي، وحيد بن بوعزيز، طارق بوحالة، سليم حيولة، جميلة بكوش، سعيد علوش، إدريس الخضراوي، محمد بوعزة، يحي بن الوليد، عبد الرزاق المصباحي وغيرهم...، وقد اهتم هؤلاء النقاد بالبحث في هذا الحقل وسعى بعضهم نحو تبني مشاريع نقدية ثقافية، استطاعت تغيير ثوابت النظر النقدي والفكري تجاه الحياة النقدية المغاربية، من قبيل مشروع نقد ما بعد الكولونيالية لوحيد بن بوعزيز وإدريس الخضراوي. لقد ساهم هؤلاء في بناء صرح نقدي

[1] نادية هناوي ، النقد الثقافي..من يستسهله، القدس العربي، نشر بتاريخ:alquds.co.uk2020/8/4.

[2] عبد الرزاق هيضراني، الثقافة والنقد الثقافي، الموجة الثقافية، نشر بتاريخ:almawja.com،2016/9/9

[3] عواج حليمة، استراتيجية النقد الثقافي في مقاربة النص الأدبي، مرجع سابق.

ثقافي، انطلاقا من توطين وأقلمة جهازه المفاهيمي، مرورا بتطبيق آلياته على نصوص مغاربية، وقد أدى ذلك إلى تأسيس معرفة نقدية ثقافية مغاربية، تساهم في إثراء الخطاب النقدي المغاربي.

يسعى هذا النقد لاكتساب شهادة المُقام وصفة المواطنة في النقد المغاربي فحضوره لافت مغاربيا، وعلامة بارزة في سياقات النقد المعاصر، وقد كان نقدا بناء هادفا ينطلق من فضح تناقضات الثقافة وكشف ألاعيبها المضمرة، وهكذا توطّن النقد الثقافي بجهازه المفاهيمي الخاص به، مساهما في تأسيس مشروع خاص بالثقافة المغاربية.

4-8 أخلاقيات النقد الثقافي:

للنقد الثقافي أخلاقيات تتمثل في السعي إلى "بناء ثقافة خالية من نزعات الاحتقار والتمييز العنصري أو الإثني أو العرقي أو الطائفي أو الطبقي أو الجنسي...، بين الأفراد والجماعات في المجتمع الواحد، أو على مستوى العلاقات بين الشعوب وثقافاتها في العالم ككل، وبهذه الصيغة فإن النقد الثقافي ينطلق من استراتيجية مضمونها الجوهري هو بناء ثقافة الاحترام".[1]

4-9 المكاسب والإشكالات:

يبدو اليوم أن ردّات الفعل الحادة التي قوبلت بها مقولات النقد الثقافي، أصبحت أقل حدّة مما كانت عليه من ذي قبل ،بعد أن أصبحت مسوّغات هذا النقد مقبولة بفضل ما يطرحه من مقاربات قادرة – وإلى حدّ كبير – على فهم وتحليل النصوص الجديدة وتمظهراتها الخطابية الجديدة.

إن النقد الثقافي نظرية منهجية جديدة في عالم النقد الأدبي، تعتمد الرؤية الثقافية الشاملة حسب اختلافها، اجتماعية كانت أم سياسية، ام اقتصادية، أم تاريخية، حتى وإن كانت نفسية، ورصد الأنساق الثقافية المضمرة، وعلاقتها بالسياق المرجعي، الثقافي، والأيديولوجي، وغيرها، حيث أعاد النظر في الكثير من المفاهيم والمسلمات التي تقبلناها حينما كنّا ندرس أدبنا العربي على أنها أحكام صحيحة ويقينية بشكل من الأشكال، كما صحّح لنا مجموعة من المفاهيم الخاطئة في ضوء المقاربة الثقافية، على الرغم من بعض هناته النظرية الطفيفة وتصوراته المجانبة للصواب وأحكامه الأيديولوجية المتسرعة.

نحاول في ختام هذا الفصل رصد "المكاسب والإشكالات"، التي حققها الخطاب النقدي المغاربي من خلال اعتماده "النقد الثقافي، كمقاربة ثقافية، وأهميتها في التعامل مع النص أو الخطاب انطلاقا من

[1] عمر أزراج، في ماهية النقد الثقافي، العرب، تاريخ النشر، 21، 08، 2015، http://alarab.co.u k.

كونه ظاهرة ثقافية، مع التركيز منهجيا، على رصد الأنساق الثقافية المضمرة، وموقعها في سياقها المرجعي والثقافي والأيديولوجي، والوقوف على أهم الإشكالات التي اعترضت النقد الثقافي، وعليه فمكاسب النقد الثقافي كثيرة وعديدة منها:

- إننا نعيش اليوم في بيئة كثر في خطاباتها (الأدبية والثقافية والسياسية والدينية...) المضمر الذي يختفي غالبا خلف ما هو جميل، فيصعب اكتشافه والتعامل معه، وبذلك يمكن أن يكون النقد الثقافي هو الاستراتيجية النقدية الوحيدة التي قد تكشف وتعالج المضمرات الموجودة في أنواع خطاباتنا.
- إن النقد الثقافي "**فضاء رحب لاتحكمه قيود الموضوع والمنهج، لأنه نتاج فكري بشري، يسير وفق نشاطهم وحركتهم وتفاعلهم مع المعرفة الإنسانية، والكيفية الواقعية الاجتماعية.**"[1]
- بفضل النقد الثقافي انكسر الجمود الفكري والتراجع الذي ساد الواقع الثقافي النقدي المغاربي إذ فتح الأبواب وفك الأغلال والقيود وأعاد الدينامية والنشاط.
- ساهم النقد الثقافي في إثراء المشهد النقدي الثقافي المغاربي، من خلال كتابات النقاد في الجانب النظري والتطبيقي، فقد سهّل ما استشكل استصعابه، وأجاب على الكثير من التساؤلات التي أرّقت القارئ والناقد معا.
- بفضل النقد الثقافي تمكّن من فتح أسئلة جديدة وتوسع مجال الفهم والإدراك لديه، لأن مجالاته كثيرة وعديدة، ودعا إلى الاجتهاد في مقاربة النصوص الأدبية والخطابات الأخرى مقاربة ثقافية بعيدا عن المقاربات التقليدية الكلاسيكية والمستهلكة، التي لا تصل إلى مكنونات النص لسبر أغواره وكشف أنساقه المضمرة والخفية، وهذا ما أعطى للنقد الثقافي القدرة والفعالية في القراءة والحفر والتنقيب.
- ومن المكاسب المهمة الناتجة عن هذا الارتحال، تقريب مفاهيم ومقولات النقد الثقافي من القارئ المغاربي بطريقة يستسيغها، كونه يربط العمل بالجانب النظري والتطبيقي، في حقل النقد، بحيث يقرّب عملية الفهم لديه في أسلوب سلس تقوده خطاه عبر قراءات خصبة وفعّالة تتماهى مع ذوقه بقدر ما تراهن على مستواه الثقافي والمعرفي.
- لقد كان لهذا الارتحال المعرفي دور مهم في تعزيز الحركة النقدية المغاربية المعاصرة التي ما فتئت هي الأخرى، تبحث عن نفسها، من أجل التجديد في أجهزتها المفاهيمية، وأسسها الفكرية وجوانبها

[1] ملحة بنت ملعث بن رشادي السحيمي، نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد123، العدد31،ص8.

المعرفية، ومصطلحاتها النقدية، ووسائلها الإجرائية بشكل واع في قراءة النصوص الأدبية والخطابات المختلفة، وتأتي هذه الطفرة في كونها تعتمل في سياق مواكبة الراهن الثقافي والحضاري والنشاط الفكري والنقدي.

- من المكاسب المهمة أيضا استثمار النقد الثقافي في الانسداد المنهجي الذي أصاب عمق المنظومة الكتابية المغاربية، وأربك أصولها المعرفية وقواعدها البلاغية، وأتلف روحها الأدبية والفنية، وحاول أن يكون بديلا منهجيا لمقاربة النصوص والخطابات في ظل معضلة منهجية تتوسع كل يوم.
- من المكاسب التي تحققت، دعوته إلى رفض الرؤية الأحادية للنماذج والمظاهر الثقافية، فهو" **رؤية نقدية فلسفية جديدة تعّبر فعلا عن التحولات الحاصلة في مجال ما بعد الحداثة، خصوصا ما تعلق منها بتجاوز المركزية والتفرد، نحو الاختلاف والتعدد، مع التأكيد على ضرورة توحيد الثقافات والبحث في الهامش الثقافي**"[1]، إضافة إلى ارتباطه بالعديد من المجالات أهمها النصوص والإيكولوجيا والنسوية وما بعد الكولونيالية وغيرها من المجالات الأخرى.
- من المكاسب التي تحققت أيضا كشف حقائق متعلقة بالنصوص المهمّشة، من خلال إلقاء الضوء عليها، حيث يهتم هذا النوع من النقد بنصوص المعارضة والأدب الشعبي، الأدب النسوي، ونحو ذلك، كما كشف حقائق تحيط بالنص وقائله، من معرفة الخلفية التاريخية للنص وقائله، وأهم المقوّمات التي أثّرت في شخصية القائل.
- حرّر النقد الثقافي الخطاب النقدي المغاربي من التبعية للمشرق العربي، والسلبية والاتكالية فضلا عن منحه "القدرة الخلّاقة على استشكال المفاهيم وإنتاج أفكار ورؤى جديدة، كما فتح آفاقا جديدة للفكر، وخط مسارات مغايرة للمعرفة"[2]، وقاد النقاد إلى طرح أسئلة جادة تحمل مشاريع مغاربية كبرى.
- من مكاسبه أنه يرى الثقافة جدلا فالنص تطورت شبكاته الدلالية من حيث انفتاحه على العالم / الثقافة، فالثقافة تتمدد مساحاتها الأنطولوجية من حيث تلاقحها مع النصوص، وقد انعكس ذلك على الثقافة المغاربية بشكل لافت.

[1] صبار شبوط طلاع، المضمر في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية، دراسة نسقية، مجلة فنون البصرة، العدد 25 ، 2023، ص48.

[2] ينظر، شراف الدين شناف، العقل النقدي وخطاب الأنساق، ص3، مرجع سابق.

لقد استفاد الخطاب النقدي الثقافي المغاربي أيما استفادة، حيث ظهر ذلك في كثرة الظواهر والقضايا التي احتاجت إلى القراءة الثقافية، وأصبح الناقد الثقافي المغاربي يملك من الأداة والقدرة ما يجعله حصيفا، وهو يوظف مقولات النقد الثقافي وتطبيقاته، كما شهد الخطاب النقدي المغاربي تطورا حقيقيا بفضل النقد الثقافي، مما خلق مرحلة تميزت بالنشاط والحيوية، انطلقت معالمها محدثة نقلة نوعية في منهجية وقراءة النصوص ومختلف الخطابات، أحدث ثورة في الأدب والفكر والمجتمع المغاربي، وتخلى عن الصورة النمطية التي كرست أسماء قديمة باعتبارها أسماء كبيرة وثقيلة، فتح المجال واسعا أمام كفاءات نقدية مغاربية، أبانت عن إحاطة شاملة بكل المفاهيم والمقولات والأدوات الإجرائية الخاصة بالنقد الثقافي.

في المقابل إشكالات وهنات كثيرة أصابت الخطاب النقدي المغاربي وتعقدت طروحاته، فالمثاقفة ضرورية وحتمية،لأن حضورها إيجابي وفاعل في أوطاننا،وهي درس حضاري وثقافي واقعي أساسه المشترك المعرفي، الذي يعني أن المثقف العربي والمغاربي لا يمكنه أن يثاقف غيره إلا إذا امتلك المعرفة، لا سيما في ظروفنا الحاضرة، لكنها مثاقفة لا تتحقق تلقائيا، لأن المثاقفة التي نبتغيها هي تلك المثاقفة التي تنجزها الأمم في إطار قانون الخصوصية الذي يلزم أهل الفكر والأدب الانطلاق من خصوصيات أمة معينة، فالكثير من المناهج والمفاهيم والنظريات طوّرت في الغرب (أمريكا، فرنسا، إنكلترا، ألمانيا...) كما لو أنها صالحة لكل زمان ومكان بعيدا عن المؤثرات الأيديولوجية، وهذا ما يخلف مشاكل جمة، فالارتباط المفهومي بالآخر وهالة السّحر والقداسة التي أضيفت إلى كثير من تلك المناهج ومنها النقد الثقافي صعّبت من أداء وظيفته.

– ومن الإشكالات أيضا، أن موضوعات النقد الثقافي والدراسات الثقافية معقدة وتتجاذبها العديد من الحقول المعرفية، وتعقد هذه الموضوعات يتطلب التمكن من المفاهيم والمصطلحات والمقولات، ويتطلب منهجا صارما لمقاربة النصوص والخطابات، وقد وقع الخطاب النقدي الثقافي المغاربي في هذه المعضلة، مما أخلط عليه الكثير من المفاهيم وأصبحت ثمة ضبابية وعدم وضوح في الرؤية.

– وهناك مشكلة أخرى تكمن في طريقة تفسير أفكاره، والإشكالية تقع على المتلقي المغاربي بكل أنواعه، فقد تعرض لعملية هتك للعقل، والدليل يكمن في أغلب التأويلات والتفسيرات التي لم تكن فكرية ولا ثقافية بقدر ما أخذت منحى آخر لم يتوفق.

– إن إشكالية النقد الثقافي "تكمن أيضا في جهازه المفاهيمي (المفهومي)، وفي قدرة الناقد المغاربي على توظيف هذا الجهاز لإغناء فعل القراءة، ولتوسيع مساحة الوظائف في النص، وللكشف عن الطبيعة العلائقية لتلك الوظائف، من خلال كشوفات وتأويلات ومجاورات تناصية"[1]، يتقصّد من خلالها الناقد البحث عن أنساق مخفية، أنساق تمثيلية، يرتبط كشفها بالمرجعيات القرائية للناقد، فهي ليست قارّة ولا محدّدة ولا ثابتة، "**فهذه الأنساق/ الأنظمة لها تشكّلات، ودلالات تعكس ما في لاوعي الناقد، أو القارئ من مرجعيات، ومتون عالقة وراسبة، وأن فاعلية الناقد الثقافي في هذا السياق تنطلق من خلال تعرية تلك المرجعيات، والكشف عن مدى تأثيرها في تجاوز اللذّة إلى معرفتها، والمعرفة هنا عملية ثقافية خالصة**".[2]

- ومن الإشكالات التي وقع فيها النقد الثقافي المغاربي هو تغافله عن مقاربة فكرة الآخر والتي تكشف عيوبه النسقية للنصوص، وهو رهان محفوف بالأخطار والعيوب.
- وإشكالية أخرى لا تقل أهمية هي أن النقاد المغاربيين على كثرتهم والذين تمثلوا النقد الثقافي لا يخرج موقفهم عن ذلك الإعجاب بالثقافة الغربية (وبأوروبا عموما)، وهناك الكثير منهم لايرى في النقد الثقافي إلا إحدى مظاهر العولمة.
- ومن بين الإشكالات التي وقع فيها النقاد الثقافيين المغاربيين دراستهم وأبحاثهم أشبه بمقالات سطحية تستعين ببعض أدوات ما بعد الحداثة، وتوظفها دون جامع يلم شتاتها ودون نظرية واضحة تنطلق منها، ولا يملكون الجرأة لمعالجة خطابات السلطة التي هي فقط مركزية في الدراسات الخطابية الغربية، ولا معالجات لقضايا العنصرية، ولا غير ذلك من القضايا التي يمكن معالجتها في مناخات مفتوحة وحرة كأوروبا، في حين لا يمكن بيسر معالجتها في الإطار العربي والمغاربي، ونقادنا الحاليون لا نظريات خاصة بهم، ولا منطلقات فلسفية ينطلقون منها هم يعتمدون على أقوال وملتقطات يلتقطونها من هنا أو هناك.

[1]– علي حسن الفواز، النقد الثقافي عقدة المفهوم وإشكالية القراءة، جريدة القدس العربي، نشر 2021/11/11، اطّلع عليه 21/ 9/ 22، www.alquds.co.uk

[2]علي حسن الفواز، النقد الثقافي عقدة المفهوم وإشكالية القراءة، مرجع سابق.

خاتمة:

لا يزال النقد الثقافي وليدا على النظرية "ولا يزال الإيقان به كمنهج نقدي يشوبه التردد والحيرة لتشتته في ذاته وتشتته مع غيره من العلوم الإنسانية"، وهو بأمس الحاجة إلى مزيد من التقعيد والتنظير ليأخذ حظه في الساحة النقدية المغاربية ، لأن الناقد حينما يتعامل مع نظرية متكاملة فإنه يخضع لها حتى وإن انزاحت عن النقد الأدبي لأن العبرة بالنظرية أكثر من منهجها. "[1]

وعلى الرغم من الجهود الظاهرة التي يبذلها النقاد في المغرب العربي على صعيد المناهج النقدية الحديثة، لكن النقد الثقافي لم يلق في بداياته الاهتمام الكافي من النقاد والدارسين، ولعل الأمر في اعتقادي يكمن في توجسهم من هذا النقد، ونفور الكثير منهم وعدم اقبالهم على كل جديد، لذلك نسجل هذه الانطلاقة المحتشمة التي تجلت في ظهور فئة قليلة، تناولت هذا النقد مع غياب تلك الحماسة التي نستشفها لدى النقاد عند استقبالهم لمختلف المناهج والنظريات والاستراتيجيات، فالناقد المغربي سعيد علوش، والناقد الجزائري حفناوي بعلي كانت لهما الشجاعة المطلوبة في تناول النقد الثقافي ومحاولة تقديمه للقارئ العربي والمغاربي، ولعل كتاباتهما كانت من الإسهامات الأولى في هذا الحقل المعرفي والمؤسسة للخطاب النقدي الثقافي المغاربي، ولا شك أن الباحث حفناوي بعلي ومن خلال منجزه " **مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**"، بذل جهدا كبيرا في فصول هذا الكتاب، " **فقد عالج في الفصل الخامس باحترافية علاقة النقد الثقافي بثقافة العولمة ،ليدلف من خلاله إلى الفصل السادس الذي يشكل نقطة تحول في الكتاب حيث ناقش فيه تواشج الأنثروبولوجيا الرمزية مع المنهجيات الثقافية، وكانت لمساته التي خص بها الفصل السابع ذات قيمة كبيرة وفيما يتعلق بدرس الخطاب الإشهاري من وجهة نظر ثقافية، لقد تقدم باتجاه فصله الأخير: النقدالإيكولوجي (البيئي) بخطى متزنة كاشفا عن آفاق تعالقاته مع النقد الثقافي، ومبشرا باخضرار العلوم الإنسانية في ظل هذا التقارب بين الاتجاهيين،.. أما الباحث المغربي سعيد علوش فكان له كتاب بعنوان:" نقد ثقافي أم حداثة سلفية"، حاول فيه الناقد تقديم قراءة في مشروع عبد الله الغذامي، لكن يبدو أنه لم يحترم تاريخه فأطلق لسانه بشتائم لا يرضاها الخلق الإنساني بله البحث العلمي الرصين**".[2] لكن في الأونة الأخيرة انبعثت بحوث وكتب وأطاريح جامعية كثيرة، اهتمت بهذا الوافد الجديد حيث وجد في البيئة المغاربية بيئة أكثر خصوبة

[1]– صالح بن سالم، النقد الثقافي والتفتيت ما بعد الحداثي، الجزيرة، نشر بتاريخ:al-jazirah.com.2015/4/4

[2]– ينظر، خالد بن محمد الجديع، الأردن يدير دفة النقد الثقافي، الجزيرة الثقافية، نشر بتاريخ :https://aljazirah.com 12/9/6

استطاع أن يبني فيها قواعده، واستقرّ به المقام في الجزائر والمغرب وتونس...، حيث اقتحم بعض النقاد الشباب حصون النقد الثقافي أمثال عبد القادر فيدوح، محمد شوقي الزين، وحيد بن بوعزيز، طارق بوحالة، فيصل الأحم، لونيس بن علي، اليامين بن التومي، محمد بكاي، جميلة بكوش، وسليمة مسعودي، وإدريس الخضراوي، محمد بوعزة، عبد الرزاق المصباحي، يحي بن الوليد، وغيرهم كثير من الذين تناولوا في منجزاتهم النقدية هذا النقد، فالوعي الثقافي المغاربي لم يكن بمعزل عما يدور في الساحة المعرفية العالمية والعربية، إذ مارس دوره بالقدر الذي مكّنه من أن يتخذ من النقد الثقافي رؤية استراتيجية ليتبصر بها معالم هويته.

الفصل الثالث: تشريح الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي عند إدريس الخضراوي

الفصل الثالث: تفكيك الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي عند إدريس الخضراوي

الدراسات الثقافية وسؤال الأنساق الثقافية عند إدريس الخضراوي

تمهيد

يعدّ الناقد والباحث "إدريس الخضراوي" من الأسماء التي لها حضورا فاعلا في المشهد النقدي المغاربي المعاصر، حيث يملك في رصيده مسارا نقديا يدعو إلى الدراسة والاشتغال، فهو من الباحثين المتميزين الذين انخرطوا مبكرا في حقل الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، فتبنوا قيمها، إنه ناقد ثقافي متمرس في حقول النظرية النقدية الحديثة. ومن النقاد الفاعلين في الدرس الثقافي بمحاولاته الجادة في تحرير المنظومة النقدية من سطحية التناول والارتقاء بها صوب آفاق القراءة الثقافية الناضجة، وفق أصداء المستجدات الثقافية والمعرفية، وبحس أكاديمي راق وواعد كشف عن جملة من الأعمال المحققة في مساره القرائي للرواية العربية والقضايا النقدية."يهتم**إدريس الخضراوي** بالسرديات ونظرية الأدب والنقد الثقافي"[1].

تتنزل أعمال الباحث المغربي ضمن رؤية تسعى وبصورة حريصة على تعميق دراساته وبحوثه عبر ترحاله الدائب والمستمر في النصوص باللسان العربي واللسان الفرنسي، إلى البحث عن مسار معرفي ينشغل فيه بمسألة التراكم المعرفي داخل أفق النقد الثقافي، ونعثر على ذلك في مجمل مؤلفاته: كتاب "**الأدب موضوعا للدراسات الثقافية**" **(2007)**، وكتاب "**الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار**" **(2012)**، وكذلك مؤلفه "**سرديات الأمة، تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة**" **(2017)**، وفي كتاب آخر بعنوان: "**الكتابة النقدية عند محمد برادة: المرجعيات والخطاب**" **(2020)**، يبدو أننا أمام ناقد استطاع أن يوطّن نفسه في حقل معرفي متشعب، تشكل من خلال تجربة طويلة، فكتاباته تؤسس لوعي نقدي ثقافي جديد يطرح الأسئلة بجرأة دون إلغاء للآخر أو تصفيته، مؤمنا بحقه في حرية الرأي وإعطائه الحق في خوض نقد حيادي.

إن قراءة ودراسة منجزات "**إدريس الخضراوي**" تستدعي أن يكون للقارئ والباحث رصيدا معرفيا ونقديا كبيرين، يحاول قراءة الأفكار ويستكشف أغوار مشروعه النقدي، ولعل ما يلفت في مادته الكتابية هو جنوحها نحو التجريب والترحال الدائمين بين النظريات الأدبية، فهو ناقد تأويلي، تبرز منظوراته

[1]– وقفة مع إدريس الخضراوي، العربي الجديد، نشر بتاريخ :alaraby.co.uk.2021/11/22

وشغفه بكل جديد من النظريات، كما تكشف منجزاته النقدية عن فهم عميق لتيارات النقد العربي وتمثله لمختلف مفهوماتها واتجاهاتها. فهو يؤمن إيمانا قويا بتعدد التأويلات وانفتاحها ولكن لا يفكر في هذا الانفتاح على مصراعيه بل يضع له حدودا ضامنة ذات طبيعة نصّية.

1-1 إدريس الخضراوي وقراءة الأدب عبر الثقافة:

1-2 ما القراءة الثقافية؟:

"القراءة الثقافية يقصد بها القراءة التي تفسر النص في ضوء الثقافة التي انتجته، وهي قراءة تكشف عن منطق الفكر داخل النص، بدلا من ادعاءات المؤلف، وهذه القراءة تسعى إلى رصد التفاعل بين مرجعية النص الثقافية، والوعي الفردي للمبدع. وتنطلق من الخلفية الثقافية للنص مرورا بتأويل مقاصد المبدع ووعيه وانتهاءً بدور القارئ الناقد حيث ينفتح المجال أمامه لإبراز قيمته الإنسانية في تشكيل الخطاب النقدي، ولهذا فإن القراءة الثقافية، هي قراءة تواصلية تتطلب وعيا بالمنجز الثقافي، لأنها تعاين النص من منظور ثقافي متحرك"[1]، ما يمكن أن نفهمه أن القراءة الثقافية تفتح النص على معارف مختلفة ومتنوعة وتفسره في إطار علاقته بغيره من الأجناس الثقافية والعلوم المختلفة، ولا تكتفي بتفسيره في حدود نفسه، وذلك عن طريق مقارنات ومقاربات، ومراجعات لمعارف شمولية متعددة ولا تستوعب الجمالي والثقافي بوصفها شرطا أساسيا لاستراتيجياتها في الكشف عن الرصيد الثقافي للنص الأدبي.

1-3 مرتكزات القراءة الثقافية:

"ترتكز القراءة الثقافية للنص الأدبي، على الوعي الثقافي للقارئ الذي يمكنه من تحليل الأنشطة الثقافية التي أبدع فيها النص، وينظر إلى الوعي على أنه مرحلة تعبّر عن منطقة النضج في نمو الفكر الإنساني وهو وعي على صعيد الأنظمة الاجتماعية وناتجها الخطابي والثقافة التي تستوعبها هذه الأنظمة، أي مجموع الخبرات والمعارف، والاعتقادات والممارسات".[2]

ولعل أهم توجهات الفكر النقدي ما بعد الحداثي هو النظر إلى النصوص والخطابات الأدبية في ضوء الثقافة التي أفرزته، مما أدى إلى تغيرات نوعية في طريقة التعامل مع النصوص ومختلف

[1]-عبد الفتاح يوسف، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي، نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (36) يوليو، سبتمبر 2007، ص164.

[2]المرجع نفسه، ص164.

الخطابات الأخرى، حيث توضع مضمرات النسق الثقافي والمسلمات الأيديولجية والمعتقدات موضع المساءلة والمراجعة والنقد، في ضوء قراءة جديدة تفيد نظريات القراءة في النقد الحداثي وما بعد الحداثي.

تحاول هذه القراءة تحويل علاقة النص بالثقافة التي أفرزته إلى نتاج فكري وثقافي يغني الرصيد المعرفي للثقافة، ويعيد اكتشاف النص من زاوية مختلفة، ولا شك فهي تبحث في جدل الثقافي مع الأدبي، وهي تسهم أيضا بشكل كبير في تشكيل واستعادة وعينا بالواقع الثقافي وأنساقه المستترة خلف تقنعات إيديولوجية. هذه النقلة النوعية تعد جزءا أساسيا من استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي.

1-4 القراءة الثقافية وتوليد النسق:

"تأتي القراءة الثقافية باعتبارها الأكثر إنصافا للعملية الإبداعية والنقدية لتكشف لنا المطمور خلف السطور، وتحاول انتزاع الحق لمن همشهم الواقع الثقافي بصورتيه الإبداعية والنقدية، حيث تحررت وانفلتت من صرامة القانون، وجمود المرتكزات الفنية محركة الثابت الثقافي الذي استقر فترة طويلة في الوعي الإنساني".[1]

"إن مخرجات النص في ظل القراءة الثقافية تختلف اختلافا واضحا عن مخرجات القراءة الأدبية، حيث يصبح النسق الثقافي المختبئ خلف السطور هو الظفر الحقيقي للناقد الثقافي، ولا شك أن هذه القراءة جاءت لإيجاد الاختلاف، وإبراز النوعية في الأدب، فكان الأدب الذكوري والأدب الأنثوي أو النسوي"[2]

ولا شك أن القراءة الثقافية تبدو قادرة وبكفاءة وفعالية على تقديم قراءة أعمق وبحث أوسع وأشمل لبنيات هذه الممارسات الثقافية، ولعل أهم ما يغري بالتحليل الثقافي في مقاربات النصوص ومختلف الخطابات الأخرى، هو سعيه إلى تجاوز بنيات النصوص والبحث في التعالقات بين النصوص والممارسات الثقافية والقيم المنبثقة عنها.

لقد تحول المسار النقدي من نقد النصوص إلى نقد الأنساق، أي من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي، المنبثق من الدراسات الثقافية في الميدان الأدبي، مؤسّسا لنظرية نقدية ثقافية تعمل على تعرية الخطابات وكشف الأنساق الثقافية المتوارية والممررة عبر عباءة الجمالي والإبداعي، حيث يربط الأدب بسياقه

[1]-المرجع نفسه، ص169

[2]سماح عبد الله الفران، النص الأدبي وخرجات القراءة الثقافية، صحيفة الراكوبة، نشر بتاريخ albaraka.net 2018/03/28

الثقافي غير المعلن، أي يتعامل مع الأدب على أنه نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية يضمر أكثر مما تعلن.

نحاول في هذا الفصل الوقوف عند ناقد ثقافي مغاربي يشتغل على الدراسات الثقافية والنقد الثقافي هو إدريس الخضراوي أحد النقاد الثقافيين البارزين في النقد العربي والمغاربي، والذين تبنوا قيم هذا الحقل المعرفي الجديد، وطبقوها بمهارة على نصوص روائية عربية ومغاربية.

1-5 إدريس الخضراوي والدراسات الثقافية:

انفتح إدريس الخضراوي" على المناهج النقدية واستفاد منها في بلورة تصور نقدي لا يعترف بالتخوم الإبستمولوجية التي تقيمها المناهج النقدية الجديدة، بل يعمل على استقراءها وإعادة صياغة مفهومات بخصوصها.

يقدم لنا الباحث تجربة جديدة في مسار النقد المغاربي بانفتاحه على الدراسات الثقافية، وظل متصلا بما استلهمه منها بمختلف روافدها الأنجلوساكسونية في دراسة ووصف المرويات السردية حيث "يهتم بوضع السرديات الثقافية في سياق تطور النقد هو سعيه الأدبي العربي والمغربي، مبررا المكانة التي يحتلها إدوارد سعيد في هذا الإطار من خلال مختلف أطروحاته."[1]

"لما كانت الدراسات الثقافية من أبرز تجليات ما بعد الحداثة، فإنها أصبحت من المجالات البحثية المشجعة على تجاوز الحدود والفواصل، بين فروع العلم وفي إطار تداخل التخصصات المعرفية في شكلها التفاعلي التكاملي العبر تخصصاتي كالنقد الأدبي والتاريخ والتحليل النفسي واللسانيات والتفكيك والتحليل الاجتماعي ...، كل هذا يتم مباشرة النصوص والغوص في ثناياها للوقوف على ما تستنبطه من أنساق ثقافية مضمرة، ووقوفا عند نموذج نقدي مغاربي تغيا استيعاب الروافد والمنطلقات الفكرية والنقدية والابستيمولوجية للدراسات الثقافية في محاضنها العربية وتلقيها العربي بآلياتها وعدتها الإجرائية مساءلة وتمحيصا لا تسليما وانجرارا في محاولة لإعادة استزراع مفاهيمها وفق ما تنشر به النصوص الأدبية من قضايا وأسئلة فارقة متجذرة في محاضنها التاريخية والدنيوية"[2]

---

[1]– تشكل السرديات وتحولاتها،هل يمكن الحديث عن سردية عربية؟ ضفة ثالثة، نشر بتاريخ :2020/10/23. diffah alaraby.co.uk

[2] أحمد الجرطي، النقد الروائي العربي المعاصر وأسئلة الدراسات الثقافية، دراسة في أنماط التلقي وخصوصية الممارسة النقدية، مجلة آداب، جامعة ذي قار، العراق، العدد 24، القسم1، 2017، ص 283.

1-6 الأدب موضوعا للدراسات الثقافية:

يحاول إدريس الخضراوي من خلال كتابه "الأدب موضوعا للدراسات الثقافية" الاقتراب من مجموع القضايا الشائكة التي تدور أسئلتها المتعددة حول النقد ومفهومه، وما أنتجه ذلك من جدل وسجال في تاريخ المعرفة الأدبية، فضلا عن تاريخ الأفكار وتجلياتها المتعددة في نظرية الأدب بشكل عام.

كما أبرز أيضا "الأهمية التي تكتسيها الدراسات الثقافية المعاصرة في تجديد النظر إلى الأدب من خلال منظور مغاير يستند إلى الثقافة ومرجعياتها المتعددة باعتبارها الحاضنة الأساسية للإبداع، والذي لا يمكن فهمه باعتباره خطابا إلا باستحضار مختلف الموجهات"[1]. "وقد قدم الباحث المغربي في هذا الكتاب نماذج من النقد الثقافي عند كبار مؤسّسيه، وممارسيه في الزمن الثقافي المعاصر، وقد جمع قضايا النقد في: الذات، الهوية، الآخر، المرأة، كما أن منجزه يفصح عن اجتهاد، وفائدة الاجتهاد تتجسّد في محاولة لم تشعبات وتداخلات أنساق ثقافية معاصرة لمرجعيات مختلفة، والفائدة نلمسها في التعرف على لغة نقدية جديدة انتصرت لمفهوم نظري وإجرائي أخذ يتجذر في الممارسة الثقافية النقدية المغاربية، إنه مفهوم النقد الثقافي الذي لا يقتصر على النقد بل يمتد إلى الأدب الذي هو جوهره نص ثقافي يعكس كتابة متعددة الأنظمة والصيغ والأنساق"[2].

استتبع الباحث الخضراوي في كتابه "الأدب موضوعا للدراسات الثقافية" المنطلقات المعرفية للدراسات الثقافية باعتبارها إبدالا في تاريخ النظرية الأدبية المعاصرة، انطلاقا من "ريموند وليامز" **Raymond Williams** و"كليفورد جيرتز" **(Clifford James Geertz)** باعتبارهما أبرز الأقطاب في هذا الحقل الجديد، هذا الإبدال المتداخل التخصصات أو الما بعد تخصصاتي خاصة القاعدة المؤسسة على الثقافة، وما تسترفده هذه الكلمة من مدلولات تفريعية لشتى مناحي الحياة السياسية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد ذهب الناقد "الخضراوي" إلى أن مباشرة النصوص الروائية لا بد أن تكون وفق مداخل قرائية متعددة الأنظمة الدلالية متنوعة المرجعيات الثقافية والإنسانية ذات أبعاد تأويلية تكشيفية للأنساق الترهينية للواقع. ويؤكد أيضا في هذا الجانب أن الدراسات الثقافية تغترف من مختلف التيارات، والمناهج النقدية،

[1] إدريس الخضراوي، الرواية العربية ما بعد الاستعمار، ص 16.

[2] -المرجع نفسه، ص،16.

والفكرية في تعالقاتها مع الثقافة، باعتبارها موضوع اشتغال الدراسات الثقافية، مستجليا أهم المغايرات التي ينهض بها هذا الإبدال النقدي، مبلورا أهم خصائصها في:

أولا: "تخطيها للحدود الفاصلة بين التخصصات المعرفية كالنقد الأدبي والتاريخ واستدعاء براديغمات مختلفة تنهل من السيميولوجيا، التحليل النفسي، اللسانيات، التفكيك، التحليل النصي، متجاوزة حدود العلامة النصية وأبعادها الاجتماعية، أي على صهر كل ذلك المنجز، لبلوغ فهم متميز بالظواهر التي تسائلها"[1]، كشفا عما تستنبطه من أنساق ثقافية مضمرة تزييفية للوعي تثبيتية للهيمنة."**عبر التأكيد على أن النقد والشرح والتأويل والفهم والتفسير كلها ممارسات تتصل بعمق وبشكل معقد بالسياسة، وأبنية القوة والقيمة الاجتماعية التي تنظم حياة البشر**."[2]

ثانيا: التزامها السياسي والسعي إلى تفكيك العلاقة بين الثقافة المهيمنة والمهيمن عليها لمعرفة ما تنطوي عليه القيم الإنسانية والسياسية والاجتماعية التي تستخلص من قراءة عمل أدبي ما".[3]

ثالثا: رفض الفصل بين الثقافة العامة وثقافة النخبة ،في خضم التميز بين راقية ودنيوية معللة تلك الأحكام الإقصائية على أنها نتاج أنساق ثقافية سائدة تغذي هذا التهميش الذي يطول هذه الثقافة، مستفزة هذه التوصيفات باعتبار "الأعمال الثقافية ممارسات خطابية مفندا رأيه بتصور "غرينبلات" Stephen Jay Greenblatt بأن التحليل الثقافي ينبغي أن يتجاوز النص والقيم المؤسسة والممارسات الثقافية الأخرى، بمعنى أن يذهب إلى أبعد منها، بعد أن يكون وعي الثقافة بوصفها كلا معقدا قمينا بأن يستعمل على استعادة الإحساس بالموضوع من خلال توجهنا إلى إعادة بناء الحدود الثقافية والتاريخية له"[4] وفي هذا رفض للتكريس الذي أرساه النقد الأدبي، إعلاء نصوص باعتبارها راقية من صنف الأدب الرفيع، وأخرى دونية تنتج من الثقافة الشعبية.

رابعا: "تحليل المنتج الثقافي والبحث عن أدوات إنتاجه والعوامل المتحكمة في ذلك الإنتاج مسترفدة اجتهادات ودراسات النقد الماركسي بأبرز أعلامه "غرامشي" و "ألتوسير" في إيضاح الهدف الأساس من الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، والمتمثل في مساءلة التأثيرات، والقيم والتقاليد التي ترعاها بنية ثقافية ما،

---

[1] إدريس الخضراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، ص 38.

[2] ريموند ويليامز، طرائف الحداثة صد الموائمين الجدد، ترجمة، فاروق جويدة، عالم المعرفة، 246، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير، 1987، ص 43.

[3] ينظر، إدريس الخصراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص 38.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 39.

بعيدا عن مفاهيم مثل الانعكاس والمحاكاة، لأن البنية الثقافية لا تعكس الوجود الاجتماعي، وإنما تصنعه وتكوّنه كمجموعة من التمثيلات التي يمتد تأثيرها إلى المستويات السياسية والتعليمية والاجتماعية".[1]

ونحن إذ نحاول قراءة مشروع "إدريس الخضراوي" نجد له مصوغة نقدية لها أهمية بالغة، تكمن في رؤية منهجية مفتوحة تتغيا ربط النص بتمثلاته الثقافية والإنسانية، لذلك "**فالدراسات الثقافية التي تقدّم نفسها بديلا لهذا التوجه في القراءة تعتبر كل منتج إنساني نصا عن هذا الإنسان وتعبيرا صريحا عن ذاته، وإذا كان يحسب لها هذا النزوع إلى تحرير الذات من سطوة الانتماء والانحياز ،إلى تاريخ أو هوية ناجزة أو مكتملة بغية تحقيق تلك المسافة التي تكمن في فهم الآخرين والشعور بهم والإنصات لتجربتهم، فإن هذا التوق المعرفي ليس بمنجاة من التسامي والارتفاع والووقع في حبال الانتماء والتمركز الذي انبرت لنقده وتفكيكه، فالشمولية المعرفية هاهنا تبدو محدودة وغير ممكنة.**"[2]

قدم "الخضراوي " في كتابه الأدب موضوعا للدراسات الثقافية" فرشا نظريا تناول فيه ما هية النقد بين تحديد المفهوم واستشكال نظرية الأدب، ثم انتقل إلى الربط الذي حصل مع الدراسات الثقافية، وهو متمثل في مشاريع قائمة على نفس البنية والتصور والامتداد، خاصة عند "إدوارد سعيد" و"عبد الله الغذامي" و "حسن البنا عز الدين" و "عبد الله إبراهيم" و "نادر كاظم".

وتهدف دراسة "**الخضراوي** "إلى إظهار الإضافة التي تقدمها الدراسات الثقافية في هذا النمط من الاشتغال المنفتح، الذي يستند إلى فرضيات جديدة تعتبر الأدب والرواية بشكل خاص ممارسة ثقافية، يتطلب بناء المعرفة بها قدرة على تكليم ذلك المجهول الذي ينوي خلق الدلالة المباشرة، وهذا يقتضي إلى جانب الاهتمام بخصوصية النص كخطاب لغوي وجمالي، وعيا بالسياق الثقافي الواسع الذي "**يتحقق فيه، وذلك من أجل إنارة النص وتسليط ما يكفي من الضوء عليه حتى يكشف عن الأنساق المضمرة فيه**".[3]

ويضيف: " **إن هذا العمل يتقصد إلى الدفاع عن اطروحة مدارها الاقتراب من طبيعة العلاقة المركبة بين النقد والأدب، الذي يشتغل عليه وكذا المجتمع الذي يستوحي من المتخيّلات والأنساق**"[4] لا شك أن الناقد يسعى إلى اختبار هذه المنهجية الجديدة وهي الدراسات الثقافية بتياراتها المتعددة ومنها النقد

[1] ينظر، المرجع السابق، ص 39.

[2] إدريس الخضراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص 12.

[3] – إدريس الخضراوي، المرجع نفسه،ص11.

[4] إدريس الخضراوي، المرجع السابق، ص،.12

الثقافي، لذلك قدم تحديدا لها وهو العناية بفك الأنساق التي تحملها الخطابات الثقافية والأدبية، والعمل على فهمها وتحليل علاقاتها بالسلطة والهيمنة والقوة.

يسعى "**الخضراوي**" إلى الاقتراب من اشتغال الدراسات الثقافية في الخطاب النقدي العربي، مستندا في ذلك على فرضية انفتاح الثقافة العربية المعاصرة على مبحث انتقال المفاهيم، ويراهن على الدراسات الثقافية التي تعنى بالوقوف على ثقافة الجماهير ووسائلها وتفاعلاتها ،حيث ناقش الباحث في مقال له بعنوان (انتقال المفاهيم وتحولات الثقافة، الدراسات الثقافية في الحقل النقدي) – في مؤلف جماعي تحت عنوان (خارج الأسوار أوراق في الدراسات الثقافية)– وجود الدراسات الثقافية في الخطاب النقدي العربي، مبتدئا بعرض مركز لأبرز التحولات في النقد الغربي وما سايرها من تبدل في المفاهيم، وتأثير ذلك في الثقافة العربية عبر الأدب والدراسات الأدبية بصورة خاصة ثم قدم مفهوما للدراسات الثقافية عبرمساءلة الأدب بوصفه موضوعا لها وانتقالها إلى النقد العربي من خلال جملة من الكتابات المؤسسة فكريا لهذا الحقل البحثي، بصورة واعية أو غير واعية، لكونها كتابات يمكن قراءتها بصفتها توطئة لهذ الدراسات، وما رافق ذلك من تمنع في الساحة النقدية العربية يقوده إشكال الترجمة إلى العربية.

يقف "الباحث في هذا المقال على جملة من الإسهامات التنظيرية لعدد من النقاد العرب الذين حاولوا توصيفها منهجيا وممارستها عربيا، مع تعدد مداخلهم إليها، وما رافق بعض إسهاماتهم من جدل، حيث "أصبحنا في عصر تكتسب فيه الثقافة بعدا حرجا يتعلق بالهوية والكينونة فلا غرو أن يفرّد النقد الأدبي مساحة جيدة للدراسات الثقافية التي تذكرنا بالتاريخية القديمة، والعودة من ثم لمدارسة جماليات الثقافة بأدوات جديدة تلاحق الأنساق المضمرة وتقييمها بعيد عن سطوة الأدبي والجمالي الذي يتستر عليها".[1] فالباحث يحاول الإجابة عن أسئلة تتخطى جانب المتعة المتحقق من خلال الإبداع لتفتح على أسئلة الإنسان الذي يستثمر الثقافة للاستجابة لطموحاته وأهوائه ونوازعه شديدة التناقض. ولعلّ الثقافة تعد المدخل الأساسي للدراسات الثقافية وموضوعها الأبرز، وديدن الدراسات الثقافية البحث في الثقافة بجميع أشكالها، إذ ترتبط بعلوم إنسانية شتى، مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة والعلوم السياسية والأنثربولوجيا، والنقد الأدبي واللغويات، وتعنى بشكل كبير بالطبقات المهمّشة والمهملة لا بالطبقات المهيمنة كونها تعمل على التصدي لأشكال الهيمنة المختلفة "**ومن أبرز العلامات التي ميّزت هذا التوجه،**

3–المرجع السابق، ص،12.

أن الدارسين باتوا يلحون على ضرورة الاهتمام بالأبعاد الثقافية للنقد والأدب، والتركيز على كشف التناقضات الكامنة في الثقافة العربية.[1]

أشار "الخضراوي" إلى مسألة تأخر في استقبال الدراسات الثقافية في العالم العربي، وأرجع السبب إلى أن النصوص الأساسية لرواد الدراسات الثقافية لم تظهرفي الثقافة الفرنسية، فهناك تأخر فاضح في استقبالها، وهذا ما طبع وجود هذا الإبدال في الثقافة العربية منذ مطلع الألفية الثالثة"، حيث يرى الناقد ثائر ديب "**أن تلقي الدراسات الثقافية في العالم العربي يتسم بكثير من الاختزال ويعاني من عدة مشاكل، ليس فقط لأن نصوص أساسية للآباء المؤسسين لم يترجم منها إلا القليل، وإنما أيضا لتفاوت الفترة الزمنية بين صدور الكتاب في الأصل وترجمته إلى العربية، فضلا عن خلو بعض الترجمات من مقدمات تضع هذه الأعمال في سياقها، وهو ما يحول دون التمثل العميق للفكر الذي تنطوي عليه هذه التيارات واستجلاء مظاهر قوته وضعفه.**"[2]

بدأت التحولات من خلال الترجمات التي سعت للتعرف على هذا التيار وعلى كتّابه، فتزايد الاعتراف بهذه الأعمال التي أدت دورا كبيرا في تطوير وتعميق التفكير في الثقافة، "وانفتحت الدراسات والقراءات العربية على كثير من الرؤى النقدية التي تنطوي عليها بعض هذه التيارات الجديدة من فكرية ونقدية، ومحاولة استثمارها ومعرفة مدى نجاعة وفعالية أدواتها التحليلية التي تتكئ عليها في نقد النصوص وتأويلها ثقافيا."[3] واكبت هذه الأقلام العربية والمغاربية هذا التحول، ومكّنها من الظهور بوجه يليق بما تحاول تقديمه، حيث أخذت على عاتقها الاهتمام بأسئلة الأدب والوعي بحدوده وتحولاته، واقتربت هذه الأقلام بفضل الترجمة بأهم التيارات الفكرية والنقدية ما بعد البنيوية كالسميوطيقا والتفكيك والهيرمينوطيقا ونظريات التلقي وصولا إلى النقد الثقافي، الدراسات الثقافية بتياراتها المختلفة كنظرية ما بعد الكولونيالية، والدراسات النسوية ودراسات العولمة والدراسات الثقافية المقارنة وغيرها."[4]

---

[1] إدريس الخضرواي وآخرون، انتقال المفاهيم وتحولات الثقافة: الدراسات الثقافية في الحقل النقدي العربي، ضمن مؤلف جماعي (خارج الأسوار، أوراق في الدراسات الثقافية)، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، الآن ناشرون، الأردن، عمان، ط1، 2022.ص 166.

[2] ينظر، ثائر ديب، عن العدة والعتاد في ترجمة الدراسات الثقافية والنظرية ما بعد الكلونيالية، "تحرير ريتشارد جاكمون، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2008، ص 25.

[3] ينظر، إدريس الخضراوي وآخرون، خارج الأسوار، ص 171.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 175.

هناك انجذاب نحو هذه النظريات النقدية والفكرية المعاصرة حيث برز لفيف من النقاد ممن تمثّل النقد الثقافي والدراسات الثقافية، وظهرت مجلّات ودوريات عربية كانت خطابها النقدي منطلقا من منظور النقد الثقافي، وقد أشار الخضراوي إلى مجلة **(فصول)** التي "يرتسم خط دينامي من حيث الإنتاجية والقيمة العلمية، لا يناظره من حيث الانعطافة الحاسمة إلا الدّور الذي اضطلعت به المجلّات الغربية في التحوّلات الكبرى التي شهدتها الثقافة الغربية كمجلة (الأزمنة الحديثة) و(تواصلات) و(الشعرية) و(النقد) و(المجلة الأدبية)...إلخ»[1]، كما أصدرت المجلة عدة أعداد أسهم فيها مجموعة من الباحثين والنقاد، وتبنوا آليات النقد الثقافي في قراءة أعمال أدبية.

إن الاهتمام بالدراسات الثقافية والنقد الثقافي في الوسط النقدي المغاربي، منحت الفرصة للدارسين والباحثين والنقاد للتحرر والانعتاق من المفاهيم الضيّقة عن الأدب، ومحاولة اختراق مسارات جديدة في القراءة والتأويل، كما أدى ذلك إلى خلق مشهد تفاعلي عربي ومغاربي مع الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.

عاد الباحث "الخضراوي" في مقاله إلى الحديث عن "**مجلاّت عربية أخرى سمحت هي الأخرى لمقاربة النصوص وإنتاج الفهم من منظور الدراسات الثقافية والنقد الثقافي حيث نشرت دراسات تبنت مرتكزات النقد الثقافي، أو ترجمات لفصول من كتب تعدّ مرجعا أساسيا، أو مقالات ذات علاقة بالإشكاليات التي يعنى بها نقاد الثقافة ومحلّلولها.**"[2]

حاول الباحث المغربي أن يلفت الانتباه إلى أهمية الدراسات الثقافية والنقد الثقافي في الحقل النقدي العربي المغاربي، مشيرا إلى البدايات الأولى التي تبنّى فيها النقاد العرب هذا التوجّه الجدي، واحتضان البيئة العربية والمغاربية لكثير من الممارسات الثقافية، واستطاع الباحث أن يقف عند المعوقات التي أخرت حضورها في الساحة النقدية العربية والمغاربية، ثم عرّج إلى الحديث عن المجلّات والدوريات العربية ،التي أبانت عن اهتمام واسع ومتزايد بمرجعيات النقد الثقافي ومصادره واتجاهاته، في الأوساط الثقافية العربية والمغاربية، ثم بيّن الإسهامات الأساسية في مضمار النقد الثقافي، وبدأ بالناقد السوري (ثائر ديب) و(خالدة حامد)، ودراسة (نادر كاظم)، و(عبد القادر الرباعي). كما نبّه في الأخير إلى أن

[1] محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت –البحرين– 2005، ص 182 وما بعدها.

[2] ينظر، إدريس الخضراوي وآخرون، خارج الأسوار، مرجع سابق، ص 178.

فضل انتشار النقد الثقافي وتياراته المختلفة في السياق الثقافي العربي وخاصة الدراسات الثقافية والتاريخية الجديدة يعود إلى المعاجم والملاحق الثقافية "كدليل الناقد الأدبي" لسعد البازعي وميجان الرويلي".

ولعل ما يسترعي الانتباه هو أن الناقد **إدريس الخضراوي** تمثّل الدراسات الثقافية تمثلا حقيقيا، فهو يدرك جليا أن هذا الحقل المعرفي من الحقول المهمة التي ينبغي التواجد فيه والمساهمة بالقدر الكافي، فكتابه الأول الموسوم "الأدب موضوعا للدراسات الثقافية" يعدّ انطلاقة نحو تأسيسلقراءة النصوص/ الخطابات، خاصة السردية من منطلق القراءة الواعية والانفتاح على مقولات التأويل ومفاهيم قرائية جديدة، تلامس المباحث ما بعد البنيوية وتزاوج بين المجالات المعرفية المتعددة مع فتح الأدب على الدرس الثقافي.

ركّز الباحث على الدراسات الثقافية كوافد غربي مستتبعا القراءات العربية للنص الثقافي نقدا وتحليلا، بدأ من **إدوارد سعيد** بوصفه أبرز الذين نشطوا بقوة التفكير في الحقل الأدبي الغربي والعربي، مستقصيا مقترحاته في النقد الأدبي ومراجعة الاستشراق وآلام المنفى على المستويين الاجتماعي والنفسي، باحثا في أهمية التحليل الثقافي الغربي على التركيز على نقد موضوعات محدّدة كالنسق وجدل الكتابة والثقافة والهيمنة والتمثيل من خلال "أعمال النقاد، **عبد الله الغذامي** في اشتغاله على الخطابات الأدبية وما تستضمره من أنساق ثقافية، **وحسن البنا** في مقاربته الثقافية للشعر في إطار الوعي بالكتابة، و**عبد الله إبراهيم** في دراساته للرواية العربية الحديثة بالتمثيل السردي وفق مقترحات النظرية ما بعد الكولولونيالية، **ونادر كاظم** في التمثيلات المغايرة للآخر الأسود، مبرزا تبنّيهم للدراسات الثقافية بتياراتها المتعددة خاصة النقد الثقافي والخطاب الاستعماري".[1]

ينتهي الباحث إلى أن التحليل الثقافي يغوص أبعد في النص، حيث يعبر التخصصات المختلفة كالأنثربولوجيا، وعلم النفس، والتاريخ رغبة في استعادة إحالات النص المبرّرة والمشروعة على كل ما هو خارجه، ولا شك أن هذا التحليل لا يقتصر فيه على العناصر الداخلية ممثلة في الأدبية، وإنما يغوص عميقا في إبراز الدور الذي يضطلع فيه الأدب.

4-نحو قراءة جديدة للرواية العربية:

استحوذت المقاربات السردية ببعدها اللساني على نقد الرواية العربية والمغاربية لعقود من الزمن،

[1]ينظر إدريس الخضراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص 40.

فجعلت منها مقاربة أساسية، غير أن ظهور نقاد عرب أمثال "إدريس الخضراوي" الذي رغب في مقاربة مختلفة تفارق السائد، تتمثل في مقاربة ثقافية تتكئ على منظور الخطاب الاستعماري الذي يدرجه الناقد في حقل الدراسات الثقافية باعتباره توجّها لإعادة قراءة الأفكار ولكن برؤية متحرّرة من إكراهات النظرية الغربية.

"يعتمد الناقد في تنظيره بالاعتماد على أهم ما يميّز الخطاب ما بعد الكولونيالي، كاستراتيجية التمثيل التي يحيلها إلى مرجعيتين، الأولى: ما أشار له كارل ماركس فيما يتعلق بالبنى التحتية، أشكال الوعي، كالثقافة والأدب، في حين تتمثل المرجعية الثانية بآراء ميشل فوكو، الذي ارتكز على نظرية السلطة التي تتخلل العلاقات الإنسانية".[1] كما "يسعى إلى وضع حدود لمفهوم التمثيل بالاستناد إلى بعض المرجعيات التي تتصل بتكوين المفهوم، كما أفاد منه خطاب ما بعد الكولولونيالية، كما فضل الباحث "الخضراوي" أن يرى مفهوم التمثيل عبر آليات الإنشاء السردي، كما تجسّدها تقنيات العمل الروائي".[2]

يستند الناقد المغربي في معظم نقده للأعمال الروائية، وتتبعه لأسئلة ما بعد الاستعمار إلى منصّات الإنشاء السردي في تكوين التمثيل الذي ينهض حقيقة على مساءلات ثقافية وتقاطعات تتعالق بمفاهيم الهوية والآخر، وكذلك قضية التمثيل المكاني، وإشكالية اللغة وعلاقات الإنزياح الإنساني، وبروز المنفى، وفي الأخير صورة الأوطان، ما طرأ عليها من تغيير نتيجة العامل الاستعماري".[3]

قدّم الباحث "إدريس الخضراوي" دراسة في نماذج من السرد الروائي العربي من خلال كتابيه "سرديات الأمة تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة المغربية المعاصرة"، و"الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار" وفق أطروحات الدراسات الثقافية والدراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية في محاولة إلى فتح آفاق جديدة وإيجاد آليات رصينة في النقد الروائي، وقد أفصح في مؤلفه النقدي "الراواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار" عن الدوافع التحفيزية التي جعلته يعتمد على الدراسات الثقافية في تحليل بعض النصوص الروائية العربية والمغاربية: وهي

[1] رامي أبو شهاب، إدريس الخضراوي في الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، مرجعيات التمثيل بين المعرفة والسلطة، القدس العربي .alquds.co.uk، نشر بتاريخ: 22-11-2022.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

أولا: تقديم مقترح جديد في قراءة الرواية العربية، يستفيد من التحولات التي تعرفها النظرية الأدبية والانفتاح الذي يطبع ممارساتها الراهنة على حقول واختصاصات شديدة الاختلاف، ومنها حقل الدراسات الثقافية وما يندرج في إطارها من تيارات فكرية ونظرية عديدة منه تيار ما بعد الاستعمار".[1]

ثانيا: السعي إلى "اجتراح زوايا جديدة لقراءة الأدب، تستعيد إلى دائرة الاهتمام ما كان مهمّشا أو مقصيّا في الدراسات النقدية السابقة".[2]

وقد عمد أيضا إلى إبراز مصوغات النقد الثقافي كوعاء شمولي يجمع مختلف آليات وعناصر الدراسات الثقافية، التي انفتحت على المجتمع والثقافة والأنساق الرمزية، بما فيها الطقوس والعادات والهويات والتأويلات ذات الامتدادات في التمثيلات الثقافية للسرديات كخصوصيات تسائل سياقات النسق، المركز، وتفاعالاته مع هامشه "والنص السردي العربي المعاصر من أهم وسائل التعبير التي تتشيد فيها الرؤى الجديدة".[3]

يقول الخضراوي: إن كتابه الموسوم بـ "الرواية العربية وأسئلة ما بعد الإستعمار" الصادر سنة 2012، عن دار رؤية للنشر والتوزيع، "يشكّل امتدادا لكتاب "الأدب موضوعا للدراسات الثقافية" الصادر عام 2007 عن دار جذور للنشر، الذي انشغلت فيه بالاقتراب من ذلك الفضاء الثري الذي تجترحه الدراسات الثقافية، في التفكير في الأدب من خلال إعادة الاعتبار لما تم إقصاؤه أو تهميشه باسم العلم، كما يحاول هذا الكتاب أن يكون مدخلا لدراسة الرواية في ارتباطها العميق بمحضنها الثقافي، وما تنطوي عليه من تمثيلات ومواقف ورؤى لا يمكن تفسيرها إلا في علاقتها بالمغامرة الاجتماعية التي يحياها الفرد"[4].

تمثل هذه الفقرة السابقة اعتراف مباشر وصريح من الناقد "الخضراوي" بأن النصوص السردية هي نصوص ثرية تستكشف المقاربة الثقافية عن تمثيلات ومواقف ورؤى لا يمكن تأويلها إلا ثقافيا.

---

[1] إدريس الخصراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص 17، 18.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 25.

[4] إدريس الخضراوي: لدينا مقاومة أدبية، جريدة الاتحاد، نشر بتاريخ: 16 أغسطس 2012. Alittihad.ae

كما يسعى هذا المنجز إلى "فهم المتخللات التاريخية والثقافية للنص الروائي العربي المعاصر، والتي تشتغل بوصفها شكلا من التفاوض المعقّد الذي يعين الهوية لو بشكل جزئي، ويمكن إجمال إشكاليته في البحث في الكيفية التي تصدرت بها الرواية العربية لنسقين هما:

- النسق الثقافي الأحادي المتمركز حول الذات بما يحمله من انطباعات وتصورات ذهنية نمطية حول الآخرين.
- والنسق الثقافي المحلي المكتنز بالسلطة والهيمنة، وهو ما يجعل من كتابة الرواية مطلبا شرعيا، يستعيد من خلاله الكاتب حقه في امتلاك تاريخه الخاص كرمز لشرعيته أو لرفض الهيمنة عليه، مركزية الآخر".[1]

وفي سؤال وجّه له عن كتابه "الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار" أنه جاء متأخرا بعض الشيء خاصة وأن أغلب بلدان الوطن العربي حصلت على استقلالها منذ عقود، بمعنى آخر فيما يفيد هذا الكتاب الذي يطرح إشكالات لقضايا دول قد نالت استقلالها، حيث أفاد الخضراوي "أن الفكرة الموجّهة لهذا الكتاب تقع في صميم الانشغالات الكبرى للعالم الراهن، لذلك لا يعتبر خطاب ما بعد الاستعمار من أهم الخطابات التي يجري الاعتماد عليها في قراءة وفهم سياق ما بعد الكولونيالية".[2]

1-7 مرجعيات إدريس الخضراوي في قراءة السرد:

"تبرز نصوص وبحوث "إدريس الخضراوي" الدور الذي تنهض به الدراسات الثقافية في تمثيل موضوعات وقضايا مغايرة، في ذلك من نزعة جامحة للتساؤل عن أنساق مركّبة ومعمّقة تتصل بالسلطة والهيمنة وثنائية الأنا والآخر، وقد أتاحت لنا كتاباته المجال للاقتراب من ناقد حصيف وجدير بالمتابعة والدراسة، حيث شكّلت قراءاته مرجعا ومنطلقا لكثير من الدراسات والبحوث، كما نهل الباحث من أفكار وأطروحات مفكرين ونقاد كبار مثل: إدوارد سعيد، فرانز فانون، وغيرهم ...، فلا شك أن أعمال ودراسات هؤلاء "ما فتئت تلهم المخيّلة ما بعد الكولونيالية، في سعيها للرد ليس فقط على سرديات الاستعمار وافتراضاته المشوّهة لتواريخ المهمّشين والمستضعفين في الأرض، وإنما كذلك على الأنظمة القمعية التي أسست شرعيتها على ترهيب الشعوب وتشتيت قواها"[3]، لذلك فمنجزاته تنطوي على كثير من الآراء

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] –إدريس الخضراوي، ما الذي يثير الشغف بفكر فرانز فانون، ضفة ثالثة، نشر بتاريخ:2021/12/29.diffah.alaraby.co.uk

والتصورات التي استلهمها من روّاد ورموز النقد ما بعد الكولونيالي، فالباحث "يقدّم تجربة في المقاومة الثقافية وهو نسق يبرز في كتاباته، ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال النصوص والدراسات التي تستعيد التاريخ وفق رؤية جديدة، وهي بذلك تؤسس لفهم مختلف بهذا التاريخ، إذ تضيء كل ما طاله من أشكال التزييف والتحريف".[1]

عالج الباحث "الخضراوي" قضايا ثقافية تتصل بالتاريخ والهوية وثنائية الأنا والأخر في سياق ما بعد الكولونيالية، كما اهتم بوضع السرديات الثقافية في سياق تطور النقد الأدبي والغربي، مبررا المكانة التي يحتلها "إدوارد سعيد" في هذا الإطار، من خلال مختلف أطروحاته، وربط بين النظري والتطبيقي عن طريق الاشتغال على متون عربية تنتمي إلى أقطار مختلفة وعديدة، ولعلّ القيمة الأكثر حضورا هي الصراع بين الآنار الآخر، وذلك من أجل تفكيك المركزية الغربية وكذلك الصورة النمطية عن الإنسان الشرقي.

1-8 الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي عند "إدريس الخضراوي":

يشير الناقد المغربي **عبد الرزاق المصباحي** أن هناك انسجاما وتكاملا في مختلف الدراسات النقدية للسرد العربي والمغاربي التي قام بها إدريس الخضراوي باعتباره ينطلق من رؤية نقدية حداثية تتأسس على مداخل النقد الثقافي ذي المرجعيات الأنجلوساكسونية رغبة منه في تجاوز الانغلاق الذي سقط فيه النقاد الفرنسيين في العصر الحديث.

اشتغل الباحث على النص السردي العربي والمغاربي الذي تتشيد فيها الرؤى الجديدة، "**فاهتمامه الموسّع بالثقافة واشتغاله جماليا على التاريخ وفق قراءة واجتهاد مغايرين**"[2]، مكّنه من دخول عوالم القراءة الثقافية التي فتحت له آفاقا في كشف المطمور والمسكوت عنه والمهمّش، والوقوف عند جماليات القراءة الثقافية من منظورات عديدة،" كما تعتمد على صياغة مقاربة تأويلية تعيد قراءة النسقية السردية التي ما فتئت تستلهم آليات شكلية في تحليل المتون دون ربطها بالخطابات أو الغايات"[3].

---

[1]- ينظر، إدريس الخضراوي، لدينا مقاومة أدبية، الاتحاد، نشر بتاريخ:altihad.ae.2012/8/16.

[2]- محمد صولة، الدراسات الثقافية وتحديد النسقية، قراءة في مشروع إدريس الخضراوي، قاب قوسين، نشر بتاريخ:2015/8/2.

[3]- إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،2012، ص10.

أ- نسق الهامش:

يقف الباحث المغربي "إدريس الخضراوي" في كتابه "سرديات الأمة تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة" الصادر عام 2017، عند "**تأصيل الخطاب التطبيقي الذي يهتم بالنقد الثقافي، ويعمّق البحث في سيرورة النسق، وكشف مستويات الفاعلية في طبيعة الوعي بهواجس العالم داخل الرواية المغربية، ولعلّ سعة اطلاع الناقد على المنجز الإبداعي خوّل له إدراك التفاصيل الحديثة في بنية الأعمال**"[1]، ناهيك عن "**استكناه أسئلة الذاكرة والثقافة ومساقات الهوية فضلا عن الواقع الاجتماعي ذي الصلة بالهامش، لاسيّما أن الناقد وهو يقارب المتن تسلّح بقاعدة مهمة، تتمثل في سعته العالية في المتابعة والدارية بالمعطيات النقدية وتفاصيل النظريات الخاصة بالحقل السردي**"[2]. وفي محاورة لهذه النصوص السردية والنقدية، تجاوز الناقد الخضراوي الدلالات الظاهرة بحثا عن المضمر أو المسكوت عنه، فتأويلاته تنفلت من ربقة الاعتيادية وتترفع على الجاهزية، خاصة وهي في حضرة نصوص تعبر عن اعتلالات الواقع، ما بوّأه مكانة هامة في طبيعة قراءة الأعمال الروائية وفق قاعدة أصيلة، تنفتح على السياقات والمرجعيات التي تسهم في تكوّن النص وتشكّله.

ولعل ما يلفت انتباهنا في هذا المنجز "**سرديات الأمة**" "ما له علاقة بالهامش الاجتماعي الذي يهتم بالعلاقات الإنسانية، التي تستمد روحها من الفئات الاجتماعية في شكل يد مج فيه صوتها بصوت التخييل والإبداع ويعيّن الماضي في تجربة حديثة، تستنطقه، وتنبش في أنساق ثقافة العوام المخالفة للثقافات الرسمية، ناهيك عن ملامسة المسكوت عنه، ذاك الذي كان في حاجة ماسّة قد مثّلها الإبداع، وأتى النقد لتعزيزها خصوصا فيما أقدم عليه الناقد "**إدريس الخضراوي**".[3]

تمكّن الناقد والباحث "إدريس الخضراوي" من استنطاق دلالات الهامش، ومغزى انتداب الهامش من طرف مبدع النص الروائي، "**ولعل الكتّاب الهامشيون لهم سلوكهم اللغوي الخاص، يمتلكون النبرة المشاكسة والصوت المقلق والخطاب المتمرد**"[4]، وهنا تظهر أهمية نسق الهامش باعتباره صوغا روائيا

[1]- سعيد أعبو، تيمة الهامش في "سرديات الأمة من سرد الدنيوي إلى متخيل الهامش، مجلة الرافد، نشر بتاريخ arrafid.ae.2023/1/16:

[2]- المرجع نفسه.

[3]- ينظر، سعيد أعبو، تيمة الهامش في سرديات الأمة، المرجع السابق.

[4]- ثناء عطوي، الهامش، مجلة القافلة، العدد6، المجلد69، 2020، ص 92.

تعبيريا ينفذ إلى بنية المجتمع من أجل تمثيل القضايا الدنيوية التي تنطوي على أسلوب خاص ومقلق ينقل العوالم المستبنطة في الهامش.

وقد "**آثر الناقد الخضراوي الوقوف عند نسق الهامش في المتن الروائي، الذي يهتم بالأدب الإقليمي لكونه أدبا يتبنى الملامح المميّزة للثقافة الوطنية أو الإقليمية الخاصة، خصوصا في نقطة إعادة ضبط التاريخ الذي يريد تحرير الثقافة الهامشية من الإهمال**"[1]، مؤسسا قراءته على اختراق الأحداث والفضاءات بما يجعلها حية مترعة بالمعاني والدّلالات، التي تستمد مشروعيتها من الأوضاع الاجتماعية الممثلة وفق رؤية المبدع لوسطه وبيئته وثقافته الهامشية. في سبيل إظهار نسق الهامش في المكان، ومستويات العشوائية، وقيم النسيان المرتبطة بالطبقة المسحوقة بما يوازيه فعل المقاومة، بالإضافة إلى رصد الباحث لمدارج التراتبية داخل المكان الذي يخص الهامش الكادح.

يتغيا إدريس الخضراوي في سياق كشفه "الهامش" إلى "**ربط سؤاله النقدي بقلب الإشكالية التي تتصل بسؤال التاريخ داخل العمل الروائي، سّيما وأن الخطاب النقد تأسّس من منظور تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة، وهذا النسق تشكّل في خضم ربط الهامش بالتاريخ والتاريخ بالهامش.** "[2]

يتواتر تتبع الناقد لفاعلية الإبداع في تمثيل نسق الهامش مع وظائف الصوت الذي يتلقفه إدريس الخضراوي "**كتجلّ لصوت السارد العالم بتفاصيل المكنونات المتصلة بالهامش، وبين مجموعة من الأصوات التي تحمل هواجس القهر والألم والحرمان، وتفكيك المعرفة الناقدة للأوضاع المجتمعية في الرواية بخطاب نقدي يضطلع فيه باستراتيجية تقويض الصوغ**".[3]

يفعّل الناقد نسق القراءة بمرونة العبور من اللغة الروائية ومواصفاتها إلى صوت الهامش في التمثيل الروائي، كاستجابة واعية لقراءة المتخيل الشعبي من منظور الرواية بما يسمّيه "هومي بابا" بـ سرديات المخيال الاجتماعي للشعب –الأمة"، وهو نقد ثقافي مواز للبنية الاجتماعية بالكتابة الإبداعية، مما أسهم في رصد النوازع وبِؤر الوعي في استثمار الرواية للتدخلات الناجمة بين المتخيل الإبداعي والمتخيل الشعبي، وتمطيط النظرة لملامسة بعض أنواع السرود الأخرى داخل المتخيل الشعبي من قبيل المحتوى التاريخي.

---

[1]– ينظر، أشكروفت وآخرون، الإهمال والتهميش هو الحالة التي تبنيها العلاقة المفترضة بمركز متميز، ص176.

[2]– ينظر، سعيد أعبو، تيمة الهامش في سرديات الأمة، مرجع سابق.

[3]–هومي بابا، موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1،2006، ص267.

قارب الناقد "الخضراوي" العمل الروائي من "منظور ثقافي بكثير من الفحص والنباهة وبشكل اصيل غير متسرع، وقد أمعن في مقاربة الهامش ضمن مجموعة من التمثيلات الثقافية المختلفة التي ركبها بشكل واع، واستطاع الاشتغال على الهامش في الرواية المحلية تحت ضوء الإجتهادات النظرية الغربية لنفض الغبار مما يحمله الفضاء الشعبي باعتباره ذاكرة شفهية تحتاج لرجّات لاستنطاقها من زاوية المثبوت في الرواية، وإيلاء الناقد إدريس الخضراوي أهمية قصوى للرموز والخطابات الشعبية في القراءة وتفكيك الأنساق الثقافية، بما هي تعبير عن الذوات ووعاء لأصوات المهمشين والمنسيين الذين يبحثون عن بعث جديد والإنصات إلى همومهم وهواجسهم."[1]

ب-نسق التاريخ والذاكرة:

يحاول الناقد والباحث "إدريس الخضراوي" وهو يشتغل على "التاريخ" و "الذاكرة" وعلاقة السرد بهما، استكشاف التحولات التي طرأت على مفهومي التاريخ والأدب، كما "**يناقش من حين لآخر أهمية الأدب وخاصة الرواية في عملية تمثيل الذاكرة**"[2]، ويسلك الباحث في أغلب طروحاته الطريق القائم على بناء إشكالية عميقة تحفر في بطون الأفكار، مدفوعا برغبة كبيرة في إحداث مفارقة نتيجة إدراكه ووعيه بقلة الدراسات والبحوث في حقل الدراسات الثقافية، فهناك خلط وقع فيه كثير من الباحثين والنقاد العرب. فهو يسعى دائما إلى اقتراح أفكار جديدة تمنح الوعي الكافي بكل المشكلات والقضايا، وفي محاولة جريئة لدراسة إشكالية السرد وعلاقته بالتاريخ والذاكرة الجمعية، حيث يتخذ نماذج لروائيين عرب ومغاربيين، وهي نماذج لا شك ملائمة لهذه المقارنة النقدية التي وظف فيها الباحث عُدّة نقدية ومنهجية، خلق خلالها منافذ ثقافية لارتياد آفاق هذه النصوص السردية، فهو يطرح إشكاليات كثيرة على مستوى القراءة والتأويل.

ولعلّ الإنتاج الغزير والإسهامات المتعددة التي يقدمها الباحث في حقل الدراسات الثقافية تعطي المشروعية للتفكير في منجزه والوقوف على أفكاره بحثا ودراسة وتأويلا، فتجربته تتميز بعمقها وتنوّع مقارباتها ومجالاتها، إذ يملك القدرة على محاورة النصوص بوعي معرفي ودون تحجر مصطلحي، فضلا عن تنوّع الأدوات التي يوظفها متفاعلا مع النصوص، ومحاورتها بأسئلة منسجمة مع مداركه وتوقعاته وتجربته.

---

[1]- ينظر، سعيد أعبو، تيمة الهامش في سرديات الأمة، مجلة الرافد، مرجع سابق.

[2]- ينظر، إدريس الخضراوي، من التاريخ إلى الرواية، الذاكرة الجمعية مصدرا للسرد، مجلة تبين، العدد33، المجلد9، 2020، ص79.

إن الباحث "إدريس الخضراوي" مكنته خبرته القرائية والإجرائية أن يذهب بعيدا في الكشف عن معاني ثقافية عديدة تاريخية وسياسية في النصوص، والأنساق الثقافية المطمورة بين طيّات النصوص القابلة للقراءة الثقافية، ولعلّ القراءة الثقافية لا تدّعي الكمال النقدي ولا الإحاطة بكل ما يكتنف النصوص من قيم تقع خارج نطاق الأسئلة التي تبلورها في سياق تفكيك بعض أوجه الأنساق الثقافية الماثلة"[1]، يقدّم الباحث قراءات ثقافية وتاريخية لجملة من النصوص السردية الإبداعية، وهي لا شك نصوص لا تكف عن طرح الأسئلة على الباحثين والدارسين والمؤرخين، والناقد يعمل على تعرية الأنساق الثقافية والتاريخية وكشف مضامينها وكذا اختراقها من أجل تفكيكها.

في كتاب "سرديات الأمة" للخضراوي "**يستفيد من "نقد ما بعد الحداثة"، وينهل من تلك الخلفية الثقافية التي تجذر النص في محيطه وسياقة، فهو بذلك يطمح إلى تقديم قراءة ثقافية في الرواية المغربية المعاصرة، بغية الكشف عن الأبعاد الفنية والجمالية، والتاريخية والاجتماعية والثقافية فيها**"[2] . ويدرس الباحث قضايا متنوعة تدور كلها في فلك البحث عن هواجس الذات في علاقتها بالذاكرة والتاريخ والهوية عبر قراءة في إحدى عشر رواية مغربية في "رواية طائر أزرق نادر يحلق معي" ليوسف فاضل، و"رواية الناجون" لزهرةرميج " ورواية "هذا الأندلسي" لسالم حميش"، ورواية "أبو حيان في طنجة" "لبهاء الطود"، ورواية "الضوء الهارب" و"امرأة النسيان "لمحمد برادة" و"جيرترود" " لحسن نجمي "و"تغريبة العبدي" لعبد الرحيم حبيبي" ورواية "غزوة" لزهرة رميج، ورواية "والد وما ولد " لأحمد توفيق و "ذاكرة مستعادة" لـ أحمد اليبوري"، "**وانطلاقا من مقاربة ثقافية تستفيد من خرائط فكرية ونظرية جديدة يكمن رهانها في اعتاق فكرة انغلاق الكتابة على ذاتها، واستكشاف فضاء آخر للقراءة والتأويل تتحرر من سطوة النزعة النصوصية التي شغلت كل مساحات النقد.**"[3]

انخرط الناقد في سعي لفهم الرواية بوصفها ظاهرة ثقافية واجتماعية، مستفيدا من طروحات النقد الثقافي والدراسات الثقافية عند "**إدوارد سعيد**" من خلال كتابيه "الاستشراق" و "الثقافة والإمبريالية" و"**هومي بابا**" من خلال كتابه "موقع الثقافة" و"**بيل أشكروفت**" من خلال كتابه المشترك مع "غاريث غريفيث"، و"هيلين تيفن" من خلال كتابهما 'الرد بالكتابة" وكذلك فإن "كتاب "سرديات الأمة" يسعى لا شك إلى

[1]ينظر، قلولي بن ساعد، أسئلة النص وأسئلة الثقافة القراءة النمطية، الثقافية، ص 107.

[2]– سعيد الفلاق، سرديات الأمة نحو قراءة ثقافية للرواية المغربية المعاصرة، القدس العربي، نشر بتاريخ :2017/10/22. alquds.co.uk

[3]إدريس الخضراوي، سرديات الأمة، ص 36.

استثمار هذه الخلفية النظرية في نقد الرواية المغربية المعاصرة، موظفا وبمرونة تستجيب للمعطيات الداخلية للنصوص الروائية نفسها، ولا تتعالى عليها مفاهيم النقد الثقافي"[1]

لقد وجد الباحث ضالته في نصوص الرواية المغربية، "والتي نجحت في إطار ما يسمى "بالرد بالكتابة" في إثراء هوية الأمة السردية، وفي إنتاج معرفة مغايرة عبر خلخلة الأنساق ومقاومة كل أشكال المحو والنسيان، تحدوها في ذلك رغبة حثيثة في استعادة الذاكرة، والنبش في أخطاء الماضي وعثراته التي أحدثت شرخا عميقا في التاريخين الشخصي والجماعي على حد سواء.[2]

كما عمل الباحث على التخييل التاريخي والأسئلة المضمرة، بإثارة التفاعل بين السرد والتاريخ، ودوره في إعادة بناء قصة الأمة، وإبراز معالم الهوية الجماعية وملء البياضات الناجمة عن سوء الفهم وضبابية التأويل، ومن اللافت للنظر أن "مساهمة الباحث كانت نوعية في استجلاء بعض الغبار عن جملة من الأنساق المضمرة المرتبطة بالحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية، عبر النصوص الروائية المعاصرة".[3]

يروم الخضراوي من خلال بحوثه ودراساته، "ليس الانخراط في تيار موضة مهيمنة والتموقع تحت الأضواء الكاشفة، وإنما يسعى إلى ما هو أهم وأكبر من ذلك أي إخراج الرواية المغربية من عوالم المحلية والتعامل معها، كسؤال إبداعي يهم الإنسان، وكذلك المساهمة في تكوين قارئ جديد ينظر إلى الرواية كفضاء مركب، يتحقق فيه سرد ذاكرة الأمة عبر أشكال وأساليب تستدعي باستمرار القراءة والمراجعة"[4]، وفي هذا الصدد حدّد الباحث مجال اشتغاله بكل وضوح، أي دراسة كل ما يتعلق بما هو ثقافي يستوعب التاريخ ماضيا كان أم حاضرا، والذاكرة بأسئلتها المختلفة، ثم التخييل في علاقته بتمثيل الذات والآخر.

"وقد توسّل الأنساق التاريخية بوصفها مادة خام ظاهرة، حينا ومضمرة أحيانا بين طيّات هذه النصوص السردية، حيث أدرك أن ثمة نتائج عميقة تربط بين التاريخ والسرد، إذ يتعالقان ويتقاطعان في نقاط كثيرة، ومع صدور كل رواية تاريخية تطفو على سطح النقد مطارحات وموازنات بين الوثيقة

[1]سعيد الفلاق، "سرديات الأمة" نحو قراءة ثقافية للرواية المغربية المعاصرة، مرجع سابق.

[2]يوسف توفيق، هوية الأمة السردية، من خلال كتاب "سرديات الأمة" لإدريس الخضراوي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، نشر بتاريخ: 2017/09/05.

[3]ينظر، المرجع نفسه.

[4]ينظر، إدريس الخضراوي، سرديات الأمة، ص 11.

التاريخية وبين العمل الروائي، مما يضع القارئ في مواجهة الكثير من الالتباس بين الرواية بعدّها عملا تخييليا والتاريخ بوصفه حقائق ثابتة وأحداث متعاقبة".[1]

وتتقاطع الذاكرة كمفهوم ونسق ضمن اختصاصات وحقول معرفية عديدة مثل: التاريخ والفلسفة والأدب والنقد، ودراسات ما بعد الاستعمار، حيث تدرس النصوص والظواهر المرتبطة بها عبر معاينة علاقتها الجدلية بأكثر من معطى زماني ومكاني، وباعتبارها موضوعا يخضع للتحول وإعادة كتابة مستمرة ،وحين يكون التاريخ حاضرا في النص الروائي، فالكاتب يعي تماما أن المرجعية التاريخية هنا هي ذلك النسق التاريخي الذي يستمد ما يمكن لمادته الكتابية ولموضوعه الذي يشتغل عليه، وهذا يعني التأمل في ما تحضره هذه المرجعية المتنوعة التي كانت تبثها في فضاء العالم الإنساني.

لقد دعت الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ودراسات ما بعد الاستعمار إلى ضرورة دراسة النصوص الأدبية وغير الأدبية بالنظر على الأنساق المتعدّدة التي تحكمها وتتعالق ضمنها، وقد انبثق هذا المفهوم "تطويرا وتنويعا للمنظور النسقي الذي يظهر بأنه لا يقوى على الإحاطة بالظاهرة الأدبية في تعالقاتها المختلفة والتي لها نسقها الخاص، ويدّعي هذا المنظور بأنه يسعى إلى الإمساك بكل المكوّنات الأساسية والفرعية والمركزية والهامشية التي تكوّن الأدب وتاريخه".[2]

تراهن كتابات ودراسات "إدريس الخضراوي" على متلقي نوعي يشاكسها، هذا المتلقي الذي يدخل مغامرة التأويل بعدة معرفية ومرجعية نقدية وأدوات تحقيقا لرهان الاختلاف / المغايرة، وليست مشاكسات حقيقة من باب التقول الذي يخل بالنص المركزي، بل هي مساءلات تتوخى إثارة الدهشة، وذلك القلق المعرفي الذي يجعلك تعود إلى صفحات الماضي مقلّبا وبحثا عن شرعنة التأويل.

إن الباحث "الخضراوي" ينبش ويحفر عميقا في سبيل إنجازية تأويلية ثقافية تخرق أفق التوقع، بوصفها تعبيرا عن وعي نقدي، ورؤية نافذة، فالناقد هنا تحسّه مستمتعا بهذا الحفر والنبش في أغوار هذه النصوص الروائية، في سبيل تأسيس وعي نقدي / تأويلي مغاير يقوم على مقاربة نقدية ثقافية جديدة "تحرص على استعادة الذاكرة وعلاقتها بالعدالة السياسية والنقد الصارم للقمع والاستبداد وعلل البلاد، وتنامي وعي انتقادي يختفي بالحرية المغيّبة وبما يوفر مساحة لكل رأي"[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص،11.

[2] أحمد يوسف القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المعاينة، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص 117.

[3] إدريس الخضراوي، سرديات الأمة، ص 15.

يقول الباحث الخضراوي إن اختيار هذه النصوص الإبداعية وإخضاعها لمقاربة نقدية يستمد مشروعيته "من تشكل وعي نظري جديد بالأدب بشكل عام وبالرواية تحديدا، يشدّد على علاقتها بالتجربة الإنسانية إذ تفصح عنها وترتبها وتنظمها"[1]. وعن اختياره الرواية المغربية المعاصرة، فذلك "لكونها تأسّست في مساحة المعارضة وعدم الامتثال للإجماع المزعوم، ملتصقة بجحيم المدينة وتمزّق الذات، وبنبض المهمّشين والمقموعين، وبمثقفي الحداثة الذين قاوموا خطاب الاستكانة والامتثال"[2]، كما يرى أيضا أن السرد عموما "يتطلب قراءة مغايرة تنهض على اجتراح منافذ للفهم والتأويل من شأنها الإضافة للخلاصات التي شيّدتها النظريات والمناهج المختلفة حول الرواية"[3]

تظهر جهود الباحث "إدريس الخضراوي" جليّة في محاولة تمثُّل المقولات النقدية الثقافية وتطبيقها من غير تعسف منهجي على متون عربية ومغاربية، حيث يتأسس الجهاز الإجرائي الذي يشتغل بواسطته على مجموعة من المقولات النقدية المستقاة من مجالات بحث وتخصصات متعددة، وتفتح أدواته القرائية في مقاربة المتن المغربي بشكل كبير على مقولات إدوارد سعيد، ولعلّ أهمية ما جاء به إدوارد سعيد إضافاته في إطار الدراسات الثقافية والدراسات ما بعد الكولونيالية، هو ما دعا الناقد إلى التفكير بالعديد من النصوص التي قارب بها إدوارد سعيد، ومن هذا المنطلق فإن دراسات وبحوث "الخضراوي" تدرج في إطار تفكيك الخطاب الكولونيالي، فهي تزيل الغموض عن جانب آخر في هوية بعض النصوص.

ونحن إذ نركز في هذا البحث عن مشروعه النقدي، وما انبنى عليه من أسئلة وما صاغه من أجوبة يمسك بها القارئ عبر فصول كتبه، ونحن نقرأ بعض الأفكار التي بثّها في ثناياها نستشف وعيا نقديا ترجمته لغة نقدية متينة، وروح موضوعية تتخلى عن الجاهز من الأفكار التي تحوّل النصوص عادة إلى مجرد فضاء للتجريب، وتمتلك صلابتها من كونها تدرج في إطار أطروحة واضحة المعالم، تتوخى الإنصات إلى النصوص للإمساك بعوالمها الدلالية، إنه وعي نلمسه من خلال الهندسة المتبعة في كتبه (منجزاته) والمؤسِّسة على أفكار بعضها البعض بطريقة يكون معها مشروعه النقدي كّلا لا يتجزأ.

يقول "سعيد يقطين" "إن الخضراوي وهو ينطلق من أسئلة الهوية والذات والآخر، يسعى إلى الإمساك بخصوصية التمثيل الروائي العربي لمجمل العلاقات التي تنطبع في هذا الإبداع، ولقد وفّق سواء

[1] المرجع نفسه، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] المرجع السابق، ص 33.

في تقديم الإطار النظري أو تحليل النصوص في بلورة تصور متكامل للتحليل والمقاربة النقدية الثقافية، نتمنى أن يسير هذا الاتجاه معمّقا رصيده المعرفي، مطوّرا أدواته وتصوراته لتشكيل رؤية جديدة للنقد الثقافي بالمغرب، بطريقة تطورية إيجابية، ويبرز للقارئ أن إدريس الخضراوي مؤهل لذلك نظرا لما يمتلكه من إمكانات واستعداد وجدية وعمق في النظر والعمل".[1]

نستشف في كلام الناقد سعيد يقطين أنه يشعر برضا تام عن جهوده في خلق رؤية نقدية ثقافية جديدة، ويمنّي نفسه أن يسلك الباحث الخضراوي مسارا يكثّف فيه من جهوده، محاولا تطوير عدّته المنهجية والمعرفية.

ويواصل سعيد يقطين في مقدمة كتاب "الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار" الحديث عن تجربة الناقد الثقافي "إدريس الخضراوي"، "يقدم الخضراوي تجربة جديدة في مسار النقد المغربي بانفتاحه على الدراسات الثقافية، وكل أملنا أن يحالفه التوفيق في التقدم في بلورة صيرورة جديدة، تطور المنجز، وترمي إلى اختراق مجاهيل النص الروائي وممارسة الاجتهاد الذي يجعله رائدا في هذا المجال، نكتشف ناقدا مغربيا جديدا يغني رصيد الدراسة الأدبية المغربية والعربية، لتؤكّد موقعه وتثبت قدمه راسخة في مضمار النقد الأدبي".[2]

يشير هنا في هذه الفترة الناقد "سعيد يقطين" مرة أخرى إلى ان الباحث "الخضراوي" تموضع في حقل الدراسات الثقافية، والباحث على دراية تامة بهذه المرجعية المعرفية التي تحرك هذا المجال البحثي، لذلك يؤثث دراسته بمفاهيم وثيقة الالتصاق بالدراسات ما بعد الكلونيالية من قبيل الهيمنة، التابع، التاريخ الجديد، السلطة، المعرفة، ويعود في ذلك لعرض مجمل بحوث **إدوارد سعيد، وغياتريس بيفاك** وغير هؤلاء من المؤسِّسين والمشتغلين على الدراسات الثقافية.

يأخذ الناقد بيد النصوص الروائية ليفتحها على أفق معرفي ثقافي، ينطلق فيه من البنية الفنّية محاولا الوقوف على أبعاد ثقافية مضمرة، ساهمت بشكل أو بأخر في تشكيل هذه النصوص، وقد سعى إلى الكشف عن حدود مساءلة الظاهرة الاستعمارية التي تطرحها عوالم هذه النصوص الروائية لتتحقق الكتابة النقدية في سياق الوعي بالأنساق الكولونيالية. وهناك ناقد مغربي "عبد الرزاق المصباحي"، بيّن

[1] سعيد يقطين، (مقدمة) من كتاب إدريس الخصراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، المغرب، 2012، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

مدى انسجام وتكامل الدراسات النقدية للسرد العربي عند الناقد "إدريس الخضراوي" باعتباره ينطلق من رؤية نقدية حداثية تتأسس على مداخل النقد الثقافي ذي المرجعيات الأنجلوساكسونية رغبة منه في تجاوز الانغلاق الذي سقط فيه النقاد الفرنسيين في العصر الحديث.

يدعو الخضراوي في جل كتاباته إلى الانفتاح على مقاربات نقدية مختلفة من شأنها أن تسهم بشكل أو بآخر في الارتقاء بالممارسة النقدية العربية وإنضاجها خاصة منها الدراسات الثقافية والنقد الثقافي. كما يبرز « قلولي بن ساعد" في مؤلف جماعي (مساءلة الكولونيالية)» أن إدريس الخضراوي كان منسجما كل الانسجام مع ذاته، حين تحدث عن رواية التي أخذت على عاتقها كتابة تاريخ آخر هو التاريخ من الأسفل "حسب المفهوم الذي وضعه الناقد الهندي ما بعد الكولونيالي "ديبيش شاكراباراتي" في كتابه "مواطن الحداثة، مقالات في صحوة دراسات التابع"»[1]

« ولم يزعم إدريس الخضراوي، الحديث عن رواية جديدة، وعليه يمكن للقارئ أن يعثر على عدد مهم من أسئلة ما بعد الاستعمار، الأسئلة التي نسي المؤرخ إثارتها أو يمكن القول إنه تعمّد نسيانها، تاركا للروائي فعل ذلك من خلال التأمل في المنظور الروائي الجديد[2]»

إن مهمة الناقد الثقافي صعبة وثقيلة، فهي تشترط سعة الأفق وكثرة الإطلاع والمتابعة الحثيثة لجميع مجريات الحياة من حوله، لكل من يتمكن من ربط أطراف المعطيات الثقافية الشمولية. وإدريس الخضراوي حريص على إتقان مهمته بتغذية حصيلته المعرفية وبتعميق إدراكه لأساسيات ومناهج ومدارس النقد الثقافي، فلا يكاد يخلو نقد من الاقتباسات والتدخلات مع أهم النقاد والمفكرين، وكذلك إلمامه بالنصوص المكتوبة والمرئية والمسموعة القديمة والحديثة على المستوى المحلي (المغرب) والعربي والغربي.

خرج الخضراوي عن الكتابة العربية الاتباعية في قراءة النصوص الروائية، ولم يتبع التقاليد، حيث استعان بعناصر القراءة الثقافية التي تعتمد على آلية التأويل باعتبارها عصب القراءة الثقافية الناجحة، مما جعله – الباحث – يغوص في أغوار النصوص بكل احترافية، أدّى ذلك إلى خلق تصوّر جديد انتهج فيه الخضراوي الدراسات الثقافية والنقد الثقافي والدراسات ما بعد الاستعمار.

[1] قلولي بن ساعد وآخرون/ مساءلة الكولولنيالية، مجلة انزياحات، وزارة الثقافة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2020، ص 93.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 93.

إن الخضراوي يميل في تصوري إلى التوجه النقدي التاريخي والثقافي، وهو في ذلك يتبع المسار النقدي والفكري لإدوراد سعيد، ويمكن القول إن قراءة الخضراوي لهذه النصوص كشفت عن إعادة بناء الفضاء المغربي، بحيث تبدو علامات تشويهه واضحة وأعلنت منذ البداية عن أيديولوجيتها الاستعمارية، ويبدو كذلك أن هذه النصوص السردية قد أغرت الباحث بأجوائها الثقافية والتاريخية. وقد أورد الكاتب كمال أبو ديب في مقالته 'إدوارد سعيد في الثقافة والهيمنة" نصّا لإدوارد سعيد يقول فيه: "**إن طريقي (يقصد طريقته في قراءة الأعمال السردية) هي أن أركز بقدر المستطاع على أعمال فردية، أن أقراها أولا كنتاج عظيم للخيال الخلال أو التأويلي ثم أن أجلو كونها جزءا من العلاقة بين الثقافة والإمبراطورية، أنا لا أؤمن بأن المؤلفين يتحددون بصورة آلية (ميكانيكية) بالعقائدية (الأيدويولجية)، أو الطبقة أو التاريخ الاقتصادي بيد أن المؤلفين، كما أؤمن كائنون إلى حد بعيد في تاريخ مجتمعاتهم، يشكلون ويتشكلون بذلك التاريخ وبتجربتهم الاجتماعية بدرجات متفاوتة**".[1]

ما يطرحه إدوارد سعيد في هذا الإقتباس في غاية الأهمية، فالسرد يستثمر التاريخ يوظفه في عوالمه التخييلية، والتاريخ من جهته يقترض من السرد آلياته في الحكي وبناء الأحداث، لذلك أنتجت الثقافة العربية والمغربية سرديتهما الخاصة بهما، من خلال تراث من الحكايات والقصص والروايات وأعادت سرد تاريخ الاستعمار وفق متصورات السيطرة والهيمنة.

"يحاول إدريس الخضراوي، هاهنا الانفتاح على كل المناهج والاستفادة منها في بلورة تصور نقدي لا يعترف بالتخوم الإبستيمية التي تقيمها المناهج النقدية الجديدة، بل يعمل على استقرائها وإعادة صياغة مفهومات بخصوصها، وفي هذا الصدد يأتي منجزه النقدي لنفض الغبار عن أهم الأصوات النقدية الطليعية في العالم العربي"[2] وفي دراسة بعنوان "أسئلة الذاكرة في السرد الروائي روايات "محمد برادة نموذجا" تغيا فيها إنجاز مقاربة مغايرة للتجربة الروائية "كمحمد برّادة"، تنطلق من فرضية مفادها أن التفكير في السرد الروائي في ضوء المساحات التأويلية، التي تفتحها الدراسات الثقافية المعاصرة، خاصة السرديات الثقافية المعنية بوضع الأدب ضمن الفضاء الموسّع للممارسات الخطابية التي ينتجها الإنسان، يساعد على فهم الأهمية التي تكتسيها النصوص في استكشاف الزمانية التي تزخر بالدلالات المتجذرة في الثقافي والتاريخي.

[1] كمال أبو أديب، إدوارد سعيد في الثقافة والهيمنة، مجلة نزوى، عدد 09، الموقع الالكتروني.

[2] رشيد الخذيري، محمد برادة: الناقد التأويلي، جريدة الجزيرة، نشر بتاريخ: 2012/05/27، www al jazira.

يسعى الخضراوي من خلال دراساته الاستفادة من بعض المرجعيات النقدية خاصة مرجعية خطاب ما بعد الاستعمار وفي محاورته للرواية العربية والإصغاء لأهم الأسئلة الثقافية التي تطرحها، فمن شأن كل قراءة جديدة أن تبوئ الرواية، باعتبارها نصا، حضورا مختلفا يحفل بدلالات وأبعاد جديدة.[1]

إن اشتغال هذه الدراسات بالأسئلة الثقافية لطبيعة السرد واستراتيجيتة الخطابية، يشترك في الأفق المعرفي للنماذج العربية ذات المرجعيات الثقافية، ونذكر منها: أعمال عبد الله الغذامي ومعجب الزهراني، وعبد الله إبراهيم، ونادر كاظم، وحيد بن بوعزيز، يحي بن الوليد وماري تيريز عبد المسيح وإدريس الخضراوي، طارق بوحالة، سليمة مسعودي، لونيس بن علي، اليامين بن التومي، ومحمد بوعزة .....

لقد انطلق الباحث من تصور لا يختزل السرد في الوظيفة الأدبية، بليستدعي مرجعيات الدراسات الثقافية ودراسات ما بعد الكولونيالية، التي ترى السرد شرطا ضروريا للمعنى والمعرفة، معرفة الذات والعالم، بهذا المعنى الثقافي المعرفي يستمد السرد قوته التمثيلية.[2] فالأمم سرديات ومرويات كما يوضح النقد الثقافي، ولقد تشكّلت في مرحلة الكولونيالية خلال النصف الأول من القرن العشرين هوية أكثر من (ثلاثة أرباع شعوب العالم) في إفريقيا وآسيا وكندا وأمريكا اللاتينية وأستراليا وجزر الكاريبي، بفضل سرديات التحرر الوطني.

هذه القراءات ينهض بها النقد الثقافي الذي يمثل دافعه وأثره في الحد من السيطرة الشكلانية على دراسة الأدب لصالح مقاربات قائمة على استعادة التجربة التي أسيء تمثيلها، وأقصيت إلى حدّ بعيد من المعتمد السائد وكذلك من نقد"[3] كما أن نشاط النقد في السنوات الأخيرة أحرز تقدما وأكد أن الناقد العربي عموما والمغاربي خصوصا قادر على أن يحرّك السواكن ويكشف المخبأ، فلفت بتقدمه هذا أنظار ومراكز السيطرة على الثقافة، لاسيما تلك الدراسات على متون روائية، حيث "تقدم الرواية منظورا ثقافيا يقوم على أنسنة العلاقة بين الثقافات، بدل سياسات الجنس التي تقوم على علاقات القوة، وبذلك تطرح مفهوما حواريا للحياة يعاش في زمنية الاختلاف الثقافي.

إن كل قراءة تفتحنا على معاني جديدة، كيف نقرأ كتابات إدريس الخضراوي، وحيد بن بوعزيز، سعيد علوش بشكل مختلف؟ أي مدخل استراتيجي، والقراءة لعبة إستراتيجية تحتكم إلى ذكاء وحيلة القارئ،

[1] ينظر، إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ص 17.

[2] ينظر، محمد بوعزة، سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، منشورات ضفاف، منشورات الأختلاف.

[3] المرجع نفسه.

كيف يمكن لهذه القراءة أن تضعنا في جوهرة هذه النصوص؟ ونحن عاجزين عن "تكسير الأفكار المسبقة عن سذاجة المنطق الذي يتوهم قراءة وترشيد الأفق الابستيمولوجي".[1]

ونحن نسائل هذه النصوص التي تلتقط جزئيات من الحياة في الفضاء الثقافي العربي، الوصول إلى دلالة كلية ونهائية، ولم تكن رغبتنا هي التعرف على حقيقة خاصة بهذه النصوص إن ذلك يتنافى مع تصورنا ومنطلقاتنا، فما يمكن قوله بشأن هذه النصوص هي أنها لا تشتمل على معاني جاهزة وليست محدودة بأفق واحد للقراءة.

[1] بختي بن عودة، رنين الحداثة، منشورات الاختلاف، ص 240.

خاتمة:

إن الإقتراب من هذه النصوص رغبة في شق دروب داخلها هو إنتاج لمعرفة تغني هذه النصوص وتجلي بعضا من واجهاتها، إنها بذلك تكشف عن بعض مكنوناتها التي تحتفي في التعبير الاستعاري. يقول سعيد بنكراد: "يبدو أننا ندخل مرحلة جديدة تتميز بإبدال معرفي من طبيعة أخرى، إبدال ستتغير بموجبه قواعد القراءة والتحليل وأشكال التأمل في الذات والآخر"[1]

إن الناقد "بنكراد" في هذه العبارة يريد أن يلفت نظرنا إلى وجود تغيير في نمط قراءة النصوص واجتراح أدوات منهجية جديدة ومختلفة تقوم على التأويل وتفكيك الأنساق.ويقول أيضا: "يجب أن تعيننا النصوص على فهم النظريات من الداخل وذلك هو السبيل إلى إغنائها وتطويرها واستنباتها داخل التربة الثقافية".[2] وفي الأخير تبقى هذ القراءة والدراسة بمثابة إحالة على جهد نقدي يستحق مساحات أرحب للبحث والدراسة.

[1]سعيد بنكراد، مسالك المعنى، دراسات في الأنساق الثقافية، منشورات الزمن، سلسلة شرفات 48، فبراير 2015، ص 7.

[2]المرجع نفسه، ص 7.

الفصل الرابع: المضمرات الثقافية في الخطاب النقدي الثقافي عند وحيد بن بوعزيز

الفصل الرابع: المضمرات الثقافية في الخطاب النقدي الثقافي عند وحيد بن بوعزيز

تمهيد:

يشهد النقد المغاربي تحولات عديدة تحديدا في مستوى المناهج، وقد ظهرت اتجاهات نقدية جديدة للتعاطي مع النصوص والخطابات المختلفة، فبرزت مسمّيات لمناهج واتجاهات نقدية منها، الثقافي والتاريخانية الجديدة، والنقد النسوي، بالإضافة إلى خطاب ما بعد الكولونيالية، وهذا الأخير تصاعدت أهميته بعد نشر الناقد الفلسطيني الأمريكي **إدوارد سعيد** كتابه " الاستشراق " مشكّلا اتجاها جديدا لقراءة النص ثقافيا.

"شكّل الاستعمار إشكالية لدى الشعوب المستعمرة مسبِّبا ردّة فعل لدى مثقفيه، مما دفعهم إلى البحث في خطابه بهدف نقضه عبر نص مضاد، كما عانت المنطقة العربية عموما والمغاربية خصوصا من تواجده على أرضها لسنوات طويلة، وظهرت مقاربات ما بعد الكولونيالية وهي خطابات تفكيكية للخطاب الاستعماري ونظرته المتعالية، وبناء على ذلك استعان الناقد العربي والمغاربي بنظرية خطاب مابعدالكولونيالية معتمدا منهجيته وآلياته النقدية."[1]

إن نظرية ما بعد الكولونيالية آلية حيوية في حقل العلوم الاجتماعية، حيث البحوث في ديناميكية وتطور في العديد من الدول: كـ الولايات.م.أ، بريطانيا، البرازيل، الهند، ألمانيا وفي الجامعات الإفريقية والعربية والمغاربية، وقد أصبح اليوم من الصعب بمكان تجاهل دراسات ما بعد الكولونيالية، إذ تحتل مكانا بارزا في العالم الأكاديمي، فصداها في إفريقيا والعالم العربي والمغاربي، وآسيا وأمريكا اللاتينية وفي الولايات المتحدة الأمريكية ،فهي عبارة عن موجة مدّ وجزر حقيقية رافقت وتلت مرحلة إنهاء الاستعمار.

الكتابة بصفتها فعلا مقاوما:

اتخذ بعض النقاد والأدباء الأفارقة الكتابة سلطة لمقاومة واثبات الذات، وتفكيك ثقافة التماهي وأسطورة الاستعمار الناعم المهموم بمهمة " تحضر الآخر"، وإخراجه من غياهب البربرية والجهل وبراثن التخلف، فكانت الكلمة بمنزلة السلاح الذي فضح الصور الزائفة التي رسمها الاستعمار لنفسه عبر وسائله والبروباغندا التي يوظفها وأتباعه من أبناء مركزيته أو من أبناء مستعمراته، الذين خانوا رسالة أوطانهم

[1] ينظر، رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة، خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر، النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،2013، ص 7، ص8.

وتنكروا لتضحيات آبائهم وأجدادهم، فجاءت كتاباتهم تفكيكية لمنظومة كولونيالية، رسمت في أدبياتها صورا ملائكية مثالية وطوباوية لتغطية جرائمها الاقتصادية، الإنسانية والثقافية بمنهج نقدي ثقافي كاشف عن حفريات البعد الكولونيالي.

سعى النقاد العرب والمغاربيين إلى مقاربة خطاب ما بعد الكولونيالية، واختيار القضايا المتعلقة به محاولين "خلخلة الخطاب الثقافي للكولونيالية وخلخلة الصورة المركّبة التي صنعتها المركزية لنفسها وأحاطت بها مشروعها الكولونيالي، تحت قناع المهمة الحضارية والمسؤولية الإنسانية وسفينة النجاة الغربية المنقذة للبشرية من وضعيات الفقر والجهل والتوحش".[1]

يعدّ الباحث والناقد الجزائري " وحيد بن بوعزيز" من الذين عرف عنهم انشغالهم بهذا التيار النقدي الذي طغى على جل دراساته، في ظل تنامي البحث في الاتجاه الثقافي، وقد جاء البحث أيضا في خطاب ما بعد الكولونيالية لافتا، فحضوره أصبح كبيرا في النقد المغاربي، حيث استقطب هذا الحقل المعرفي العديد من الأسماء وبات ضمن اهتماماتها.

أصبح النقد المغاربي معنيا بهذا الخطاب مما استدعى الاهتمام به، من حيث البحث في منطلقاته المعرفية والفلسفية وأدواته الإجرائية، لأنحاجة النقد المغاربي للدراسات ما بعد الاستعمار باتت ضرورة ملحة، ولهذا نسعى في هذه المساحة تتبع خطاب ما بعد الكولولونيالية وإثرائها للدراسات النقدية المغاربية خاصة عند بعض النقاد الذين نهلوا من منابعه وتمثّلوه تمثلا حقيقيا كالناقد الجزائري وحيد بن بوعزيز، والناقد المغربي إدريس الخضراوي وغيرهما.

خطاب ما بعد الكولونيالية يثري النقد المغاربي:

2-1 وحيد بن بوعزيز والنقد ما بعد الكولونيالي:

برز إسم الناقد الجزائري **وحيد بن بوعزيز** في الساحة النقدية العربية والمغاربية، "**كأحد الأسماء التي تملك رؤية نقدية متعددة تقوم على مبدأ انفتاح الدرس الأدبي على المعارف المجاورة، حيث حاول خلق وعي نقدي جديد منذ بداية ممارسته للكتابة النقدية، فالرجل انخرط مبكرا في حقلي الأدب المقارن والدراسات الثقافية، وذلك انطلاقا من جهوده المتعددة ؛تدريسا وتأليفا وترجمة وتأطيرا أكاديميا**"[2] ، وقد

[1] مكي سعد الله، دراسات ما بعد الكولونيالية الفرنسية، مجلة تبين، العدد39، المجلد10، 2022.

[2] – ينظر، طارق بوحالة، الدراسات الثقافية عند وحيد بن بوعزيز، نقد21، نشر بتاريخ:nakd21.com.2023/10/1

اختار حقلا مهما وأساسيا في الدراسات الثقافية وهو خطاب ما بعد الكولونيالية، ويبدو واضحا تأثير المفكر الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد وهومي بابا وفرانز فانون ومالك بن نبي وعبد القادر جغلول في كتاباته ،حيث اهتم الباحث كثيرا بمقولاتهم وتمثّلها، حيث اغترف من أفكارهم ومقاصدهم المبثوثة في مختلف الكتب والدراسات التي أنتجوها وتلقفتها دور النشر العالمية في الغرب والشرق معا وتحلّق حولها الملايين من القراء والدارسين والنقاد.

إن الناقد " وحيد بن بوعزيز" من الجيل الجديد (الشباب) للكتاب في الجزائر، فهو باحث أكاديمي تحظى كتاباته بالاهتمام والاحترام في الوسط الأكاديمي والأدبي على المستوى العربي والمغاربي، تتنزل أعماله ضمن رؤية تسعى وبصورة حريصة على تكثيف دراساته ومحاولة تعميقها عبر البحث الدائم والمستمر في المتون باللسان العربي واللسان الفرنسي، وعبر مسار معرفي ينشغل فيه بمسألة التراكم المعرفي داخل أفق النقد الثقافي، فهو يملك رصيدا معرفياثريا ومتنوعا تترجمه كتبه المهمة التي بدأ مسيرتها بكتاب **(حدود التأويل قراءة في مشروع إمبرتو إيكو النقدي)** وكتابه الذي لقي رواجا كبيرا **(جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية)** وكتابه الأخير**(بؤس النظرية مساءلات في الدراسات الثقافية)**، الصادر مؤخرا ويناقش فيه الباحث بعض القضايا التي ترتبط أساسا بالدراسات الثقافية، كما أشرف على مؤلفات جماعية أهمها **(ثقافة المقاومة)** وهو كتاب جماعي "**تضمن مقالات متنوعة تجمع بين منظورات فلسفية واجتماعية وأدبية ونقدية**"[1]، وكتب مقدمات لكتاب **(العين الثالثة)** الدي تضمن مجموعة من المقالات النقدية، واشتملت على قراءات نظرية وأخرى تطبيقية، وكتاب **(مساءلة الكولونيالية)**، و**(الأسلوب المتأخر)** وهي ترجمة لنص إدوارد سعيد حول أدرنو ضمن كتاب جماعي حول الفيلسوف الألماني تيودور أدرنو، وله العديد من المقالات المثبتة في ثنايا المجلات العربية والمغاربية وكذا في الجرائد الوطنية والعربية، ولعلّه من الأسماء القليلة التي تتسم بحوثه ودراساته بالنضج والعمق إضافة إلى التميز في الطرح والأسلوب. يكتب **بن بوعزيز**عن قضايا، الثقافة، الآخر، أدب ما بعد الاستعمار، والهوية الوطنية، بكثير من الجرأة والوعي خاصة ما تعلّق بالذاكرة والتاريخ الجزائريين فهو من المثقفين الذين ارتبط وعيهم بموضوع الثقافة الوطنية بحثا ودراسة.

جعل الباحث الدراسات ما بعد الكولونيالية في مركز تفكيراته النظرية وبحوثه التطبيقية فهو من الباحثين الذين اهتموا بهذا المجال النقدي، الذي تنامى منذ ثمانينيات القرن الماضي على يد نقاد آخرين

[1]– المرجع السابق.

جلهم يعودون الى أصول آسيوية أو غير غربية عامة، وهذا ما يجعلنا نصنف بحوثه في إطار الدراسات الثقافية وما بعد الكولونيالية، حيث يشتغل على مسائل الهيمنة والمقاومة الثقافية وتفكيك المركزية الكولونيالية.

إن الباحث **بن بوعزيز** يمتلك مشروعا في أفق مناهضة الاستعمار وذلك من موقعه كمثقف منخرط في إشكالات الثقافة والفكر والتاريخ، وكل أعماله تندرج في سياق دراسات ما بعد الكولونيالية، كما جاءت كتاباته عبارة عن خطابات تفكيكية لمنظومة كولونيالية، رسمت في أدبياتها صورا مثالية وطوباوية لتغطية جرائمها، ولاشك أن الناقد والباحث "بن بوعزيز" وهو "**يكتب عن التاريخ الكولونيالي، لا يسعى لمحاكمة التاريخ والمركز بقدر ما يهدف إلى إثبات الذات والتعبير عن الكينونة في مرآة الغيرية الكولونيالية**"[1]، وخلخلة خطابها الثقافي الذي استطاع صناعة صورة تتسم بموضوعية متصنعة.

انتفض الناقد "بن بوعزيز" بالكتابة بوصفها فعلا مقاوما لخلخلة الصورة النمطية، التي رسمها الاستعمار عن وعي نقدي ورؤية كاملة وواضحة للأحداث، يبحث في الخطاب الثقافي الكولونيالي ويحاول اسقاط تلك القدسية والمكانة عن هذا الكيان الاستعماري وتحطيم كل الشعارات والنداءات التي ينادي بها في المحافل والفضاءات التي هيمن عليها، حيث كسر الباحث كل الآراء التي تمجّد وتقف إلى جانب الدراسات الكولونيالية (الاستعمارية). مسيرة نقدية بدأها الباحث "بن بوعزيز" بحضوره النقدي المتواصل داخل النقد العربي والمغاربي، وتفرّد كتاباته وعمقها، يتميز بتجربة مائزة في مجال تخصصه، مسلّح بترسانة لغوية هائلة من الصعب انكارها مكّنته من الولوج والنفاذ داخل مشاريع خطابات النقد الثقافي.

لقد اشتغل الباحث في حقل هام حيث موضع نفسه في العملية النقدية من خلال تموقعه ضمن حقل معرفي هو الدراسات الثقافية، وانصب اهتمامه على النقد الثقافي والدراسات ما بعد الكولونيالية التي تعتمد القراءة الثقافية كمقاربة للنصوص، ومن الطبيعي أن تكون لكتابات **بن بوعزيز** المكانة والمساحة اللازمتين وأن يثير رغبتنا ورغبة العديد من القراء والباحثين في قراءة منجزاته، وتحليل مستويات خطابه النقدي الثقافي، انطلاقا مما تتيحه لنا مكاسب النقد الثقافي، القراءة الثقافية هي في المقام الأول فعل تعرية وكشف عن الأنساق المضمرة في النصوص والخطابات.

[1]– ينظر، مكي سعد الله، دراسات ما بعد الكولونيالية الفرنسية، قراءة في الموقف والتصور، مرجع سابق.

أحاول في هذا الجزء من البحث أن أقترب كثيرا من كتابات بعض النقاد المغاربيين الذين برزوا كأسماء نقدية ثقافية، والتي أبانت عن امكانات في الكتابة والنقد، خاصة الناقد الجزائري "بن بوعزيز"، ومن أعماله التي لا تميل كثيرا إلى التنظير بقدر ميله نحو القراءة والتطبيق، لتظل الخلفية الثقافية هي الغطاء والمحيط المؤطر لكل مايكتب ويتجلى ذلك في ترصيع كتبه بمقولات الدرس الثقافي إلى جانب اتكاءه على منظري ومؤسسي هذا الحقل كإدوارد سعيد، وهومي بابا، وغياتري سبيفاك، وفرانزفانون...

2-2 المتكآت الفكرية والقرائية عند وحيد بن بوعزيز :

إن أفكار **وحيدبن بوعزيز** مازالت تستمد اليوم قوتها وأهميتها من مشروع **إدوارد سعيد** المعرفي والنقدي، وما أنتجه من خطابات معرفية ونقدية وسردية، حيث انفتحت كتاباته وتنوّعت على مسائل جوهرية مهمة تنتمي إلى الهواجس الملحة مثل " الدراسات ما بعد الكولونيالية، والمرجعية الصامتة والتحريف مابعد الحداثي، فرانز فانون والدراسات ما بعد الكولونيالية، الاستثمار والتحريف، سيرة فرانز فانون، الميثاق السير ذاتي ورهانات ما بعد الكولونيالية، الكتابة ضد الامبراطورية بين النقد ما بعد الكولونيالي وديكولونيالية الفكر، مقاربات في أعمال: مصطفى لشرف، البنّابية، قراءة ما بعد الكولونيالية ؟ براديغم الهوية مقابل براديغم الهجنة، التناص كلعبة حرّة في النص مابعد الكولونيالي، سيمورغ لمحمد ديب، رحلة جيرارد ونيرفال، أزمة تواصل وانقشاع سحر الشرق، الجنرال آوجين دوماس، منطق المقاومة ومنظورية الآخر..الخ، ونلاحظ بأن المشترك بين هذه الدراسات وغيرها هو قراءة الثقافة من خلال آليات ومفاهيم النقد مابعد الكولونيالي"[1].

تَميّز الاشتغال النقدي لوحيد بن بوعزيز منذ سنوات " بهاجس التاريخ والواقع، وما يتفجّر منهما من أسئلة مقلقة تمس الحاضر–عربيا وجزائريا– إنه يستعيد الروابط التي تقطّعت بين النقد والتاريخ وبين السؤال المعرفي والوعي بالشروط التاريخية بوصفه جزءا من الحراك التاريخي والسوسيولوجي"[2]، كما كان أيضا يتغذى في ممارساته النقدية على قدر كبير من الفلسفة والعلم، الشئ الذي أثمر نصوصا فريدة لا تتبنى قناعات، حيث تقدم أعماله صورة عن ذلك التداخل بين حقول معرفية عدة (علم الاجتماع، التاريخانية، النقد الثقافي، والنظرية النقدية ...)، لكنها متكاملة ضمن شروط الوجود والحياة وبالتالي لا

[1] لونيس بن علي، جدل الثقافة "النقد في مواجهة أسئلة الكولونيالية وما بعدها htt ps://www.ultrasawt.com، نشر بتاريخ 2018/07/30.

[2] المرجع نفسه.

يمكن فهم أعماله مفصولة عن بعضها كأرخبيلات، فهذا الزخم يعطي صورة عن تعدد اهتماماته. إن اهتمام **بن بوعزيز** بهذا النوع من الكتابات نابع من قدرته الفائقة على المساءلة النقدية العميقة للخطابات المعرفية وقراءاتها على ضوء الواقع التاريخي والاجتماعي والسياسي الذي تشكّلت فيها، وقد انخرط فيها بشكل يفسّر مدى ارتباطه الكبير بالدراسات ما بعد الكولونيالية التي تقدم له قراءة لمضمرات الخطابات وتكشف له عن الأنساق وكيفية اشتغالها، "ويكشف الباحث عن أسلحته المفاهيمية والإجرائية، حيث تتضح جليًّا في دراساته وبحوثه التي استمدها من عالم الاجتماع الفرنسي (بيير بورديو) Pierre Bordieu-(1930- 2002) .

يقول "بن بوعزيز" لن تتوقف هذه الدراسات عن مستويات توصيف حقل الدراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية، بل ستطال مليّا المستوى النقدي الذي ينطلق من أولية أن كل إنتاج لخطاب علمي أو ثقافي معرفي، لابدّ أن يختبر في مضامين تاريخية لإبعاد كل مقاربة مثالية ومتعالية، فالاكتفاء بالمقاربة البعيدة عن ميكانيزمات الإنتاج وإعادة الإنتاج ،سيجعل النظرية معلّقة بالمقدّس والأسطورية فيحول بين الموضوع المدروس والذات الدراسة حيلولة بعيدة عن النقد والعقلنة" [1].قارب الباحث **بن بوعزيز** أعمال (مصطفى لشرف')، (مالك بن نبي)، و(فرانز فانون)، وقدّم قراءات لِثلّة من النقاد والمفكرين الجزائريين والغربيين ،فهو في كل قراءة يتخذ شكلا ومعنى متباينا.

حضور رموز الخطاب ما بعد الكولونيالي في كتابات بن بوعزيز:

3-1 فرانز فانون والدراسات ما بعد الكولونيالية:

حضر قانون بكثافة في كتاب (جدل الثقافة) وقد أولى الباحث **بن بوعزيز** أهمية لفكره باعتباره أحد أقطاب ومرجعيات الفكر ما بعد الكولونيالي، ففانون لم يكن فقط صاحب رؤية نقدية للوضع الاستعماري بل كان" يرصد الحتميات التاريخية التي تشكّل الدولة المستقلة، وقد فهم الحركات الدافعة للتاريخ وما تمثّله الطبقة الفلاحية من قوة تاريخية، كما فهم فانون أيضا بأن نهاية الاستعمار لا يعني نهاية الكولونيالية."[2] إن الدرس المقدم من طرف فانون، يعني أن الانعتاق ليس وجودا معطى ولكن بناء نفسي ومجتمعي يتم بأدوات ومقولات بعيدة كل البعد عن مقولات الغرب حول التنوير والعقل والحرية "[3].

---

[1]لونيس بن علي: جدل الثقافة، النقد في مواجهة أسئلة الكولونيالية وما بعدها، المرجع السابق.

[2]المرجع السابق.

[3]وحيد بوعزيز، جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، ص30، 31

" لقد قدّم لنا بن بوعزيز مستويات مختلفة من قراءة فكر فانون فهو في كل قراءة يتخذ شكلا مختلفا ومعنى متباينا، من بين الذين كتبوا عنه إدوارد سعيد، هومي بابا...،"[1]، هناك من أنصفه وهناك من ظلمه وفي هذا المستوى الأخير كتبوا عنه، استعرض الباحث موقف (دافيد ماصي –David Massey، وهو أحد كتاب سيرة فانون إذ يقول: " لقد ظلم فانون مرتين مرة حينما اتهم بتحريضه على العنف من قبل النقاد ومن قبل مؤيّديه، الذين تبنوا أفكاره في ايدولوجيا الانقلابات والإرهاب، ومرّة حينما حاول البعض إفراغ فكره من الصراع. والتاريخ يجعله نظاما مغلقا".[2]

يعالج " فانون " بعض القضايا الراهنة والسبب في ذلك هو إيمانه بأن الكتابة ممارسة وأيدولوجيا والتزام بقضية الإنسان المقهور" [3] ، وملأ حيّزا لا بأس به في الأطر المرجعية للمنظومة الفكرية ما بعد الكولونيالية، "ولا يعدّ الأمر مجرّد دهشة، فالرجل فكره غني وراهني وحصيف"[4]، ولعلّ الكثير من " المختصين والباحثين الذين اهتموا بفكره، على غرار أنطونيوغرامشي، وجاك دريدا، وميشل فوكو، وجاك لا كان، وتيري إيغلتون..."[5]، ويشترك هؤلاء المفكرون في أن الفانونية نزعة غنية في تعرية العلاقة المعقدة السائدة بين الشمال والجنوب"[6]. ولكن ثمة اختلاف من قراءة الى أخرى فنجد مثلا قراءة "فانون" عند "إدوارد سعيد" يختلف عن قراءة فانون عند (هومي بابا)، ففانون من منظور إدوارد سعيد يبدو مؤمنا بالتاريخ أما من زاوية هومي بابا، فالأمر يختلف ويمكن اعتباره قريبا من العدمية والتفكيك، ولعل الاختلاف في القراءة من فانون إدوارد سعيد إلى فانون هومي بابا، "يرجع إلى قراءة تجزيئية مبتورة بسب التحوّل الفكري في كتاباته وبسبب المقصدية التأويلية التي انطلق منها الاثنان (إدوارد سعيد وهومي بابا)، يرجع" بن بوعزيز" هذا التناقض حسب رأيه الى سببين بنيوي وسبب 'تأويلي، سبب مرتبط بالمسار الفكري لفرانز فانون، وسبب مرتبط بالمقاصد الخفية في توظيف فكر الرجل".[7]

ولعل الفيلسوف الوجودي الفرنسي "سارتر" قد قدم قراءة في نظرية فانون في العنف العفوي، حيث رأى بأنها غير مقبولة نوعا ما انطلاقا من أخلاقية الآخر، وأصدر حكما قيميا على هذه النظرة مخالفا

[1] لونيس بن علي، مرجع سابق.
[2] –جدل الثقافة، مرجع سابق، ص28.
[3] ينظر جدل الثقافة، ص 32.
[4] ينظرالمرجع نفسه، ص33.
[5] المرجع نفسه، ص 33.
[6] المرجع نفسه، ص33.
[7] المرجع نفسه، ص33.

نظرة "فانون"، ولكن إدوارد سعيد أعجب بفانون إعجابا يليق بفكر الرجل وما يطرحه من أفكار، وإيمانه بقوى التاريخ والتغيير، حيث استعاد كثيرا مقولات " فانون" حول العنف والعفوية الثورية، كما أشار الباحث " بن بوعزيز" في معرض حديثه عن إدوارد سعيد حين قدّم بين " فرانز فانون" و" لوكاتش " أن هناك تقاربا لا يمكن إغفاله "، إذ يعتقد بأن كيفية تحرير الفرد عند فانون تقترب كثيرا من طريقة التغلب بفعل إرادة ذهنية عند صاحب كتاب " التاريخ والوعي الطبقي "[1].

هناك اهتمام كبير من الباحث " بن بوعزيز" بفكر "فانون" اذ يعتبره رمز من رموز خطاب النقد ما بعد الكولونيالي، كما اهتم الكثير من رواد الدراسات الثقافية المعاصرة والمقاربات ما بعد الكولونيالية، حيث قدموا قراءات مختلفة في أطروحاته، أمثال: سارتر، ادوارد سعيد وهومي بابا.

ونفهم من هذا الاهتمام أن قراءة بن بوعزيز واستعراضه لفكر فانون كشفت عن رجل قدم الكثير لحقل الدراسات ما بعد الكولونيالية، إذ ناهض الكيان الاستعماري سياسيا، ودعّم الثورة الجزائرية ووقف ضد العقل الإمبريالي " فحسب فانون لا بد لكل منظومة ثقافية مكبوتة أن تنعتق من السردية الطاغية للرواية الإمبريالية"[2].

ساهم الباحث بن بوعزيز من خلال قراءته الثقافية في فكر" فانون" من خلال تلك النماذج التقديمية التي أوردها، فنصوص فانون مكتنزة لأن شخصيته مثيرة للاهتمام، وتستدعي فتح المجال لقراءات أخرى تحفر في خطابه، وتستطيع أن تكشف عن بعض الأفكار "الفانونية" المضمرة، فالبحث والمتابعة لهكذا مثقف تشبّع بروح المقاومة ومناهضة الاستعمار، لذلك أدرك الباحث بن بوعزيز قيمة هذه النصوص، مما جعله يمنح كل هذه المساحة لتقديم مقاربة في أفكار هذا الطبيب المناضل المنحاز لثورة أمة ونضال شعب رفض كل أشكال الهيمنة، والذي يؤمن بقيم الثورة والانعتاق والتحرر، ومحاولة تأويلها برسم صورة عن طبيب ومثقف ومناضل وقف من الاستعمار موقف النقد والنقيض، وعبر هذه الصورة استطاع الناقد أن يرسخ في أذهان القرّاء مواقف رجل منح الكثير للثورة الجزائرية.

يرصد بن بوعزيز في قراءته لفانون معالم تجربته النضالية ضد آلة استعمارية وظفت فيها كل الأدوات والوسائل من أجل فرض هيمنتها على الشعوب الضعيفة، وسلب كل مقوّماتها، كما مكّن " بن بوعزيز" الكثير من القراء والباحثين من العودة إلى هذه الشخصية وحقيقة حضورها ومشاركتها

[1] المرجع السابق، ص،35.

[2] المرجع نفسه، ص33

النضال مع الشعب الجزائري، والاطلاع على أطروحاته وكشفه عما يغري الباحثين وفق مناهج الدرس القرائي الثقافي وآلياتها . فالباحث يدعو إلى استعادة فكر فانون النضالي وفحصه وإطالة تأمله عبر قراءة متأنية. ومحاولة توظيف هذه الأفكار لبناء وعي فكري وثقافي تحرري.

3-2 مصطفى لشرف في كتابات وحيد بن بوعزيز:

إن حضور **مصطفى لشرف** في كتابات وحيد بن بوعزيز تجاوز الحضور المرجعي أي كمرجع أساسي في الكتاب إلى حضور الصوت الأخلاقي داخل عالم زائل من الناحية الأخلاقية، حضر مصطفى لشرف كرؤية نقدية ثاقبة وهذا هو الأهم، وقد تجلى ذلك في مقدرة الباحث على التعامل مع أسئلة الثقافة والاستعمار وما بعد الكولونيالية، وكذا في حفره الجريء في نصوص كبرى، بوعي ثقافي استطاع فيه أن يقرأ المتون الفلسفية والنقدية الغربية والعربية داخل رؤية واحدة. حضرت النصوص الكولونيالية في مقابل النصوص المضادة لها على اختلافها.

يعدّ مصطفى لشرف من الأسماء البارزة في الساحة الثقافية الجزائرية، حيث جمع بين الفضاء الوطني والعمل الفكري، انخرط مبكرا في المسعى النضالي من خلال حضوره الفاعل في الكثير من الكتابات التي جسّدت أعماله مشروعا سوسيو ثقافيا حول الجزائر كمجتمع وكأمة في مرجعياتها ومسارها التاريخي، وعُرِف بحسّه الأدبي والنقدي وهو ما تجلى في كتاباته النقدية، ينتمي **لشرف** إلى النخبة الفكرية التي ساهمت في التحوّلات الثقافية والسياسية التي شهدتها الجزائر الحديثة العهد بالاستقلال، وهو يمثّل أنموذجا خاصا من المثقفين الجزائرين الذين تلقوا تكوينا مزدوج اللغة والثقافة.

من هنا انطلق "وحيد بن بوعزيز" في بعث مشروع **مصطفى لشرف** وإعادته إلى الواجهة لتقديم قراءة ثقافية في مجمل أفكاره " لأن فتح فكر مصطفى لشرف على الدراسات الثقافية ليس بالأمر الهين، قد يصل الأمر إلى قراءة هذا المشروع وفق آلية إسقاطية تروم إيصال مقاصد الخطاب الى منتهى الذروة، فتقع في مشكلة فائض التأويل التي تحرف الموضوع أكثر مما تطوّره وتفرغه من محتواه الأكسيولوجي أكثر مما تخدمه"[1].

" إن هذا المفكر الجزائري –مصطفى لشرف– عاش مرحلة الاستعمار بوعي وما بعدها بوعي أحدّ، لهذا فهو مُقّسّم بين الفيلسوف التاريخي الذي يقوم بعمل النقد والتنوير وفك الحجب عن الأيدولوجيا

[1]وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص74.

الكولونيالية من جهة، كما يقوم مرات بعمل المثقف العضوي والبيروقراطي للنهوض بالجزائر ما بعد الاستعمار"[1]، فالرجل ما قبل الاستقلال ظهر في صورة الفيلسوف التاريخي الذي يروم التنوير وفك الحصار الكولونيالي على الثقافة الوطنية، في حين أنه بعد الاستقلال هو أقرب إلى نموذج المثقف العضوي المنخرط في مشروع نهضة الدولة الوطنية.

" إن هذا المثقف الذي عاش المرحلتين يعرف لا محالة أن النضال الثقافي لا يتوقف عند زمن الاستقلال التاريخي (1962)، بل يكون في أوج اشتغاله بُعيد الاستقلال لأن ترصدات الإمبريالية ستتطور في ميكانيزماتها الجديدة (الاستعمار الجديد)، ولأن الدولة المستقلة حديثا ستواجه تحدّيات معمّقة وعظيمة ،تقتضي استراتيجيات محسومة بدقة واستشراف سيناريوهات غنية لكي يتم تجنب خيبة الاستقلال"[2].

مصطفى لشرف مناضل انخرط مبكرا في سلك الحركة الوطنية، واستمر نضاله فكان واحدا من الفاعلين في مسار جزائر ما بعد الاستقلال، وهو مثقف له إرادة كبيرة في النضال الثقافي من أجل تخليص الثقافة من الاستعمار، وقد تجلّى ذلك في كتاباته المهمة في هذا المجال، إلا أن هناك غياب كبير لأطروحاته لدى النقاد والدارسين والمختصين في النقد الثقافي والدراسات ما بعد الكولونيالية، سؤال نبحث له عن إجابة لماذا هذا الغياب أو التغييب الذي نمارسه في حق نخبتنا الثقافية من هذا الحجم ، وهي لا شك تملك رصيدا فكريا ومعرفيا، وفي حاجة ماسة إلى من يبعثه من جديد، ونخبنا المثقفة للأسف تتجه في دراساتها صوب الشرق أو الغرب وخاصة الأكاديمية منها متجاهلة ما تعجّ به الساحة المحلية من مثقفين ومفكرين ومبدعين جديرين بأن يُحتفى بهم، إننا نشكو حال المثقف ولكن نساهم كلنا في صنع هذا الوضع الدرامي، نحن لا نمتلك تقاليد ثقافية تسمح بالاحتفاء بمفكرينا ومثقفينا وفلاسفتنا، نتطلع دوما إلى غيرنا شرقا وغربا، دون أن نلتفت إلى ما في رصيدنا النخبوي، وحتى أولئك المثقفين الذين نالوا حظا من الدراسة والمتابعة على غرار مالك بن نبي (1905–1972) أو محمد أركون (1928–2010)، إنما لكونهم عُرفوا شرقا وغربا، فأبدينا الاهتمام والمتابعة بهم. ولعلّ هذا ماجعل **وحيد بن بوعزيز** يلجأ في محاولة منه لتأسيس تقاليد ثقافية تهتم بنخبنا وتظهر الجانب المشرقمن ثقافتنا، فمتى نتجاوز دونيتنا؟

أصبح من المهم استحضار المفكر مصطفى لشرف وقراءة منجزاته وفق آليات ومفاهيم ومقولات الدراسات ما بعد الكولونيالية، في محاولة من الباحث تقديم مقاربة موضوعية في فكره من دون تحريف أو

[1] المرجع نفسه، ص،76.

[2] المرجع نفسه، ص،76.

تشويه له، لكن الناقد يقول :" بأن فتح فكر لشرف على الدراسات ما بعد الكولونيالية لا يمكن أن يتجسّد من دون تحريف وتشويه لجوهر كتاب "الجزائر الأمة والمجتمع"[1]، ومردّ ذلك في نظر الباحث: " إلى فكرة الأمة– الوطن التي ينطلق منها دائما في كتاباته " الجزائر الأمة والمجتمع" و"أعلام و معالم" و"القطائع والنسيان" و"التاريخ الثقافة والمجتمع" فهو وطن مغلف بنتاج فكري أنواري يحتوي على روح، ويتحدد انطلاقا من أساطير مؤسسة، إنه وطن بالمفهوم الكلاسيكي تولّد مع ظهور ما يسمى بدولة الأمة"[2].

يؤكد وحيد بن بوعزيز في هذا الاقتباس أن كتابات مصطفى لشرف لا تنسجم مع مقولات ما بعد الكولونيالية، لأن مفهوم الوطن عنده "**توستالجيا مرجأة**" إلى زمن لايأتي، وكذلك الاختلاف الجوهري في بعض المقولات الأساسية. لذلك ففكر مصطفى لشرف لا يمكن فتحه على مقولات النقد ما بعد الكولونيالي، فهناك العديد من التيارات لا تعتمد أساسيات ما بعد الحداثة في انطلاقاتها النقدية لمقولات الاستعمار، ولكن هي أقرب إلى فكر مصطفى لشرف لأنها تؤمن فكرة بناء الوطن قبل النزوع إلى محوه باسم العالمية الإنسانية"[3].

إن مقاربة " وحيد بن بوعزيز" لفكر مصطفى لشرف هي محاولة لاعادة فكره وأطروحاته للواجهة وكان لزاما على الكثير من النقاد المهتمين بهذا الحقل أن يعمدوا إلى بعث مشروعه الفكري وتقديم مقاربات وقراءات بكل جرأة وموضوعية، فبحوثه ودراساته تنزع نحو تصفية الاستعمار في مجالات كثيرة في التاريخ والثقافة والفكر وعلم الاجتماع، يقول بن بوعزيز" إن مشروع لشرف ينزع نحو تصفية الاستعمار في التاريخ والثقافة والفكر وعلم الاجتماع، فهو يكمل مشروعا ابتدأه محمد الشريف ساحلي في كتابه " تصفية الاستعمار في التاريخ"[4]. تعد هذه القراءة من طرف" وحيد بن بوعزيز" مساءلة للمرجعية الثقافية في الجزائر، وإعادة الاعتبار لبعض رموز الخطاب ما بعد الكولونيالي في الجزائر.

---

[1]وحيد بن بوعزيز، تخليص الثقافة من الاستعمار، مقاربات ما بعد حداثية للمفكر الجزائري مصطفى لشرف، القدس العربي، نشر بتاريخ :2014/10/27.

[2]ينظر المرجع السابق.

[3]المرجع نفسه.

[4]المرجع نفسه.

3-3 مالك بن نبي في النقد ما بعد الكولونيايلي :

اهتم الناقد بن بوعزيز بتأملات مالك بن نبي حول الظاهرة الاستعمارية لاسيما في مفهومه للقابلية للاستعمار، فهو يرى أن ثمة شروطا سابقة للاستعمار هي التي هيأت الظروف لوقوعه، وقد استدل بالحالة المرضية التي يعاني منها المسلمون منذ الدولة "الموحدية"، فقد أصبحوا بدون فعالية تاريخية[1].

إن المطلع على مقال الباحث بن بوعزيز المرسوم ب" البنّابية قراءة ما بعد كولونيالية براديغم الهوية مقابل براديغم الهجنة " المثبوت في كتابه " **جدل الثقافة**"، يلحظ رغبة وجهدا كبيرين بذلهما الباحث في تسليط الضوء على هذا المفكر الجزائري الكبير، الذي طرح أفكارا مختلفة، حيث نبه إلى أن التحرر من الاستعمار" غير كاف ولن يتحقق ما لم نحقق التحرر من القابلية للاستعمار.

"ولعل واقعنا اليوم يؤكد أطروحة مالك بن نبي هذه خاصة وأن الاستعمار غادر العالم الإسلامي العربي والمغاربي لكن أوضاعنا الاجتماعية والثقافية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية ازدادت سوءا وتبعية، بل ازداد الاستبداد والتخلف والقابلية للاستعمار بطرق فكره الذي يروج له بطريقة خاطئة، ومن منظور الباحث بن بوعزيز " فإن ماكُتب عن مالك بن نبي هي كتابات من منظور دعائي أو من منظور استثماري سيكتشف بأن البنّاية دخلت في نزعة دوغمائية"[2].

نفهم من هذا الاقتباس ل "بن بوعزيز" أن الكثير ممن يدعون تمثل أفكار مالك بن نبي دون فهم واستيعاب لمضامينها، وهم يروجونها بتحريفها ودون التعمق في جوهرها، وهذا الأمر أساء كثيرا لابن نبي. ولعلّ السبب في رأي " بن بوعزيز" هو الاعتقاد بأن أفكار بن نبي حكر على جماعة معينة نصّبت نفسها لكي تتكلم باسمه"[3]، ويرجع كذلك إلى " التقديس الذي يُكّنه البنّابيون لصاحب مشكلات الحضارة"[4]، بمعنى أن لا أحد له الحق في الحديث عن أفكار مالك بن نبي إلا فئة قليلة وهي من مريديه، والآخرون لا يملكون تلك الشرعية للخوض في أفكار الرجل، إضافة إلى القدسية التي صنعها هؤلاء لأفكار مالك بن نبي، ولعلّبه كذا ممارسة فهم يرفضون" كل محاولة لفتح هذا العقل على مساحات وومياديين جديدة ومتنوعة"[5]. لكن هل ما ذكره الباحث " بن بوعزيز" صحيح أي أن هؤلاء الذين نصّبوا أنفسهم للحديث عن

---

[1]لونيس علي، النقد المقارن في الجزائر من الكلاسيكية إلى مساءلة الإرث التاريخي، القدس العربي، نشر بتاريخ 2017/05/03.

[2]بن بوعزيز، جدل الثقافة، ص88.

[3]المرجع نفسه ، ص88.

[4]وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، ص88.

[5]المرجع نفسه، ص88.

فكر مالك بن نبي، هم فقط من يملكون هذه الشرعية لطرح أفكاره دون غيرهم. ومن أوحى لبن بوعزيز بهذا التأويل الذي قوّض فيه الكثير من الآراء التي ساهمت في نشر أفكار بن نبي.

يذكر الباحث أن الهدف من وراء هذه الدراسة التي نشرها عن مالك بن نبي ليس "سحب البنّابية إلى الدراسات الكولونيالية، أو سحب الدراسات ما بعد الكولونيالية إلى الفكر البنابي"[1]، فالغاية هي فتح بعض المقولات البنّابية على مايطلق عليه الآن في الدراسات الفكرية بالدراسات ما بعد الكولونيالية "[2]. ويبحث الناقد " بن بوعزيز" من خلال تناوله لفكر " مالك بن نبي " قراءة أطروحاته في سياقها الذي نبتت فيه ".

سنتعكز كليا على قراءة براديغماتية "، تولى الاهتمام بإنتاج المعرفة داخل سياق ثقافي تحمله جماعة ما كرؤية للعالم متعيّنة في الزمان والمكان "[3]، وكثيرة هي القضايا التي أثارها مالك بن نبي في منجزاته، وهي لاشك من صميم النقد الثقافي ولكن ليست بمنتهى النضج الذي طرحه رواد النقد الثقافي" إذ أن القضايا التي طرحها مالك بن نبي ليس هي نفسها التي دعا إليها (ليتش) ونقلها الغذامى إلى الثقافة العربية وحتى السلطة التي تحدثت عنها ليست هي السلطة والهيمنة بمفهومي **فوكو** و**غرامشي**، وحتى المثقف الذي أشار إليه يختلف في جوهره عن ذلك الذي أقرّه إدوارد سعيد في مؤلفاته"[4].

يعتبر مالك بن نبي مهما اليوم، لأنه صاحب منظور متميز وهو المنظور الحضاري، فإذا ذُكر تُذكر القابلية للاستعمار باعتبارها أداة لفهم وتحليل التبعية، إن مالك بن نبي صاحب منظور ومنظومة فكرية متميزة ، لا يمكن نسبتها إلى أحد آخر إلا إليه ، قدم أطروحة ومشروعا لتشخيص أزمة التخلف، ومحاولة معرفة الأسباب وراء ضعف الدول العربية والإسلامية، دول العالم الثالث وقد مثله في الحضارة التي هي معادلة مركبة تضم الزمن والتراب، والإنسان.

إن مالك بن نبي لا يعتبر الاستعمار هو السبب في كل المشاكل التي مست الدول المتخلفة، وهو في هذا خالف الكثير من المهتمين بظاهرة الإستعمار أمثال " إيمي سيزر" و " فرانز فانون" كما طرح فكرة مختلفة والمتعلقة بظاهرة التخلف " التي تتخبط فيها الكثير من الدول المستعمرة، فبن نبي لا يرفض هذا

[1] المرجع نفسه، ص88.

[2] المرجع نفسه، ص88.

[3] المرجع نفسه، ص88.

[4] مصطفى ولاش، قضايا النقد الثقافي عند وحيد بن بوعزيز، ومقاربتها في فكر مالك بن نبي، مجلة المدونة، المجلد9، العدد2، نوفمبر2022، ص،152.

التفسير القائل بأن الاستعمار هو الذي استأصل الثقافة المحلية ولم يستطع استبدالها بالثقافة الوافدة المهيمنة لأن الذوات المستقلة وجدت نفسها مفرغة من المشاريع البناء والبعث"[1].

ثمة أمور كثيرة استدعت قراءة تجربة " مالك بن نبي" في ضوء النقد ما بعد الكولونيالي، ولعل هذه الدراسة التي قدمها الباحث " بن بوعزيز " هي الدراسة الوحيدة التي تموضع نصوص " مالك بن نبي" في ضوء الدراسات ما بعد الكولونيالية، وتشكل مدخلا مهما في هذا الاتجاه الذي لايزال مفتوحا على مزيد من القراءات لإضاءة العديد من الزوايا المظلمة. وهو المفكر الذي" عاش التجربة الكولونيالية وراقب الثورة الجزائرية محللا وناقدا وساهم في بناء الجزائر المستقلة، لقد عايش الثورة الجزائرية مدافعا عنها في المحافل الدولية" [2].

يملك المفكر تجربة متنوعة عالج فيها مسائل مهمة كمسألة الاستشراق، وطرح أسئلة وجيهة من قبيل، هل يخدم هذا الاستشراق الثقافة والبناء الحضاري المسلم ؟ كما رفض " مالك بن نبي" الكثير من القراءات الاستشراقية خاصة قراءات **(ماكسيم رودنسون)** (1915-2004)، التي قدم فيها مقاربة جديدة استعان فيها بالفرويدية والماركسية في تناول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، كما رفض تطبيق منهج استمد أصوله التحليلية ومقولاته الادراكية من زمن مغاير ومختلف عن الزمن المحمدي"[3]، وقد لاحظ بن نبي أن هذا الخطاب الاستشراقي التمجيدي يركز كثيرا على الجوانب الفلكلورية في الإسلام دون الحديث عن الجوانب الثقافية البارزة في استنبات إنسان الحضارة، ولعلّ للمؤسسة الاستعمارية اليد الطولى في الصراع الأيدولوجي[4].

كرّس مالك بن نبي حياته الفكرية والثقافية لفضح استراتيجيات الاستعمار، ثم بيّن الطريقة التي يمكن بواسطتها تصفيته في الفكر والثقافة والمجتمع والتاريخ، وقد كان سباقا في طرح بعض المقولات المتعلقة بنقد الاستعمار، لذلك قام الباحث **بن بوعزيز** بحفرية في فكره مستفيدا من طروحاته التي منحت حلولا ومخارج لكثير من المشكلات والأزمات، كما نسجّل غيابا آخر غير مبرر لأفكار الرجل والاهتمام به من طرف المهتمين بالدراسات ما بعد الكولونيالية، فهي تشكل جزءا من إرثه الثقافي الذي لا يمكن إغفاله، نظرا لأهمية ما يطرحه من مواضيع فكرية بطريقة تشدّ القارئ إليها. أقر "بن بوعزيز" بأنه لا

[1] وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، ص93.

[2] ينظر، جدل الثقافة ، ص96.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص99 ص100.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 100.

يمكن فتح الدراسات ما بعد الكولونيالية على فكر "مالك بن نبي" لأنه لا ينتمي إلى زمان يروم نسف ثنائية عالم إسلامي عالم غربي، فبن نبي يؤمن بأن الصراع الذي يحاول مليّا رفضه مفكرو ما بعد الكولونيالية يعدّ عصبا حساسا في تدافع الحضارات عبر التاريخ .

ويمكن القول في الأخير بأهمية تأويلات وحفريات الناقد، إذ كشف بعض المضمرات وحاول إضاءة بعض الزوايا المظلمة في كتابات "مالك بن نبي" من خلال قراءة عميقة وتحليل موضوعي، وقف عند جملة من السلبيات والهنات التي جعلت فكر رجل بقيمة "مالك بن نبي" حبيس عقليات وذهنيات محدودة الأفق، نصّبت نفسها مدافعة عن أطروحاته التي رافعوا من أجلها، واحتكروا أفكاره وأصبحوا يتحدثون باسمه دون فهم أو وعي، وقد نبّه الباحث إلى هذ الممارسات الثقافية التي تبدو في تصوره أنها تشكّل عائقا وحائلا أمام ولوج الكثيرين إلى فكره من أجل دراسته وتفكيك معالمه وسبر أغواره، ونبّه الناقد بن بوعزيز أيضا إلى تلك الهالة القدسية التى أحاطوها له، وكأنهم حراس على آرائه، وما ينبغي أن نشير إليه في هذا المقام هو ضرورة أن نبتعد عن هذه القراءات المسيّجة لأن فكر مالك بن نبي لا يزال غامضا عند شريحة واسعة من القراء والمهتمين بأطروحاته، كما نبّه بن بوعزيز أيضا إلى قضية التقديس الذي يكنّه الكثير من المهتمين بقراءاته.

يمتلك الباحث بن بوعزيز قدرة على كشف الكثير من الأنساق التي حملتها أطروحات "بن نبي" ، وساهمت في تنوير القارئ المغاربي والتنبيه إلى أهمية فكر مالك بن نبي في معالجة بعض المسائل، كما ساهمت أيضا في فتح المجال وتعبيد الطريق للعديد من الدراسات حتى تكشف ويرفع الغطاء عن نصوصه التي تبحث عن التحرر من الفكر الكولونيالي، وتتحرّر من النظرة الأحادية التي وقعت في مشكلة فائض التفسير والتأويل.

استطاع الباحث" بن بوعزيز" أن يكشف عن بعض رؤى المفكر لاسيّما ما تعلق بظاهرة الاستعمار، معرجا على مختلف القضايا الأخرى التي طرحها في العديد من مؤلفاته، فمقاربة بن بوعزيز سدّت الفراغ في الدراسات في فترة ما بعد الكولونيالية حين تعامل مع نصوص لها أهمية كبيرة على المستوى المحلي وعلى المستوى العربي والعالمي، ففكر"مالك بن نبي" يتجاوز المحلية، وصار استيعاب أفكاره ومساءلتها من الضرورات الملحة علينا. ولعلّ الباحث بن بوعزيز وضع بصمته على الدراسات ما بعد الكولونيالية من خلال دراسته لبعض رموز الخطاب ما بعد الكولونيالي، وهي لاشك " تبصرات الباحث التي تعكس

العقل النقدي التحليلي الذي يمتاز به حيث يتكئ على تحليل النصوص وليس على المنطلقات الذاتية، "[1]، تتوخى تدريب القارئ على أصول التحليل والنقد والحفر في المناطق المغيّبة في وعينا التاريخي"[2]، هي قراءة كتبت بيقظة فكرية كبيرة، فنحن بأمس الحاجة إلى فكر يقظ، وإلى ناقد يملك حس الضمير بتعبير "حميد دباشي". وما يميز نقد بن بوعزيز هو امتلاكه لوعي نقدي وكذلك لأهم الاستراتيجيات النقدية ذات التصور الواعي بحدود النقد ما بعد الكولونيالي، ولاسيما في دراساته التطبيقية إذ ينهل في مقارباته من أدبيات خطاب ما بعد الكولونيالية كثيرا من أفكارها ورؤاها.

تفكيك الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي عند وحيد بن بوعزيز:

إن ربط الخطاب بمرجعيته الثقافية يعدّ ممارسة لحريته من خلال مدّه على مساحة أكبر تشمل النشاط الإنساني، ومنظومته الفكرية التي تؤثر في النصوص من خلال الأنساق الثقافية المتغلغة في بنية الخطاب، هذه الأنساق تحتاج إلى جهود نقدية مكثفة للكشف عنها وتأويلها وربطها بسياقها، إن دراسة هذه الأنساق ضرورية فهي تقوم بدور مهم في التغييرات التي تطرأ على المقولات الذهنية، كما تلعب دورا أساسيا للتمييز بين المجتمعات من خلال الأولوية الثقافية التي يحتفظ بها كل مجتمع بوصفه منتجا لها، ومعايشا لتفاصيلها مما ينعكس على بنية الخطاب ويعطيه تفردّه وخصوصيته.

تحيلنا نصوص وقراءات بن بوعزيز النقدية الثقافية على نسق ذي طبيعة تاريخية تهيمن على أفراد المجتمعات ليغذي سلوكهم الواعي وغير الواعي وتغدو مهمة النقد هي البحث في تلك الأنساق وكشفها في النتاج الحامل. والناقد"بن بوعزيز" يطرح تساؤلات تحيل على أعماق الذات التاريخية، فحين يتوغل داخل هذه الأفكار تثيره الرغبة في المعرفة، معرفة الماضي الماثل في الخطابات التاريخية والثورية.

4-1 النسق التاريخي والذاكراتي :

يقول وحيد بن بوعزيز: **" توجد الكثير من النصوص في كتابه "جدل الثقافة" يربط بينهما رابط التاريخ، ليس التاريخ كحالة من الماضي ولكن التاريخ كغياب يؤجج الحضور والحواضر**."[3] حيث يتجلى النسق التاريخي في رؤية نقدية تتسم بقراءة قد لا نجدها بهذا الزخم عند ناقد آخر، ولعل بحوثه مفتوحة على واقع الجزائر وعلاقته بتاريخه الثقافي، خاصة بعد الاستقلال، فهو يستعين بمقولات النقد الثقافي

[1] العربي بريك، ندوة فكرية تناقش جدل الثقافة في الجزائر، يومية التحرير الجزائرية، نشر بتاريخ 2018/10/16.
[2] المرجع نفسه.
[3] ينظر جدل الثقافة، ص،8.

الموزعة في الدراسات الكولونيالية لكي يتحسس المنعطف الخطير الذي خلفه الاستعمار. إذ يعمد الباحث إلى استنباط أفكار ورموز الخطاب النقدي ما بعد الكولونيالي، ودفعها لخدمة تجربته النقدية والاستفادة منها والإحالة عليها لقراءتها ودراستها، لأن التاريخ هو مرآة الماضي ومقياس الفهم للحاضر، وهو حجة وجود الشعوب، وديوان فخرهم، وموطن تفتح وعيهم ووثاق وحدتهم، ومقياس تقدمهم.

وحين يمتح الناقد والباحث من هذا المعين الخصب فإنه يقدم صورة حقيقية عن هذه الشعوب التي ناضلت من أجل أن تُسمع صوتها وتستطيع أن تتخلص من هذه الهيمنة، فقد تفرّد "**بن بوعزيز**" بطريقته الخاصة في الاشتغال على ملف "**الذاكرة**" وعلاقته بمقولات الاعتراف والنسيان وأسئلة التاريخ، **و**توظيف مفاهيم النقد ما بعد الكولونيالي وجعلها مناسبة لكي تقرأ مشاريع كل من "فرانز فانون"و"مصطفى لشرف" و" مالك بن نبي" ، وجعل هذه القراءة تندرج ضمن مشروعه النقدي" إذ يدفع القارئ إلى التأمل بدل الاسترجاع والتحقق وهي وسيلة لاستفزاز القارئ، كما تدفعه أيضا نحو التحرر من إساره إلى أفق أكثر تجريدية وطلاقة تستشرف مستقبله في صيغة تفاؤلية كسبيل لإرادة تغييره، ليكون في ذلك إعلان عن رفض مواصفات عالم الواقع وثورة على القيم السائدة فيه"[1].

نسق تاريخي يرتكز إلى هوية المجتمع وجذوره، ومن الملاحظ أن تمكين هذا النسق في تجليه الثوري والنضالي والذاكراتي، وفي مضمونه الفكري والثقافي، لأنه يملك قوة جبارة ومدار جذب هائل يكون منغمسا ومتجذرا في ذواتنا. والنقد الثقافي يشتغل بتبيان الأبعاد الثقافية والإجتماعية والفكرية والتاريخية للخطاب ومدى تفاعله مع الثقافة، كما يربط البنية اللفظية بالأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب النقدي والأدبي والفني بكل تجلياته وأنماطه وصيغه.

لقد قام الباحث "بن بوعزيز" من خلال كتاباته بحفريات في الذاكرة التاريخية للجزائريين والشعوب المستعمرة، التي أنهكها الاستعمار بممارساته الهمجية، فكانت اشتغالاته واهتماماته كلها متعلقة بقضية الذاكرة الجزائرية المرتبطة بالمستعمر الفرنسي، فهو يبحث من خلال هذه القضية عن ذاكرة جريحة وعن شعوب تعلقت وارتبطت بهذه الذاكرة الأليمة التي تسعى للتحرر من ربقة الاستعمار.

ومن الموضوعات التي اشتغل عليها الباحث التاريخ، الذاكرة، الصفح والعفو، وقد أوضح "بن بوعزيز" السبب الذي دفعه إلى الكتابة في هذه العناوين " إن الغرض من الكتابة على الذاكرة لم يكن

[1]محمد الأمين بحري، النبوية التكوينية، من الأصول الفلسفية الى الفصول المنهجية، كلمة للنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2005، ص، 35.

مرتبطا فقط باسترجاع الماضي لأغراض تعليمية أو تربوية أو اعتبارية، بل كان مرتبطا بغرض تفتيق وتحرير هذه الذاكرة من الكتابات الشمولية، التي تحكمت فيها طويلا وهيمنت على سردياتها"[1]، وهي رسائل يبعث بها الباحث للنقاد عموما والكتّاب المتخصصين في النقد مابعد الكولونيالي أن تتحرر كتاباتهم من هذه القيود والهيمنة، والانطلاق نحو أفق جديد في الكتابة تمارس عملية اختراق لكل المناطق التي تبدو محرّمة عليهم، وكسر الحواجز الموضوعة من أجل هذا الغرض."لهذا يتوجب على الباحثين أن يكونوا حذرين وأن يشجعوا مفهوما جديدا لكتابة التاريخ"[2]. يناهض الباحث في جل كتاباته فكرة الاستعمار ويسائل الكولونيالية،لأن" حصيلتها تكشف عن جرائم بربرية بشعة والتي حاولت استئصال المقومات التي تتعكز عليها الأمم لبناء هويتها"[3].

وفي مقالة له ضمن مؤلف جماعي بعنوان " خارج الأسوار، أوراق في الدرات الثقافية " من تحرير الناقد العماني " مبارك الجابري' والموسومة ب" سياسات الذاكرة بين الصفح المستحيل والمصالحة المؤجلة"، والكثير من المقالات في هذا الاتجاه، تعّبر حقيقة عن قراءة متكاملة ومترابطة في أسلوبها المنهجي ومتسقة في مضمونها عن شواغل كاتبها، إنه كاتب بارع في الدفاع عن الذاكرة. حيث عكف الباحث على إعادة قراءة الذاكرة وفق رؤية نقدية تهدف إلى مساءلة الكولونيالية، وعبر كتابات قوية تنم عن وعي كبير بالكتابة واهتمام بهذه القضية ومعرفة عميقة بجوهرها، فهو لا يبحث عن تموقع عالمي يستهدف الشهرة ف" الكثير من النصوص الناقضة للاستعمار سطحيا عبارة عن خطابات تبحث عن تموقع عالمي يستهدف الشهرة لاغير"[4]، فليس كل ما يكتب في هذا الجانب "ينتمي إلى تيار الرد بالكتابة ضد الإمبراطوريات، فكم من كاتب معروف في الأدب الإفريقي أو الآسيوي انقلب إلى بوق كولونيالي رغم بداياته المعارضة للاستعمار"[5].

يحذر الناقد بن بوعزيز من مسألة إصدار الأحكام الجاهزة، خاصة في موضعة الكتّاب بمجرد أن يقوم أحدهم بنقد سردية استعمارية في خانة " الرد بالكتابة ضد الامبراطورية " بل عليهم أن يطلعوا على

---

[1]وحيد بن بوعزيز، سياسات الذاكرة بين الصفح المستحيل، المصالحة الوطنية، ضمن مؤلف جماعي (خارج الأسوار ... في الدراسات الثقافية) تحرير مبارك الجابري، الآن ناشرون وموزعون، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ط1، 2022

[2]ينظر مساءلة الكولونيالية، ص8.

[3]ينظر المرجع نفسه، ص7.

[4]وحيد بن بوعزيز، سياسات الذاكرة بين الصفح المستحيل والمصالحة المؤجلة، مرجع سابق، ص93.

[5]المرجع نفسه، ص، 93.

درجة ولاء الكاتب لأفكاره، وينبغي أن يتعامل معها القارئ كما يتعامل الشرطي مع اللصوص"[1]. أثبت الناقد "بن بوعزيز" مرة أخرى مدى ارتباطه بالذاكرة التي شغلته طويلا وهو يبحث لها عن تخليص وتحرر. هناك مسألة مهمة أخرى أشار إليها في كتاباته عن الذاكرة والتاريخ وهي ضرورة التمييز بينهما، فلا شك أن الفرق بينهما واضح جلي كالفرق بين الموضوعي والذاتي ويكون في الدرجة وليس في الجوهر" فكل خطاب تاريخي تطاله المشاعر والعواطف والتحيزات رغم علميته، وكل ذاكرة ينتابها انبناء ذهني قائم على خريطة مفاهيمية، فالتاريخ مجال علمي واختصاص له أدواته الإجرائية بينما الذاكرة لا تنتمي الى أي مجال علمي، ولعلّ الفكرة المهمة في قراءة وحيد بن بوعزيز هي إشارته الى أن" الكثير من المؤرخين أصبحوا يفضلون الذاكرة على التاريخ "[2]، ولعل السبب في نظر الباحث يعود إلى النزعة العلمية الوضعانية التي سئم منها المشتغلون على الماضي.

إن مجال الذاكرة يبقى من المجالات المفتوحة والحيوية والأكثر واقعية، "والدليل على أن عمل الذاكرة أكثر حيوية من عمل التاريخ، أن الأولى تشتغل مرات حسب آليات عمل الحدّاد، تحاول بواستطها جماعة أو فئة أو طائفة تجاوز صدمة أو معالجة الأوجاع القديمة لكي تلتئم جروحات الماضي"[3]. ومن الموضوعات التي بحث فيها"بن بوعزيز" هي انتهاكات الذاكرة، فهي خزان متحرك للتاريخ وغني بأرشيفه وبوثائقه وصروحه وهي محرك أساسي لتقدم أي شعب، وحصن له من كل غزو يروم تقويض ثقافته وتاريخه، لقد أدرك الغرب مبكرا هذا الأمر الذي مكّنه من التلاعب بالذاكرة الجماعية للشعوب من أجل السيطرة عليها لاحقا، وقد حذّر الباحث من بعض المحلّلين الذين يتلاعبون بأحداث ماضية، لأن الذاكرة التاريخية أساسا هي سردية جماعية يمكن إنتاجها وإعادة إنتاجها، وفق تصورات وأهداف محددة. هناك تلاعب بالذاكرة التاريخية للشعوب، ولنا في شعوبنا العربية والمغاربية أمثلة لاتحصى، تعرضت لعملية تقويض لركائز ذاكرة شعوبها وتفتيت لثقافتها.

سيظل ملف الذاكرة ملفا ملغما باعتباره من أخطر الملفات العالقة بين الدول المستعمرة والشعوب، فليس من السهل تجاوز ما حدث في الحقبة الاستعمارية من جرائم وإبادة، ولقد فتح نقاش كبير حول مسألة تجاوز هذه الحقبة وطرحت قضية الصفح ومصالحة الذاكرة،" وعندما بدأت المحاكمات الكبرى مثل محاكمة نورنبرغ من (1945-1946) ومحاكمة أيخمان (1961)، فُتِح مجال كبير حول مسألة " الغفران

[1] وحيد بن بوعزيز، سياسات الذاكرة بين الصفح المستحيل والمصالحة المؤجلة، مرجع سابق، ص92.

[2] المرجع نفسه، ص95.

[3] المرجع نفسه، ص96.

والصفح" وطرحت أسئلة كثيرة، عديدة منها:" من يصفح عمن؟"،" هل يمكن الصفح عمن لم يطلب الصفح؟، هل يمكن طرح مسألة اللاتقادم في جرائم ليست لها سابقة؟ "و" متى يمكننا تحديد مسألة التقادم بالنسبة لجرائم مرت عليها عقود كثيرة؟".[1]

يبحث وحيد بن بوعزيز في موضوعة الصفح من خلال حديثه عن الفيسلوف الفرنسي اليهودي (يانكليفتش) (Jankelevitch) وما طرحه بخصوص هذه القضية التي كانت محور مقالين له: الأولى: بعنوان: " في كنف الشرف والكرامة" والثاني بعنوان: " أن نصفح :" وقد انطلق الباحث في كشف بعض الأفكار وعرضها للقارئ، كما حاول أن يكتنه أغوارها بتحليلها وتفكيك كل المقولات والأطروحات التي أثارها (يانكليفتش) (Jankelevitch) في مقاليه، ولعل موضوعة الصفح" كتصرف أخلاقي واع ومسؤول، يقوم به شخص ما سبق إن كان ضحية إساءة، أو أذى، أو جريمة، تجاه الجاني، ليس هذا التصرف بجديد بل هو قديم قِدم النزاعات والحروب البشرية، وهو عنصر أساسي في العلاقات الشخصية حيث تناولته الأنساق الأخلاقية كلّها وحاولت تحديد شروطه وفوائده"[2].

يناقش الباحث "بن بوعزيز" رؤى وأفكار الفيلسوف الفرنسي (يانكليفيتش) (Jankelevitch) الذي" يرفض الصفح لأنه لم ير بأن الصفح قادر على محو جرائم فظيعة مثل تلك التي اقترفها النازيون في المحرقة"[3] و" ويؤمن بأن صراعا جدليا بين الشر والصفح لا يمكن له أن ينتهي ولا أن يفضي إلى نتيجة، فالصفح – في نظره – واسع مديد، لكنه لا يحيط بالشر إحاطة تقتلعه من جذوره." فالصفح يتجاوز الحدود، والسياقات السياسية والقانونية، والدينية كلها، فهو ليس مفهوما سياسيا ولا تشريعيا ولا دينيا، رغم أن جذره ينهل من الدين مباشرة، يجب أن يكون غير مشروط"[4].

إن الصفح مستحيل، ولكنه مستحيل بشكل مضاعف في صوت الضحايا، في حديث "يانكليفتش" عن المحرقة اليهودية بلغ بهذه الاستحالة مداها الأبعد،" إن أية عقوبة ممكنة لن تكون مناسبة للجرم أبدا،

---

[3]وحيد بن بوعزيز، سياسات الذاكرة بين الصفح المستحيل والمصالحة المؤجلة، مرجع سابق، ص97.

[2]جاك دريد، الصفح، مالا يقبل الصفح، مالا يتقادم، ترجمة مصطفى العارف عبد الرحيم نور الدين، دار المتوسط، إيطاليا، ط1، ، 2018، ص 5.

[3]وحيد بن بوعزيز، سياسات الذاكرة بين الصفح المستحيل والمصالحة المؤجلة، مرجع سابق، ص99.

[4]أحمد عبد الحسين، هل الصفح المستحيل ممكنا، عراق ألترا ultrairaq،ultrasawt نشر بتاريخ:2020/8/10

لأن العقوبات مهما كبرت فهي ذات أحجام متناهية، بينما الجريمة في أفق لا نهائي ولا سبيل الى مقايستها بقصاص مسيطر عليه ومضبوط بقانون إنساني"[1].

4-2 النسق القيمي:

جاءت كتابات وحيد بن بوعزيز متناغمة مع القيم الإنسانية في الوقوف ضد الحرب والعنصرية وتمزيق البلدان، استطاع أن يخاطب العقل ويتحدث عن قهر شعوب بأكملها، وسلّط الضوء على خمول الضمير الإنساني في لحظة فارقة من لحظات التاريخ الأشد مآساوية، في محاولة لمحو ذاكرة الشعوب، خاصة الشعب الجزائري وهويته ومصادرة تاريخه ومستقبله.وفي جل دراساته نلمس مضمونا عميقا مزدحما بالأفكار، مثقف تحدث عن الهوية وعن المقاومة الثقافية والتزوير التاريخي، تناول الماضي الذي لا يمكن أن ينسى ولا أن يمضي ذاكرة جريحة، أحداث ووقائع خالدة، حروب ودمار مس كل شيء. كما ساهم في تنوير القارئ، وكل مهتم بهذا الحقل المعرفي (نقد ما بعد الكولونيالية)، حيث صحّح الكثير من المفاهيم وأزاح الزيف عن الذاكرة التي شابها التزوير، يبحث من خلال دراساته وبفضل وعيه النقدي ووعيه بالتاريخ ووعيه بالكتابة، حيث حرّضه وعيه على المقاومة، وحرضته قيمته الأخلاقية على رفض التغاضي عن الأخطاء وتحرير الحقائق.

نعمل على استجلاء مظاهر هذا النسق من خلال تعقبه في كتابات الباحث" بن بوعزيز" مما يتيح للقارئ اكتشافها ومعرفتها، ولاشك أن الناقد يروم فضح هذه السياسات الكولونيالية التي انشغلت بهدم القيم الإنسانية والأخلاقية، من خلال ممارسة العنف والقهر والظلم والهيمنة على الهوية الثقافية ومحاولة محوها واستبدالها بهوية غربية، تُعلي من شأن الجنس الأبيض والثقافة الأوروبية والغربية عموما.

لا يمكن كشف هذا النسق القيمي إلا بفهم حقيقة هذه الأفكار التي يعبر عنها في نقده منتجا قراءة ثقافية نفذت الى أعماق الكثيرين من النقاد المهتمين وكشفت بكثير من الجرأة عن البنيات العميقة المترسبة كهذا الخطاب، مبرزا ما للخطاب الكولونيالي من صلة بالهدم القيمي بعد تاريخ طويل من الإقصاء والعنف والقهر ومحو للهوية.

"لقد تسبب الاستعمار من خلال ممارساته الهمجية في انهيارات أخلاقية ومحاولة لطمس ذواتهم، لأن الشعوب المستعمرة عانت من عذاب التاريخ، لذلك وجد "بن بوعزيز" في الدراسات الثقافية حقلا يُعنى

[1]-المرجع نفسه.

بتحليل الاستعمار في شكله الخطابي، أي من خلال الخطابات المعرفية، وذلك بهدف الكشف عن هذه المستعمرات الثقافية وعن دورها"[1]، وقد استلهم الباحث الكثير من قيّمه من واقع المجتمعات المستعمرة التي عانت الكثير من أشكال الظلم والعنصرية ومحو الذاكرة والهوية.

إن النسق القيمي الذي تحمله كتابات بن بوعزيز لا يشكّل ولا يتكوّن في فترة زمنية قصيرة، بل هو نتاج رحلة تاريخية، كما أنه لا يتأتى ولا يفرض نفسه باجراءات سلطوية فوقية، بل يظهر بشكل تلقائي ويتخذ سماته وأبرز ملامحه من الظروف التاريخية التي احتضنت البيئة المنتجة له. وأي محاولة لفرضه في بيئة مغايرة ومختلفة يؤدي إلى تشويهه وإفراغه من محتواه القيمي وتحويله إلى عبء ومشكلة بدل أن يكون حلا للمشكلة." فالأفكار والمفاهيم المتزامنة داخل نسق ما تأخذ ماهيتها ومعناها من النسق ذاته"[2].

" ومما يعطي للنسق القيمي قوة هائلة ويجعله كتلة صلدة غير قابلة للكسر حقيقة، أن المفاهيم المتراصّة بداخله تدعم وتغذي بعضها بعضا وتستمد حياتها وبقاءها واستمرارها من بعضها البعض بل تتطور وترتقي ببعضها البعض"[3]، فمفهوم الحرية والتحرر مثلا من القيم التي رافع الناقد **بن بوعزيز** من أجلها، وهي انعتاق الشعوب المستعمرة من القمع والتسلط والعبودية الفكرية، الاقتصادية، السياسية والاجتماعية، هذا هو المعنى الحقيقي لهذا النسق، ومن أجل ذلك يستميت الباحث" **بن بوعزيز"** في الدفاع عن هذه الحرية التي تقاوم بناء متكاملا ونظاما استبداديا.

إن الأنساق القيمية لا تستورد ولا تصدر لأنها نتاج بيئة وظروف بعينها. وهي تحتل أهمية بالغة سواء فيما يتعلق بالفرد أو المجتمع، فعلى مستوى الفرد فان القيم تنتظم في الشخصية الإنسانية، وتترابط مع بعضها في نسق خاص بها، ويعبّر النسق القيمي عن أولويات قيم الفرد تبعا لأهميتها لديه، حيث يمكن أن تختلف درجة الأهمية لكل قيمة من فرد لآخر وفقا لمعتقداته وقناعاته، ومن مجتمع لآخر وفقا لثقافته". ولاشك أن الناقد تسرّبت إلى أفكاره هذه القيم الإنسانية والأخلاقية والثقافية، وكوّنت لديه مفاهيم وأفكار تتواءم مع نظام القيم التي تتبناها الشعوب والمجتمعات المستعبدة والمستعمرة، والتي ترغب في التحرر ومواجهة محاولات تغيير بيئته وفرض قيم الآخر الأورربي المستعمر والمهيمن باستعمال كل الوسائل المتاحة له.

---

[1]ينظر، لونيس بن علي، تفكيك الأنساق المعرفية في الخطاب النقدي عند إدوارد سعيد، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، ص

[2]فارس تركي محمود، النسق القيمي، الحوار المتمدن، نشر بتاريخ: 2018/08/04 alhewar.org

[3]المرجع نفسه.

وبوجه عام تمثل هذه القيم الأخلاقية، الثقافية والإنسانية إطارا مرجعيا يحكم أفكار الباحث" بن بوعزيز" وبالتالي فإن دورها رئيسي في تكوين شخصيته النقدية ونسقه المعرفي، ولعل هذه الشعوب ومجتمعات العالم الثالث، تحتاج إلى إطار من القيم لكي تحتفظ بتماسكها ووحدتها لكي يكتب لها التحرر والبقاء، حيث تشكل هذه القيم جوهر المجتمعات.

إن تمثّل **وحيد بن بوعزيز** للنسق القيمي في ضوء وانتشار مفاهيم القوة والديكتاتورية والهيمنة والسلطة والعنف والولاء لها وخدمة أسيادها، أعطى منتوجا فكريا متشبعا بالقيم الإنسانية والمعرفية التي أضحت أكثر من ضرورة ينبغي للباحث والناقد والكاتب أن ينهل منها، ولعل بن بوعزيز يرتبط بهذه القيم الإنسانية ارتباطا حقيقيا، كما أنه عبر عن رفضه لهذه السياسات الاستعمارية القمعية، فهو مثقف عضوي عمل على نقل آمال هذه الشعوب ورغبتها في نيل حريتها عن طريق النضال الثوري والمقاومة في مختلف المجالات، والوقوف الند للند بعد نيل الاستقلال والمطالبة بالاعتراف بالجرائم التي ارتكبها، وكذلك تعويض الضحايا المتضررين من هذه الممارسات، إنه تاريخنا المليئ بالأحداث المآسوية، لذلك تم استدعاء الماضي والذاكرة الجريحة من طرف الباحث ليتحدث في العلن عن الانتهاكات المسكوت عنها بلغة ترتقي إلى مستوى الندّية النقدية وممارسة الرد بالكتابة بكل حرية دون عقدة.

يبدو أن الناقد جعل الذاكرة الجريحة بؤرة انطلق منها لتأويلها ثقافيا مستعينا بكتّاب ونقاد جعلوا الذاكرة أيضا محور كتاباتهم أمثال "يانكلوفيتش" الفرنسي اليهودي، وقد أراد الباحث من خلال هذا التوظيف تمكين القارئ الجزائري والعربي من معرفة مدى الألم الذي تتركه الذاكرة الجريحة في نفوس الشعوب، من خلال استحضار هذه النماذج التي رفضت الصفح والعفو، لأن الكثير من الشعوب لم تستطع تجاوز ذاكرتها الأليمة، كما حصل مع الشعب اليهودي الذي لم ينس آلام المحرقة النازية، يبدو النسق القيمي الأخلاقي المتمثل في الصفح والمصالحة والعفو الذي ينشده الباحث من خلال عودته إلى هذا الكاتب الفرنسي اليهودي الذي رفض تماما المصالحة والعفو، لأن الجرح غائر وعميق ولم يتجاوز الكاتب هذا الشعور، فالجريمة شنيعة تستدعي العقاب والحديث عن الصفح أمر غير وارد في قاموسه.

هناك تساؤلات كثيرة طرحها **"يانكلوفيتش"** بخصوص" **الصفح الذي يرفضه جملة وتفصيلا** "[1]، ويسجل القارئ والمتابع عدم استيعابه وفهمه لتوظيف الباحث لنموذج يخالفه في الطرح، هل يقصد بن بوعزيز من إشارته لهذا المثال اطلاع جمهور القراء على الرأي الآخر النقيض من ما ذهب إليه في

[1]– ينظر،وحيد بن بوعزيز،بؤس النظرية،مساءلات في الدراسات الثقافية،دار ميم للنشر،الجزائر،2023،ص70.

مضمون تصوره عن مسألة الصفح؟، و يتساءل القارئ من مغزى هذا التوظيف؟ لأن الباحث يطرح فكرة مغايرة فالصفح في نظره ينبغي أن يكون في صورة الندّية إذا أردنا كسب الاعتراف بهذه الجرائم وإلا تأجل الصفح إلى وقت آخر تتوفر فيه الإرادة الحقيقة للسياسيين وتُتجاوز فيه الخلافات والعقبات التي ترجئ المصالحة والعفو.

هي دعوة من باحث متمرس جعل الذاكرة الجمعية التاريخية من أولوياته في الحفر والتنقيب، يبحث عن تقديم قراءة في ضوء آليات النقد الثقافي ومقولات ما بعد الكولونيالية لاستكناه المضمرات الثقافية التي تتعكز على فكرة الأنساق، وهي دعوة أيضا من ناقد اشتغل لفترة زمنية في مشروعه النقدي على هذه المفاهيم والاستراتيجيات والذي ينبغي أن يقرأ أيضا في هذا الإطار، يريد بن بوعزيز توجيه القارئ والناقد والمثقف عموما للتعامل بكل نّدية ودون عقدة مع الآخر، ويسعى كذلكإلى تخليصه عموما من عقدة النقص التي صاحبت الأفراد والمجتمعات المستعمرة، في تصوري ثمة دعوة صريحة من الناقد والباحث "بن بوعزيز" إلى مواجهة الآخر المستعمر ورفض سياسة الهروب إلى الأمام التي ينتهجها، والمطالبة بضرورة الاعتراف بجرائمه الوحشية، كما يرفض القطيعة معه ومع ماضي هذه الشعوب، بل يدعو إلى التواصل معه.

تجذر التاريخ والذاكرة والماضي في حياته الفكرية، وعودته المستمرة الى أسطورة التاريخ والنضال الثوري، قاده إلى تحقيق الرمز الفردي للنسق التحرري الثوري، ومازالت الذاكرة تحفز الباحث وتخلق له روح التحدي، تحدي الآخر لتحقيق التحرر والانعتاق من قيود الاستعمار، ومازالت أمواج الانتماء والإلتزام الإنساني تغري" بن بوعزيز"، فيجوب أغوار التاريخ في حفر للمخزون الثقافي والتاريخي والذاكراتي، الذي خلق صورة واضحة تنبئ على الاعتراف واسترجاع الحقوق والثورة ضد كل ما يمثل نسقا مركزيا والإنتصار للنسق الهامشي. ومحاولة زعزعة الأنظمة السائدة، وفرض رؤية جديدة تدعو إلى الندية في التعامل مع الآخر، ومحاولة فرض وجهة النظر لفهم جوهر الخلاف فيما يتعلق بالذاكرة بشكل سليم ،وهو كفيل لاشك بتحقيق المصالحة والصفح، وفي المقابل" **الابتعاد أكثر عن تشويه الذاكرة أو التلاعب بها**"[1]، يؤزم المشهد ويجعله أكثر تعقيدا وبعيدا عن الحل، فانتشار المغالطات التاريخية والذاكراتية المتعلقة بطرفي الخلاف(الجزائر– فرنسا)، يشجع على توسيع الهوة ولا يحمي الجهود الرامية إلى تقريب وجهات

[1]– ينظر، المرجع السابق. ص68.

النظر، وهذا ما يعمل عليه الكثير ممن لهم المصلحة لغرض التضليل، وهو ما سيقود حتما إلى إدامة الخلاف، ولايترك بصيص أمل لإقامة الصلح.

تكمن أهمية ما يطرحه الباحث في كتاباته في ذلك الزخم الفكري الإيجابي المبثوث في تحليلاته واستنتاجاته عن بعض القضايا، التزاما منه بضرورة إفشال خطط بعض المحللين الذين حاولوا تزييف الوقائع، وهو يوجّه انتقادات شديدة لهؤلاء الذين يرغبون في عرقلة هذه المصالحة ونسف كل المحاولات وإجهاض أي فرصة مستقبلية.

هناك تجاذب بين الجزائر وفرنسا حول موضوع الذاكرة، حيث أثار سجالا كبيرا في أوساط المثقفين والسياسيين والمثقفين والمؤرخين دون تقديم حلول موضوعية، ولكن تجريم الاستعمار ضروة طالب بها هؤلاء، بالإضافة إلى اعتذارها للشعب الجزائري، ومن السذاجة أن نلتزم الصمت بعد الذي اقترفته من جرائم الإنسانية تمنع حصول هذا الأمر، لأن طبيعة الثقافة الجزائرية تهيمن عليها قيم المجابهة والندية وعدم الاستسلام .

4-3 النسق الحجاجي: المضمرات القولية وفاعليتها الحجاجية:

واقصد به كثرة الأسئلة، والاستفهامات واصطناع حوار واقعي لفهم الحالة التاريخية وتأطيرها ومحاولة استيعابها، فالباحث بن بوعزيز اعتمد استراتيجية الحجاج وفاعليتها وإقناع المتلقي، وهي"مجموعة من الأساليب والطرق المعتمدة لاقناع السامع أو جعله يقتنع بمايروج من آراء أو ما يتبنى من تصورات "[1]، أي هي الآليات التي يتكئ عليها الباحث في تغيير قناعة المتلقي، فيعمد إلى استعمال وسائل ضاغطة على المتلقي يخلخل بواسطتها أفكاره، ويرجع إلى صوابه فيحقق مراده وينال مبتغاه، فالحجاج من المناهج المهمة في العملية التواصلية بين الباحث ومتلقيه، حيث ستعمل بشكل يومي بين المتحاورين في سبيل إثبات الآراء وإقناع الطرف الآخر. ولاشك أن الحجاج " **غدا علما قائما بذاته في الدراسات العربية المعاصرة مؤطرا بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط مجالات اشتغاله المتعددة كالفلسفة والمنطق.** "[2]

يكتسي طابع الحجاج في نقد "وحيد بن بوعزيز" بعدا فلسفيا، إذ ينطلق من طرح الاشكاليات ومساءلة القضايا التي يشتغل عليها"، فعلاقة الأدب بالفلسفة تشكّلت منذ القدم والعمل الأدبي وخاصة

[1]- ينظر، الحسن بنعبو، المنحى الحجاجي للخطاب القرآني، الرابطة المحمدية للعلماء، نشر بتاريخ:arrabita.ma.2020/4/25

[2]- ينظر، المرجع السابق.

النقدي لابد أن يكون حاملا لرؤية عميقة وفريدة تؤهله لكي يكون مختلفا وحاملا لما يسمّيه **دولوز**""توقيعا ما""[1]، لأن الأديب والناقد مطالب بأن ينفتح على الفلسفة وعلم الاجتماع والتحليل النفسي، وهذا ما نادى به الباحث" بن بوعزيز" ولمسناه في كثير من كتاباته التي تحمل وجهة نظر ورؤية مكتملة، حيث بلور الكثير من الأفكار العميقة على عكس الكثير من النقاد الذين كانوا "سجيني الكتابة الباروكية التي تشتغل على اللغة أكثر ما تشتغل على الدلالة"[2]، وقد برروا اعتمادهم هذا النوع من الكتابة لأن" أساس النص هو الحسي والجمالي وليس المعنوي"[3]، فجل كتاباتهم تكتفي بالوقوف جماليا عن حدود الكتابة بالاشتغال على البياني والاستعاري.

ما يثبت أن وحيد بن بوعزيز ينزع نحو الفلسفة وتوظيفها في الأدب هو انغماسه في الفكر الفلسفي وكذلك اهتمامه بالدرس التأويلي، وهو ما جسده في كتابه الأول الموسوم "حدود التأويل قراءة في مشروع إمبرتو إيكو" ، فقراءته لمشروع "إيكو" مكّنه من الخروج من الغموض الفكري الذي كان واقعا فيه، يقول"بن بوعزيز" اكتشفت إيكو الذي ينحدر من نزعة تؤمن بالانفتاح الذي له حدود كغيره من المؤرخين الكبار"[4].

يبدو تأثير الباحث بمشروع "ايكو" إذا لم يقبع إيكو عند أطراف المسألة بل راح يفتح مقولات النص على الفلسفة التحليلة ويفتحها على التأويلية الإيطالية"[5] وهو لاشك يؤمن إيمانا قويا بتعدد التأويلات وانفتاحها ويدعو كذلك الى الانفتاح على التداولي والتأويلي والثقافي.

لأن الفلسفة لابد أن تتخلل لأنه ولابد كذلك من التفكير في الفلسفة تفكيرا مختلفا، ولابد كذلك من تلاقح ثقافي بين النزعة النقدية والفكر الفلسفي، ويمكن للفلسفة أن تتواجد في كنف الأدب وذلك عندما تتخذ خيار التجربة النقدية، وكما يقول: "تيري إيغلتون": يستطيع الأدب أن يحول التجربة الحياتية إلى طبيعة من درجة ثانية" ، " فالنزعة النقدية حينما تتلاقح مع الفكر الفلسفي تمكن من تواجد حركات فلسفية في كنف الأدب وليس حركة واحدة"[6].

---

[1] ربوح البشير، حوارات في الثقافة العربية الراهنة، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1،2019، ص151.

[2] المرجع نفسه. ص151.

[3] المرجع نفسه. ص،151.

[4] المرجع نفسه. ص،151.

[5] المرجع نفسه. ص،151.

[6] المرجع السابق. ص،151

استثمر "الباحث بن بوعزيز" ما تراكم من مفاهيم فلسفية واستثمر كذلك الرصيد اللغوي في بلورة مقاربة ونحت صيغ مؤهلة للشحن بالحمولة الفلسفية الثرية ومؤهلة لنقد ومفهمة الثقافة كتغيير، كتحول مستمر متعقل ومفكر"[1]. استثمر المناهج الهيرمينوطيقا استثمارا يستنطق به المرجعيات المختلفة، واستثمر تمكنه من اللغة الفرنسية لقراءة المصادر في لغاتها، وهو ما شحن نقده وفكره بكثافة فلسفية ومعرفية .

والسؤال الثقافي يتحول إلى حافز يستدعي المعرفة دائما، والناقد يتعامل مع النصوص الحية ومع أسئلة تنط كلما استفزت هذه القراءة ما هو خفي أو مهمل أو مسكوت عنه في النص، لأن الناقد كائن معرفي يحاول امتلاك القدرة على المجابهة والمناهضة لمن يحاول تقمص الواقعة التاريخية، كما ألهمتني نقاشاته الكثير من الأفكار والرؤى النافذة.

هذا فان كل خطاب مكون من أنساق فرعية تبدو مستقلة في الظاهر لكنها متعالقة في العمق، حاولنا الغوص في غمار المكونات التي طرحتها النظرية ما بعد الكولونيالية قصد إسقاطها على المتن النقدي موضوع الدراسة.

4-4 نسق المقاومة الثقافية:

إن الاحتلال الفرنسي تعدى لمشروع استعماري متكامل في إطار ما عرف بهيمنة الغرب على الشرق، والذي مثلت الجزائر الحلقة الأولى منه، فكانت الثقافة والهوية هما محور الصراع في إطار ما حمله الفرنسيون معهم من سياسة محو واقصاء الثقافة الوطنية الجزائرية وإحلال المشروع الثقافي الاستعماري المتعدد الأشكال والأهداف والبرامج الثقافية. والاستعمار في حقيقته وجوهره هو عملية ثقافية ومعرفية أكثر ما هي عسكرية، وقد ارتبط بالاستعمار الحديث علوم ومعارف وثقافات وتطورت مصاحبة له. وكان الاستعمار والهيمنة هي في الأساس عملية ثقافية مضادة تسعى لتشكيل ثقافة بديلة، ولاشك أن حين يكون الاستعمار والاحتلال فلابد من وجود مقاومة، وحين يكون ثمة ثقافة احتلال واستعمار فلابد من وجود ثقافة مقاومة، وهي ثقافة راسخة وحاضرة دائما في التراث والتجارب العربية والمغاربية، وقد رافقت عمليات النهضة والمقاومة ثقافة مقاومة أدت في معظم العائلات إلى غلبة الإستعمار ودحره.

[1] محمد بن زيان الجزائري محمد شوقي الزين ونقد العقل الثقافي، القدس العربى نشر بتاريخ: 2018/03/28.

لماذا ثقافة المقاومة ؟

المقاومة بمفهومها الشامل تكاد تكون مدخلا لتفسير التاريخ والعمل الإنساني المتراكم لأجل الحرية والتسيير، والاستقلال وتتداخل مع العلم والهجرة والحضارة، والإنتاج، والحروب، والحب والسلام، وتبدو الأكثر حضورا في الدين والأدب والفلسفة وظهرت مرافقة للإنسان منذ بدء الخليقة وفجر الحياة وكأن بعدا جوهريا في الأساطير والتراث.

يقول إدوارد سعيد" **إن الإمبريالية استقرت بأدوات الثقافة واهتزت أركانها بنفس أدوات الثقافة المقاومة"**[1]، وهو صراع بين الأمم الغالبة والأمم المغلوبة بمفهوم عبد الرحمن ابن خلدون، فالأمم الغالبة التي أباحت لنفسها حق احتلال أمم مغلوبة وقهرها واذلالها استعملت الثقافة الامبريالية إما لتبرير طغيانها أو لتمرير مخططاتها، أما الأمم المغلوبة فلمن يأت تحريرها إلا بأداة الثقافة التي زرعت الوعي وأيقضت الحس الوطني لرفض الاستعمار والمطالبة بالاستقلال.'

"إن الثقافة والمقاومة يعبران عن مفاهيم وحالات أكثر اتساعا بكثير ويتداخلان مع الأنشطة والأعمال الحياتية الأخرى على نحو لا يمكن فصمه، فالثقافة تعني في أصلها العربي عمليات الترقي والوعي والتهذيب في الحياة والعلم والعمل،"[2] والمقاومة تعبير عن إرادة الحياة والطموح في تحقيق حضور هو مستقل وفاعل فهي ليست حالة وقتية، وإنما هي مبدأ حياتي أصيل في عقل ووجدان الانسان العربي عموما والجزائري خصوصا، وهي بالتالي مبدأ قائم على تعسف الحرية واثبات الحضور والفاعلية ورد العدوان والتعامل مع الآخر بندية"[3].

والمقاومة ليست هدفا في حد ذاتها ولكنها وسيلة لتحقيق أهداف المجتمعات وتطلعاتها إلى الاستقلال والتقدم والإصلاح، ذلك أن مقاومة الاستعمار لا تكون ولا تنجح إلا في حالة ثقافية عامة قائمة على الحرية والاستقلال"[4].

---

[1]– أحمد القديدي، ثقافة الإمبريالية وثقافة المقاومة، عربي21، نشر بتاريخ:arabi21.com.2022/11/3

[2]ينظر: إبراهيم غرايبة، توظيف ثقافة المقاومة، موقع الجزيرة، نشر بتاريخ 2007/03/08

[3]المرجع نفسه.

[4]المرجع نفسه.

وفي خضم عملية المقاومة التي تخوضها الشعوب، عبر حركاتها الوطنية أو أحزابها الديموقراطية التحررية، تتبلور ثقافة المقاومة متنوعة وواسعة، قوامها العطاء والتماسك والتضامن الداخلي ويرفدها الفكر والأدب والفن وتتحول إلى سلوك يومي يحمله الفرد.

لاشك أننا نعيش في زمن اللاجدوى والعبث واللامعقول، ولاشك أيضا أننا لسنا في عالم الحب والسعادة والوفاق، فنحن في عالم تمارس فيه مجموعة الهيمنة والقهر واستولت على الشعوب الضعيفة. نحن في عالم المصالح والاستبداد والاستعباد، ولذا إيقاظ جذوة المقاومة الثقافية تمنحنا الاستعداد الذاتي للمقاومة، وذلك لإحداث قوة الرفض والاحتفاظ بالجاهزية على الدوام.

فالاستعداد الثقافي المقاوم سينهي حالات الخنوع وحالات الاستعداد للهزيمة والقابلية للاستبداد والاستعمار، سينهي عبث النخب الثقافية والسياسية والاجتماعية...، وسيضع الحدود لكل هذا العبث، إن خلق الرفض في المجتمع وفي أوساط النخب فهو الفعل الثقافي الأهم.

فالمثقف ليس مقاوما فحسب بل هو الحصن المنيع للأمم وللشعوب ضد الاحتلال وكل القوى الناعمة التي تسعى لخلق واقع جديد، المثقف هو الفلتر وهو الذي يتوقع المخاطر قبل وقوعها ويحذر منها بوقت كافي قبل حدوثها، والثقافة ليست مهنة أو وظيفة معينة، هي تراكم وعي فعال يسري في روح الشعوب. وعليه فالمثقف ينبغي له أن يتحلى بالمقاومة وأن يكون مثالا ونموذجا حيا لثقافة المقاومة في ذاته ومعلما لغيره من أفراد الشعوب. فنحن بحاجة إلى المقاومة وإشاعة روح وثقافة المقاومة، نحن بحاجة إلى إحيائها واشعال جذوتها في قلوب الشعوب المقهورة في العالم الثالث وغيره، في قلوب المستضعفين والمهضومة حقوقهم والمسلوبة حرياتهم. فلا يحق لأي أحد أن يفرض شروطه على شعبنا وكل الشعوب التي تنشد السلام والحرية، فمن حق الشعوب أن تحرر من الهيمنة والتبعية، ولها كامل الحق أن تدافع عن حقها في تقرير مصيرها.

مع تقدم الزمن وتوسع إرادة الشعوب، انخرط الكتاب والشعراء والأكاديميين والمثقفين في حركات التحرر والمقاومة وذلك عبر الإنتاج الفكري والثقافي الذي يؤطر عملية المقاومة كثقافة، وكفعل أخلاقي يهدف الى تحرير الإنسان واستعادة حريته واستقلاله، نحن بحاجة إلى كل المثقفين والكتاب والنقاد الذين يحملون مشاريع المقاومة الثقافية، نحن بحاجة إلى بناء المثقف الحر المقاوم لشتى أشكال القهر والظلم والاستبداد والتبعية. لأن تعزيز ثقافة المقاومة ضرورة ملحة في ظل الاستهداف الاستراتيجي الدولي ذو

الطابع العدواني للوقوف ضد الطغيان والاستعمار، فالمقاومة وسيلة لتحقيق أهداف الشعوب التي تحت الاستعمار.

لقد حظي موضوع ثقافة المقاومة بأهمية كبيرة في أوساط النقاد والكتاب والباحثين، وانخرط المثقفون في الكثير من البلدان المستعمرة خاصة في العالم الثالث، وتاتي ثقافة المقاومة الجزائرية والمغاربية لدى"فرانز فانون" و"مالك بن نبي" و"أبو القاسم الشابي" و" مفدي زكرياء" و" الشيخ بن باديس"و"البشير الإبراهيمي"وغير هؤلاء ممن يعود لهم الفضل الثقافي في إحياء جذوة الكفاح والمقاومة التي تمهد الطريق للمجاهدين بالسلاح وبالسياسة للانتصار على الإمبريالية، " وكلها تبرز أهمية مكانة الثقافة الوطنية لمواجهة الثقافة الإستعمارية المتمثلة في الكولونيالية الجديدة، ومخلفاتها التي عرفت بثقافة المقاومة منذ أفكار مالك بن نبي الحضارية وبيّنت بما لا يدع مجالا للشك دور المقاومة الفكرية والثقافية"[1].

ولعل الباحث "بن بوعزيز" يعد كذلك من الذين تشبعوا بمفاهيم وقيم العدالة والحرية والمساواة والمواطنة، لذلك نجد خطابه اقتصر على محاربة الأفكار والتوجهات التي أرساها المستعمر الفرنسي، فكان مناهضا لتجاوزات الاستعمار الفرنسي في حق المستعمر الجزائري. إن كتابات الباحث "بن بوعزيز" تنسجم مع ثقافة المقاومة فأغلب كتّاب ومثقفي دراسات مابعد الكولونيالية اعتمدوا على نمط كتابي ينحو إلى تفكيك الخطاب الاستعماري وزعزته وإلى إعادة النظر في تاريخ آداب الامبراطوريات السابقة بحيث تشتمل المستعمرات التي واجهت الاستعمار الأوروبي، بما تركه من آثار مختلفة.

وإن هؤلاء النقاد من مثقفي العالم الثالث، انطلقوا من وعي رافض في تناولهم للخطابات السائدة، وإعادة كتاباتها في خطاب مضاد للغرب يجمع بينهم التمرد على الخطاب المركزي. وقد نجح الناقد في تقديم قراءة الى جانب نقاد آخرين أمثال " إدريس الخضراوي" و" يحي بن الوليد" ، حيث شقوا طريقهم عبر دراسات، جابهت من خلالها الآثار التي تركها المستعمر إذ تمكنت من تجاوز الآخر.

ولأن "وحيد بن بوعزيز" يدرك أهمية المقاومة الثقافية ،"وأنها لا تتخذ شكلا أحاديا أو تتحدد في مدرسة واحدة، فهناك محاولات لفهم الكيفية التي نرد بها على الامبراطورية كما فعل "ادوارد سعيد"

[1] جميلة بكوش، معالم النقد الثقافي في الجزائر، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر،2021، ص 17.

وجماعة "بيل أشكروفت" وهناك من راح يبحث عن التكتيكات التي تقاومها الهيمنة، وهناك من قام ولكن بأدوات تقليدية أو بأدوات مازالت تحتاج إلى تطوير وابتكار ووعي[1].

إن كتابات "وحيد بن بوعزيز" يهيمن عليها " نسق ثقافة المقاومة"، ولا حاجة الى دليل نذكره تعزيزا لذلك، فنصوص الباحث انبنت نقديا على هذا النسق، وفي كثير من كتاباته علامات وإشارات ورموز يتوجه بها التأويل نحو هذا النسق.

لقد استحكم في الخطاب النقدي الثقافي "لوحيد بن بوعزيز" أكثر من نسق، لكن نسق المقاومة الثقافية الأكثر حضورا فيه، لأن الناقد يتميز برؤية ثاقبة وقدرة فذة على التعبير عنه آرائه بأسلوب مباشر ومقنع، ونصوص الباحث جديرة بالقراءة وإعادة القراءة لما تزخر به من حمولة ثقافية، وتؤكد طغيان نسق المقاومة الثقافية. حيث استند الباحث على آراء ادوارد سعيد في هذا الجانب حين قال إنه لابد" لزوم اقتفاء الأثر السياسي للكتابة عبر قراءة ثقافية تعيد النقد إلى العالم، فالنص هو حادثة ثقافية لابد من ربطها بمظاهر الحياة السياسية والثقافية"[2].

ولأن نصوصه أيضا تعاطت مع القيم الوطنية والثوابت القومية في تعرية الهيمنة الكولونية ولاشك أنه لم يتناول موضوعات النقد الثقافي كالآخرية والكولونيالية وما بعد الكولونيالية إلا من باب ترسيخ الهوية، ومقاومة ثقافة الآخر التي تصطبغ بالهيمنة والمركزية، محاولة تفكيك اليقينيات القديمة وزعزتها في علاقة الجزائري بالمحتل الفرنسي"[3].

وهنا يسوق "الباحث بن بوعزيز" نسقا ثقافيا رائعا عن المثقف الجزائري المقاوم الذي يعيش وينشأ في جو من الأفكار منبها الاستعمار الذي تكون في أوروبا، فهذا المناخ الاستعماري وما بعد الاستعماري الذي نشأ فيه هذا المثقف المقاوم، أشبع نهمه المعرفي والسلوكي بقصص البطولات في جو الاستعمار، ويشير إلى ذلك الجو الاستعماري الذي طبع تلك الشعوب المستعمرة والذي أنشأت عليه أبناءها.[4]

أراد "بن بوعزيز" أن يسلط الضوء على الدراسات الكولونيالية: " محاولا تصفية مخلفات الاستعمار من كل الجوانب، وتحليلا لنفسيته المريضة القائمة على منطق التعالي والفوقية"[5]. "لأنه سبب المصائب

[1]نفيسة دويدة وآخرون، ثقافة المقاومة، منشورات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية 2016، ص 13.

[2]إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 200، ص98.

[3]ينظر جميلة بكوش، معالم النقد الثقافي في الجزائر، ص 34.

[4]ينظر، جميلة بكوش، معالم النقد الثقافي في الجزائر، ص 52.

[5]–المرجع نفسه، ص58.

التي طالت العالم الثالث عموما والإسلامي خصوصا، ومن ناحية أخرى يعتبر بعض الدارسين أن مرحلة ما بعد الإستعمار مرحلة متعثرة ، لأن الأدوات المستقلة وجدت نفسها مفرغة من مشاريع البناء والبعث بسبب الإستعمار الذي استأمل الثقافة المحلية دون استبدالها بالثقافة الوافدة المهيمنة"[1]. ولعل بن بوعزيز اتكأ على عناصر تبدو أساسية في منطلقات المقاومة الثقافية لديه هي :

- الوعي بالأنا والغيرية.
- إدراك حقيقة الايدولوجيا الكولونيالية.

[1]ينظر، وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص، 93.

خاتمة:

إن قيمة أعمال وحيد النقدية، جلبت اهتماما كبيرا فثمة عامل في نظرنا، يؤاز هذه القيمة النقدية ويعززها، ونقصد بذلك الروح الوطنية والإنسانية المؤثرة التي تغذي جميع نصوصه النقدية، فقد منح لكتاباته صبغة جزائرية، حيث ركز على القراءات النقدية ذات التوجه ما بعد الكولونيالي والبحث في مواطن العلاقة بين الأنا والآخر، وجعل من كل منها مشروعا نقديا ،فنحن في أمس الحاجة إلى هذه المشاريع التي تملك قراءة ذات أفق مفتوح. ولعل المركزي في أعماله جميعا وما يعد محركا فاعلا لأفكاره هو موضوع الكولونيالية وما يقابلها من ثقافة مقاومة، يولدها المجتمع في البلدان المستعمرة، ومن هنا تتصدر دراسات مثل المقاومة الثقافية والتحرر من الهيمنة في المستقبل، وبهذا الإرث الفكري، يهدف وحيد بن بوعزيز إلى الاشتغال بروح جماعية لأن هذا الحقل يستدعي وجود وعي نقدي جزائري جماعي يتخذ منهجا مقاوما يرفض الفكر الاستعماري. وهو ما نجده في مجموع مراكز الدراسات الثقافية المنتشرة في العالم كبريطانيا وأمريكا واليابان وأستراليا وغيرها. وفي الأخير تبقى هذ القراءة والدراسة بمثابة إحالة على جهد نقدي يستحق مساحات أرحب للبحث والدراسة.

الفصل الخامس: نقد النقد الثقافي في نسخته العربية "

"ملاحظات سعيد علوش "

1-سعيد علوش النقد الثقافي نظرية مشوهة

2-الدراسات الثقافية" والنقد الثقافي" رؤية سعيد علوش المختلفة

3-نحو كشف لمضمرات الخطاب النقدي الثقافي عند سعيد علوش

3-1-نسق الرفض والإقصاء

الفصل الخامس: نقد النقد الثقافي في نسخته العربية " ملاحظات سعيد علوش "

تمهيد:

برزت انتقادات كبيرة مست هذا الوافد الجديد "–النقد الثقافي– للساحة النقدية العربية والمغاربية، فكثير من الباحثين العرب والمغاربيين يرون في النقد الثقافي (مجرد) افتتان فئة معتبرة من الأساتذة والنقاد العرب بنظرية نقدية غربية، فهو لم يثبت فعاليته حتى داخل الثقافات الغربية التي أفرزته، ومنهم من لا يرى في النقد إلا إحدى مظاهر العولمة، وهناك من اعتبره نظرية مشوهة. فقد دخل الغذامي في سجال نقدي مع الناقد السوري " عبد النبي اصطيف" حول مبادئ النقد الثقافي، وقد تبيّن أن الاختلاف والتباعد بين وجهة نظريهما واضح، حيث دافع الأول عن النقد الثقافي ودافع الثاني عن النقد الأدبي.

إن النقد الثقافي في نسخته العربية لا يزال يتعرض لمزيد من الانتقادات من طرف نقاد وباحثين أمثال عبد العزيز حمودة، وسعيد علوش وغيرهم ممن يرى أن النقد الثقافي انتقل إلى المشهد الأدبي العربي نتيجة تفاعل النقد العربي الحديث مع النقد الغربي، حيث حمل معه كثير من مشكلات هذا النقد في بيئته الغربية إلى المشهد النقدي العربي، دون معرفة ووعي بأية أسس معرفية، حيث أخذنا المصطلحات دون أن نتبين الأرضية التي انطلقت منها، ولاشك أن الحماس الزائد " لدعاة النقد الثقافي في المجتمعات العربية الحديثة والمعاصرة، وكذلك ما حققه في الغرب من نتائج بوصفه جزءا من الدراسات الثقافية، ولهذا رأوا فيه الحل السحري لجميع مشكلات النقد الأدبي العربي الحديث، غافلين عن أن هذا النقد الثقافي– على أهمية ما حققه من إنجازات– لم يلغ دور النقد الأدبي في المجتمعات الغربية وغير الغربية التي ازدهر فيها، بل إن النقد الأدبي قد شهد في هذه المجتمعات ازدهارا مماثلا، وهو لا يزال يقوم بالكثير من الوظائف التي يَوّدُ دعاة النقد الثقافي في الوطن العربي أن يسندوها إلى النقد الثقافي"[1].

مسارات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي:

يقول عبد النبي أصطيف من المؤسف أن من كتب في النقد الثقافي بالعربية غائب عنه جملة من الحقائق التي لابد من استيعابها، حتى يتم استيعاب معطيات هذا النقد والإفادة منها في تدبر مختلف الأشكال الثقافية التقليدية، والمعاصرة، والحديثة، والراهنة، والتي انتجتها بعض المجتمعات العربية على

[1]عبد النبي، أصطيف، ما النقد الثقافي ؟ ولماذا ؟ مجلة فصول، المجلد (3/25) العدد (99) ربيع2017، ص 16و.18

[1]–ينظر، المرجع السابق، ص18.

مر العصور المختلفة وفق شروط وظروف حكمت إنتاج هذه الأشكال، مثلما حكمت استهلاكها من جانب فئات هذه المجتمعات، وتتمثل هذه الحقائق التي غابت عن النقد الثقافي العربي في:

–ارتباط ظهور هذا الضرب من الدراسات بتطورات المجتمع البريطاني، حيث نجد أن الدراسات الثقافية كانت – على حد تعبير" ستيوارت هول"Stuart Hall " " تأقلما مع بيئتها، لقد كانت ممارسة تأملية، وتطورت دائما مع منبت مختلف عن الدراسات المتداخلة المعارف Interdisciplinary Studies وعن الحقول المعرفية"[1]

– وكذلك العوامل المختلفة التي شكلت الدراسات الثقافية والنقد الثقافي البريطاني وحكمت مسارات تطورهما ومن أبرز هذه العوامل:

– أعمال مجموعة مؤرخي الحزب الشيوعي[2]،

– وأعمال الروّاد الأوائل في ميدان الدراسات الثقافية[3] "

– ودور المؤسسات البحثية والجامعية ومؤسسات النشر في نشأة هذا الضرب من الدراسات، وفي تطوره وفي انسرابه في مختلف المسارات، ففي مجال المؤسسات البحثية يستطيع المرء أن يشير إلى الدور الذي أداه مركز برمنغهام للدراسات الثقافية"[4]. فضلا عن ما خضعت الدراسات الثقافية البريطانية من تطورات مضت بها مرحلة النزعة الثقافية **Culturalism** في عقد الستينيات التي تم فيها الربط الوثيق بين الثقافة والمجتمع إلى مرحلة النزعة البنيوية والتي سادتها الخلطة الماركسية – البنيوية أو البنيوية الماركسية خاصة، أفكار "**ليو ألتوسير**" و **"أنطونيو غرامشي"** وغيرهما، إلى مرحلة النزعة ما بعد البنيوية والمادية الثقافية اللتين سادتا الدرس الثقافي والنقد الثقافي .

---

[1]Stuart Hall the Emergence of cultural studies and crisis of the Humanities'', October Vol, 53, The Humanities as social Technology (Summer 1990), p,11

[2]والتي سعى أعضاؤها الذين تخرج معظمهم في جامعتي كامبريدج أو أكسفورد إلى خدمة قضايا الطبقة العمالية خلال نشر الوعي بأهمية دورها في صنع التاريخ البريطاني، وذلك بنشر دراسات ينظر إلى التاريخ من القاعدة إلى القمة، وتعنى بشكل خاص بالتاريخ الإجتماعي لبريطانيا بغرض تقديم تفسير ماركسي للتاريخ الإنجليزي والبريطاني.

[3] حيث شكلت نصوصهم المنطلقات الأساسية لهذه الدراسات في العقود القادمة والتي تضم كتاب ريتشارد هوغارت "فوائد معرفة الكتابة Theuses of literacy (1957)، وكتاب ريموند ويليامز "الثقافة والمجتمع"culture and society (1958)، وكتاب: بي، راي، "كوميسون" صنع الطبقة العاملة الإنجليزية " The Making of Englichworking class" (1963) وأهم ما قدمته هذه الكتب هو الترويج لمفهوم في الثقافة مباين تماما لما كان سائدا في التاريخ الثقافي.

[4]المرجع السابق، عبد النبي اصطيف، النقد الثقافي، ولماذا؟ مجلة الفصول، ص20.

1- سعيد علوش " النقد الثقافي نظرية مشوهة:

يعد الباحث والناقد " سعيد علوش " من رواد الأدب المقارن، وممن أسسوا له عربيا، إضافة إلى كونه مقارنا وناقدا وكاتبا، برز اسمه كمقارن من خلال عدة كتب أمد بها المكتبة المقارنية العربية. صدر للباحث كتاب بعنوان " نقد ثقافي أم حداثة سلفية "، وهو منجز أثار جدلا واسعا، وردود أفعال كثيرة بخصوص نقده " لمشروع النقد الثقافي " لـ " عبد الله الغذامي"، ويمكن القول إن عنوان هذا الكتاب " مؤشر مرجعي ضمن سياق المساهمة في الحوار النقدي الذي أثاره الغذامي وهذا الكتاب يراهن على استحضار قصدي للفكرة، فهو يؤشر على أنه يتجه بالحوار إلى مناقشة الإبدالات التي أسس عليها النقد الثقافي العربي"[1].

ولقد أبدى الباحث والناقد **" سعيد علوش"** رفضا تاما لكل ما جاء في مشروع " الغذامي" عن النقد الثقافي، وهاجم الناقد هجوما عنيفا، وصلت في كثير من الأحيان إلى حد التجريح النقدي "**البعيد في أغلبه عن الروح العلمية**"[2] التي لم تعرف عن الناقد المغربي في كثير من كتاباته، وقد أفاد الكثير من النقاد أن الباحث المغربي قام باجترار الآراء السطحية والإفتراءات الشخصية، وهذا يبرز غياب الموضوعية لأن ذلك يؤدي لا محالة إلى الإنحدار نحو اللا أخلاقية، فهو لم يقدم بديلا، حيث يستحضر صاحبها جملة من السياقات المهمة التي رافقت نشأة وتطور النقد الثقافي في سياقه الغربي. كما أطلق سيلا من الأحكام الجاهزة التي قضت فعليا على روح العمل النقدي، وأفضت عليه شعور ناقم أبعدته عن الأحكام الموضوعية، كما اعتمد الحشو الآلي للألفاظ والعبارات على حساب جسد العمل النقدي ومعانيه وأفكاره. ولعل هذا النوع من الممارسات لا ينتج عنها سوى اندفاعات أهوائية تمارس الإقصاء والرفض والتوجس والتخويف من أفكار الآخر ومن كل وافد جديد، أو اجتهاد مغاير للمألوف.

يقع الكتاب في أربعة فصول يبحث فيها الباحث عن ماهية النقد الثقافي، محاولا الحفر والتنقيب عن البنيات التحتية للنقد الثقافي وايجاد الجذور والامتدادات المتصلة به، وكذلك التشكلات الكبرى والمنطلقات الفعلية لهذا النقد الذي ركب موجة تنظير مفتعل، يبتغي التوثيق والانتقاء والافتراء. ويعالج الكتاب تجاوز سقطة النقد الثقافي في نسخته العربية، ومحاولة سعيد علوش موضعته في إطاره التاريخي

[1] عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا الثقافية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 بيروت لبنان، 2015/2014، ص45.

[2] - ينظر، المرجع السابق، ص49.

والفلسفي استبعادا للمزايدات الاعتباطية، لاستعادة البوصلة النقدية. ويقارب الكتاب بين تصور الغذامي للنقد الثقافي وبين تصور علّوش للدراسات الثقافية والنقد الثقافي واعتباره حداثة سلفية ونظرية مشوّهة.

ينطلق"علوش" في نقده ورفضه لمشروع" عبد الغذامي" من رؤى غربية يرى بأنها هي المنطلقات الأساسية التي ينبغي على "النقد الثقافي" وخاصة مشروع الغذامي، أن يتكئ عليها، وليس ما أورده الناقد السعودي من منطلقات وأسس يرى فيها بأنها المرجعيات الفعلية لمشروعه في النقد، وفي هذا الصدد يقول: الباحث الجزائري "**طارق بوحالة**" في كتابه " **أسس النقد الثقافي** إن سعيد علوش" **تأسس رأيه انطلاقا من رؤيا غربية استلهمت من الناقد " جوناثان كولر" في دراسته** "**مدخل إلى النظرية النقدية**"**، حيث يعتقد أن الدراسات الثقافية ليست مجالا مضادا أو رافضا للدراسات الأدبية، ومن ثمة فليست مهمة النقد الثقافي، إزاحة النقد الأدبي والحلول مكانه، كما يعتقد الكثير وأولهم عبدالله الغذامي. "**[1]

يقدم الباحث المغربي"**سعيد علوش**" ملاحظات وتحفظات، هي انتقادات ومقاربات لبعض الأفكار والرؤى الخاصة بهذا النقد، ومحاولة تبرير موقفه منها؛ مثل الدعوة إلى أدب إسلامي، إن دعوة الغذامي إلى أدب إسلامي (في منظور سعيد علوش) هو ما جعله يطرح موقفه الرافض لهذا النقد، فهو يعني تطبيق التحليل الأدبي على النص الثقافي، حيث وردفي قوله إن: **" المصادر الأساسية المنظرة للنقد الثقافي لم تجد فيه بديلا للأدبي بقدر ما وجدت فيه نقطة اهتمام تكشف عن بعض التعقيدات في تفرد أعمال ومجالات وأغراض وأحداث."**[2]

لم يغفل الباحث فكرة أن النقد الثقافي بالنسبة إليه من خلال آراء ممارسيه الأوائل– ليس بديلا للنقد الأدبي، كما لا يمكن أن يكون بديلا له، لأنه تناولُ جديد لقضايا قديمة، ومهمة النقد الثقافي تتجاوز طبيعته النقدية الاستقرائية، ولا تكتفي بالملاحظة لأنه عليه**" ألا يظل ملاحظا سلبيا، بل الإسهام في بناء مفيد ومقاوم للهويات ضمن تعدد واختلاف ممكن**"[3]، كما اعتبره أيضا أداة من أجل بناء عالم أفضل، وتجاوز الإشكاليات التي كانت مطروحة دائما في علاقة الأنا والآخر بمختلف أوجهها الحضارية، بين الشرق والغرب، وبين الأبيض والملونين، وبين الشمال والجنوب، وأخيرا بين إنسان العالم الأول والعالم الثالث، فهكذا ينبغي للنقد الثقافي أن يكون. وهذا التحول الهام في الدراسات هو ما ينبغي أن يتابع، وهو

[1]طارق بوحالة، أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد المعاصر، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2011، ص 90.

[2]سعيد علوش، نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟ المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2010، ص 60.

[3]المرجع نفسه، ص، 186.

تحول في النظرية الأدبية نفسها انعكس على واقع الدراسات الأدبية **" فالنظرية في الدراسات الثقافية غيرت جذريا طبيعة الدراسات الأدبية، فلم يعد يقصد بها تأملا تنظيميا ولا جدلا لغويا، بل طروحات عامة تنطوي على علاقات معقدة، لأنساق لا يمكن تحديدها أو دحضها، لأن معنى النص ينطوي على عقل متكلم في لحظة معينة حول مفهوم فكرة وتصور، وبذلك تتحول النظرية إلى إدراك مألوف للمعنى والكتابة ذات قوة إيعازية وإنتاجية ومعرفية، بما نجحت فيه وأعادت توجيه تفكيرنا إليه قبل أن تتحول إلى نقد لإدراك هذا المألوف من أجل استكشاف مفاهيم بديلة"**[1]، وأعتقد أن رفض سعيد علوش للنقد الثقافي في نسخته العربية يتضح من خلال :

أولا: إن ما طرحه سعيد علوش هو مدافعته عن الحداثة والخوف عليها من الحداثة السلفية، وتماهيه فيها، حيث يضم "آلان تورين" ناقد الحداثة مع نقاد النقد الثقافي باعتباره منهجا واحدا ضد الحداثة.

ثانيا: تكمن في مدافعته عن الأدب المركز / المعتمد مقابل الفن الهامشي، لأنه يؤمن بأن النقد الثقافي يستهدف الأدب المهمّش لا الأدب النخبوي، لأن المهمش يعتمد الثقافة الجماهيرية والشعبية بالضد من الأدب النخبوي الذي يهتم بالبرجوازية.

ومن هذا المنطلق اعتبر"سعيد علوش" النقد الثقافي بأنه" الحمار القصير الذي نقفز على ظهره بسهولة، فإن هذا الحيوان يصبح جوادا لإبراز فحولة هذا الحيوان الصبور وقد وجد الناقد الثقافي في نقده طريقة سهلة للتعالي والتسامي على القضايا الجوهرية في الأبداع والتفكير الذي يلغي كل محاولات المبدع/ المفكر/ المؤرخ بجرة قلم رصاص النقمة" [2]

إن فكرة الهامشية في النقد الثقافي هي النقطة التي استثمر فيها الناقد" **سعيد علوش**" للكيل دون تمحيص على "الغذامي" وغيره، باتهامه بالحداثة السلفية التي يريد بها إرضاء مؤسسته بعدما رفض مؤسسة الأدب، حيث ربطه هنا بين الأدب الإسلامي وبين النقد الثقافي في تنظير الغذامي، وهو ربط غير منهجي، حيث لم يذكر الناقد أي تفسير علمي أو نقدي، لأن نقده حاد في كثير من محاوره عن العلمية المنشودة، ولم يصل إلى عمق التناول النقدي الذي طرحه الغذامي، والخطاب الذي أنتجه في تصوري لا يرقى إلى خطاب نقدي ثقافي، فهو مجرد خطاب تسكنه رغبة في تهميش منطقة" الخليج "

[1] المرجع السابق، ص،223.

[2] صالح الصاعدي، نقد أدبي أم ترميم حداثي WWW.AL.jazirah.com نشر بتاريخ :2023/11/29.

الذي يعتبره هامشيا بين العالم العربي على حد تعبير أحد النقاد، وفي تصوره يبدو انبعاث النقد الثقافي في المشرق العربي، أكسبه هامشية بمنظور إقليمي فحسب.

لا يفتأ الناقد المغربي"**سعيد علوش**" يذكر في كتاباته بمؤتمر النقد الثقافي الذي عقد في مصر عام 2000م، كانطلاقة للنقد الثقافي حيث ندد بهذه الانطلاقة التي لم تأت إلا بعد مرور أربعة عقود من نشأته في بريطانيا وأمريكا منذ الستينيات، وهنا يمكن أن نطرح السؤال التالي: هل المناهج النقدية الأخرى كلها انتقلت إلى العالم العربي في زمان نشأتها في الغرب؟ ثم ألم يعلم "علوش" أن البنيوية لم يتلقاها العرب حتى ظهرت تفكيكيتها في السبعينيات، ومن هنا أعاب كثير من النقاد ومنهم الناقد السعودي **صالح الصاعدي** جهل الناقد المغربي بمثل هذه التبريرات **وهو" الذي يعي الأدب والنقد المقارن المؤسس على علاقات تثاقفية أن يلج منطقة الإقليمية في النقد، حتى وإن لم يعلم أن النقد الثقافي أضحى مواكبا للنقد المغاربي، كما عند" محمد بوعزة " و" إدريس الخضراوي" و" يحيى بن الوليد" و" عبد الرزاق المصباحي" وغيرهم، فالاتهام بالهامشية جعله بمنأى عن مركزية العرب، إلا أن وضع نفسه في خانة غير الخانة العربية"**[1]

يبدو الأمر من خلال هذا الاقتباس أن الناقد "سعيد علوش" بنى تصوره على اعتبار مناطقي إقليمي فحسب، إذ يدافع هنا عن الحداثة المتمركزة في الأدب النخبوي، وفي تصوري يريد "علوش" إضعاف أطروحة "الغذامي" في النقد الثقافي خاصة في قضية المنطلقات/المرجعيات، حيث نفى العلمية كلية عن مشروعه، وهنا قد لايفهم القارئ والمتابع لهذه الخرجة من ناقد من قيمة "سعيد علوش"، ولا يستطيع أن يلوك هذه التعميمات التي إنزاح لها الباحث في نقد 'الغذامي. ولعل ما قام به علوش في هذه الدراسة من خلخلة لم يتعد منطقة التشكيك.

إن نقد علوش للنقد الثقافي في نسخته العربية ورفضه لأطروحة "الغذامي" خصوصا، هو نقد يعتمد على اللفظ أكثر منه على الفكرة، إذ لم يناقش "علوش" الأفكار التي جاءت بها أطروحة الغذامي بل راح يطلق أحكاما عشوائية، وقد اتضح ذلك في كثير من فقراته التي اعتمدها كقوله " وبذلك يتحول النقد الثقافي إلى مخلوق مشوه بوجوه مقرفة مقتلعة الجذور والتي تعاني من حدادتها منزوعة الجمالية والحياة"[2]. وكذلك حين نعته بأ نه ينتمي إلى الحداثة السلفية التي تصدر حكمها بقطع الأيدي والرؤوس وأن النقد

[1]ينظر، المرجع السابق.

[2]سعيد علوش، نقد ثقافي أم حداثة سلفية، ص126.

الثقافي هو شريعة حمورابيه، فضلا عن كونه مؤسسا على مركزية الأدب الإسلامي"[1]. إن تجربة الكاتب هي التي يعنى الناقد بتفحصها واستنباط الدلالات الحيوية فيها، وفيما عدا ذلك لا يحق للناقد فرض أحكامه الذاتية خارج دائرة المقاييس النقدية اتجاه المضمون، فهو في هكذا عملية نقدية يمارس نقدا تعسفيا، إذ يحاول إملاء الأحكام النقدية والآراء الفكرية، وفرضها على العمل النقدي لـ **عبد الله الغذامي**، وهي هروب من مواجهة نتاج الناقد السعودي مواجهة تتسم بالندية وتستند إلى أساس متين من الثقة بالنفس في التعامل مع المنجز النقدي.

ومن الإنصاف أن يواجه الناقد "**علوش**"نتاج عبد الله الغذامي ويدرسه دراسة موضوعية ومتخصصة ودقيقة من أجل بيان مدى إسهامه في النقد العربي، كما يمكن الإفادة من منجزاته ومحاولة الدفع به لتطوير حركة النقد العربي في المسار الصحيح.

إن الناقد "سعيد علوش" كغيره من النقاد العرب الذين رفضوا الإقرار بنشاط النقد الثقافي في نسخته العربية، إذ يرفض الطريقة التي قدم بها هذا النشاط، كما سجّل العديد من الملاحظات والسلبيات عن بعض الأفكار والقضايا التي يحملها، لكن الملاحظ في خطاب النقد هذا، يبدو أنه يغلب عليه الطابع الصحفي، والنظرة الأحادية السطحية التي غاب عنها النقاش النقدي والمنهجي، هي إذن أحكام قاسية بعيدة عن الروح العلمية، أطلقها "سعيد علوش" ولا يوجد ما يعضدها سواء في كتابات الغذامي أو في حواراته، لذلك يمكن القول إن المنطلق في الحكم على مشروع الغذامي في النقد الثقافي كان أيدولوجيا، ولم يكن علميا، فهو يبحث عن شرعنة ممارسة ما، ونتيجة لذلك توصل إلى اعتبار النقد الثقافي "**نظرية مشوهة**"، مادامت لم تستمد مشروعية وجودها من أصل حداثي حقيقي، وفي هذا الصدد يقول **عبد الرزاق المصباحي** الناقد الثقافي المغربي إن أحكام سعيد علوش **"لا تختلف عن تلك الاتهامات القيمية في المنابر الصحفية، ومنابر المساجد التي قال بها فقهاء وأناس عاديون وصحفيون غير متخصصين لكن أن تصدر هذه الأحكام من ناقد وباحث كسعيد علوش متمرس له حضوره الطويل والنوعي في الساحة النقدية، فذلك ما يسيئ إلى الباحث خاصة حين يغيب الإعتراف بالاختلاف وبالحوار الذي يفصل الشخص عن إنتاجه"**[2].

[1] المرجع نفسه، ص، ن

[2] عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا الثقافية، مرجع سابق، ص49.

ومن الأخطاء المؤلمة الناقد المتعجل فهو لا يريد الاطلاع على نشاط الكاتب ومؤلفاته، بل قراءة بعض الأفكار وتأويلها، ونتساءل هنا كيف للناقد أن تتأتى له معرفة الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ومحتوى الكتاب إذا كانت اطلاعاته بهذا الحقل المعرفي محدودة ؟ وكيف يتأتى له أن يكتشف الدلالات الحقيقية في العمل النقدي بدون الإلمام الكافي بدوافع الكتاب وأهدافه، وبالمعلومات التي تكشف عن الخلفية النقدية والثقافية لكاتبه ؟

ولعل الاختلاف مع طروحات الغذامي أمر مشروع ومقبول، لكن يشترط أن يكون وفق نقاش موضوعي ومفتوح، ويصوبها ويقترح حلولا تطبيقيية، ولاشك أنه ككل نتاج فكري ومعرفي تعتوره (النقد الثقافي) نقائص وهنات مرتبطة بالطبيعة الإنسانية نفسها، وبالثقافة أيضا، التي تؤمن بحلول عديدة ومقترحات بديلة وتصورات مختلفة. إن الخطاب الذي أنتجه "سعيد علوش" في هذا المنجز النقدي قد حاد في كثير من محاوره عن العلمية المنشودة، وهو في ذلك لم يصل إلى عمق التناول النقدي الذي طرحه الغذامي**" فلقد اعتورت الحسابات الأيدولوجية كتاب "سعيد علوش" فبدا في مظهر المهاجم الذي يريد تقويض مشروع مخالف دون أن يحمل بديلا، ودون أن يقترح مشروعا مخالفا، باستثناء محاولة تكريس الوضع الذي كان قبل النقد الثقافي في الساحة الغربية، وهو وضع مبهم، لم يتجشم عناء الإشارة إليه"**[1]

يضيف الباحث**"طارق بوحالة"** بخصوص القراءة الرافضة التي أطلقها "علوش" **أنها" دراسة وصلت في كثير من الأحيان إلى التجريح النقدي البعيد في أغلبه عن الروح العلمية التي لم تعرف عن علوش في كتاباته الكثيرة، ففيها هجوم عنيف ضد مشروع الغذامي دون تقديم البديل"**[2]

يبدو أن" سعيد علوش" "**يغفل مراحل مهمة ساهمت بشكل كبير في تطور النقد الثقافي، في البيئة الغربية، لاسيما منها البيئة المعرفية الأنجلوسا كسونية، وهي لا شك مرحلة حاسمة لا يمكن تجاوزها**"[3]، لذلك قفز"سعيد علوش" على هذه المرحلة، وفي هذا الصدد أحاول طرح هذه الإشكالية: هل يملك "فعلا الناقد "سعيد علوش" وعي نقدي حقيقي بالدرس الثقافي حتى يقوم بنقد وتقييم مشروع النقد الثقافي العربي خاصة مشروع الغذامي؟ وهل قراءته للنقد الثقافي في نسخته العربية، هي قراءة عشوائية وإيديولوجية

[1]عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا الثقافية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 بيروت لبنان، 2015/2014 ص 50

[2]طارق بوحالة، أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر، ص 90

[3]ينظر، المرجع السابق، ص92.

الهدف من وراء ذلك تقزيم وتهميش مشروع الغذامي فقط'؟ أم أن لسعيد علوش رؤية مختلفة وقراءة مغايرة.؟

2- الدراسات الثقافية والنقد الثقافي قراءة سعيد علوش المختلفة:

يملك الباحث المغربي"سعيد علوش" وعي بأهمية الدراسات والبحوث التي تدخل في إطار نقد النقد، ويؤكد في كل بحوثه ودراساته التي قدمها في حقل النقد الأدبي الذي يعني دراسته الأدب من خلال نصوصه أو قضاياه أو ظواهره، على تقييم المنجزات، وقد ساعده على ذلك تكوينه الخاص في جامعة السربون العريقة، وكذلك منجزه العلمي الهائل الذي قدمه من خلال العديد من المؤلفات في الأدب والرواية والنقد، فضلا عن الكتب الجماعية والمقالات المبثوثة في المجلّات، كل هذا ساهم في إعداد أرضية علمية شاركت في تطوير مختلف المباحث التي تشكل الأرضية المعرفية والنقدية لديه، كما كانت له أيضا دراسة موسومة بـ نقد ثقافي أم حداثة سلفية"، حيث قدم قراءة في هذا التوجه المعرفي الجديد **"النقد الثقافي"** في البيئة العربية والمغاربية، سلط فيها الضوء على النقد الثقافي في نسخته العربية عموما، ومشروع" عبد الله الغذامي" خصوصا، وسنحاول في هذا الجزء أن نتقرب من رؤيته المختلفة، نقف عند مقاربته للدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ومجمل الأفكار التي تكونت لديه حيث طرح مفاهيم جديدة تستدعي منا تقديم تأويل وتفسير لها، ولكي نفقه الأساس الذي بنى عليه **"سعيد علوش"** رؤيته لابد أن توضع تحت محك النقد آراءه وأفكاره حول النقد الثقافي والدراسات الثقافية – وهي إلى ذلك أفكار مستوردة انطلقت من نصوص **أنطوان كومبانيون (1950) وجوناثان كولر**- ابتدءا من إشكالية النشأة، ثم المنطلقات المؤسسة له ومقاربته المتعلقة بالأصول المعرفية للنقد الثقافي، وقد انطلق من الخلفية الإبستيمولوجية الكتابية في إطار اشتغاله بالأدب المقارني، إذ يسعى من خلال البحث في النصوص ورصدها بالتفكيك والتركيب ثم التأويل محاولا في ذلك تصنيفها، متخذا من السياق مرجعا، ومن الدرس فضاء خصبا ينشئ آراءه في الثقافة والثقافة المغايرة، يؤازرها بعقل المقارن وبحكمة الراصد الرائي متوسلا بنظرياته ليحط على محك القراءة والنقد.

في مستهل دراسته ناقش**" سعيد علوش"** الإبدالات التي أسس عليها النقد الثقافي، إذ يعتبرها سقطة ينبغي تجاوزها وتدارك هذا التزييف الذي حاق المرجعيات المؤسسة للدراسات الثقافية والنقد الثقافي، حيث طلب بوضع النقد الثقافي**"في إطاره التاريخي والفلسفي، استبعادا للمزايدات الإعتباطية، لاستعادة**

البوصلة النقدية لحداثة مضادة لا تنبهر بالأداة والدواة المدادية"[1] فالحداثة المضادة هناهي الإبدال الذي يقترحه الناقد المغربي للعودة إليه، مجسدة في كتاب **(أنطوان كومبانيون- Antoine Compagnon) (الحداثة المضادة)**، الذي يراه منعطفا أساسيا في فهم الظاهرة الثقافية الرافضة للتنميط، وهو ما غفل عنه مشروع النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، كما يعتقد الناقد المغربي"سعيد علوش"، مما جعله يفقد البوصلة الحقيقية ويركب بالتالي" موجة تنظير مفتعل ينبغي التوثيق والانتقاء والتوريث"[2].

ومرة أخرى ينهمك علوش بتقديم تفسيرات حول تشكيك في جدية ورصانة الأساس النظري للنقد الثقافي في نسخته العربية وخصوصا عند" عبد الله الغذامي"، حيث سخر الباحث من اعتبار عمر بن عبد العزيز رائدا له، واتخاد طبقات فحول الشعراء "لابن سلام الجمحي" مدخلين مؤسسين للنسق الثقافي المعيب"[3] ، مقترحا عليه منحى مختلفا إذ كان" على النقد الثقافي أن يوجد في الأدب ما بعد الكولونيالي مبررات تنظيره، على اعتبار ازدواج صورتي المستعمِر والمستعمَر."[4]

وجّه **سعيد علوش** بوصلته تجاه الثقافة الفرنسية التي تنتصر للتعدد، والإختلاف خاصة مفهوم **"الحداثة المضادة"** عند **(أنطوان كومبانيون- Antoine Compagnon)** ونظريات الفيلسوف **(ميشال دو سارتو- Michel de Serteau (1925-1986)** ،"ولعل هذا في منظور الناقد يتوافق مع مقولات الدراسات الثقافية التي فضحت آليات الهيمنة لدى ثقافة المركز وحيلها الخادعة، في مقابل الإحتفاء بالعادي واليومي وتمثل آليات الهامشي في تكسير التراتبية التخاطبية (التنميط التخاطبي) التي يؤسس لها الخطاب الرسمي."[5]

يسعى"سعيد علوش" إلى إثبات العلاقة بين الدراسات الثقافية والنقد الفرنسي، إذ يعتمد على باحث آخر أنجلوفوني وهو صاحب كتاب**"مدخل إلى النظرية الأدبية"، (جوناثان كولر)-(Jonathan culler)**، الذي حدد مصادر النقد الثقافي في تيارات نقدية من بينها**"** البنيوية الفرنسية في الستينيات

[1]عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا الثقافية، مرجع سابق،ص8.

[2]سعيد علوش، نقد ثقافي أم حداثة سلفية، مرجع سابق، ص7.

[3]عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا الثقافية،مرجع سابق، ص46.

[4]ينظر،سعيد علوش، نقد ثقافي أم حداثة سلفية، مرجع سابق ،ص 15.

[5]ينظر، عبد الرزاق المصباحي، من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية، ص46.

خاصة مع (**رولان بارت**–**Roland Barthes**–) (1915) في كتابة **"أساطير"** (1957)، والنظرية الأدبية الماركسية الأوروبية التي حللت الثقافة العامة بوصفها متعارضة مع الثقافة الشعبية"[1]

إن الملاحظ في طروحات" سعيد علوش" حول الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، يعطي انطباعا بتأثره بمركزية الثقافة الفرنسية والأوروبية، حيث يعتمد عليها كإبدالات تجسد في تصوره البوصلة الحقيقية للنقد الثقافي والدراسات الثقافية. يقول في هذا الصدد الباحث المغربي **عبد الرزاق المصباحي:**" إن معالم هذه الإبدالات كتاب" **كومبانيون**" "**الحداثة المضادة**"، الصادر سنة 2005، أي بعد خمس سنوات من كتاب الغذامي"النقد الثقافي"، وهنا يتساءل المصباحي كيف يمكن اقتراح هذا المنجز بوصفه نموذجا إرشاديا يجب العودة إليه؟ ثم هل مشروع **"ديسارتو"** الفلسفي بكل تصوراته عن الصراع بين الثقافة العالمة والثقافة الشعبية أقرب إلى النقد الثقافي من" نقد ثقافة الوسائل"و" نقد وظيفة المتعة" عند **"كوستا فكالنر"**، أو مفهوم" الناقد المديني" و "النقد الدنيوي" عند **"إدوارد سعيد"**، أو "التاريخية الجديدة، و " جماليات التحليل الثقافي" **عند" لويس مونتروز"و" ستيفن غرينبلات"**، أو مفهوم النقد الثقافي عند**" فنست ليتش.....؟"**[2] .

تفرز هذه الفقرة محاولة علوش تأكيد العلاقة بين النقد الثقافي والمنجز النقدي الفرنسي، وهي لاشك علاقة يمكن الإقرار بوجودها، لكن لا يمكن اعتبارها منطلقا أساسيا للنقد الثقافي، خاصة إذا حاولت أن تلغي معرفة الآخر بالسياقات الغربية لمشروعه، وهذا ما أورده سعيد علوش حين اتهم **الغذامي** " بالجهل التام (بهوكار) أو مدرسة (برمنغهام) والدراسات الثقافية بامتداداتها التاريخية والفلسفية والسوسيولوجيا". إن هذا الاتهام الموجه للناقد السعودي لا أساس له، لأن القارئ العربي والمغاربي يعرف أن الغذامي يملك تكوينا رصينا في النقد الغربي، وكذلك في الدراسات الثقافية، والنقد الثقافي حيث انتسب لجامعة " **إكستر**" البريطانية، والباحث السعودي لمن لا يعرف أنه من الأسماء المشتغلة على المناهج والمقاربات النقدية منذ الثمانينيات. ولعل كل من يتفحص منجزاته لا شك سيجد الخلفية المعرفية له، وكذا امتلاكه لرصيد معرفي كبير وقدرة عالية على استيعاب النظريات وتمثله لها بكفاءة في توظيف المفاهيم والأدوات لاستكناه النصوص/الخطابات، ولعل مصادر ثقافة الغذامي هي من الغنى والتنوع بمكان، فقارئ منجزاته يدرك جيدا أنه على اتصال واطلاع مباشر بالتيارات النقدية الموجودة في أوروبا. هذا إلى جانب

[1] ينظر، سعيد علوش، مرجع سابق، ص 54.

[2] ينظر، عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا الثقافية، مرجع سابق، ص 47.

الإضاءة الشاملة التي قدمتها دراساته وبحوثه لمشهد النقد العربي، إضافة إلى تطويره ملكات نقد الأدوات المستعملة في دراسة الشعر.

هذا فيما يخص المنطلقات التي يراها" علوش" كأساسات لانطلاق الدراسات الثقافية والنقد الثقافي والمتمثلة في النقد والثقافة الفرنسية وعودته إلى **"دي سارتو"و" كومبانيون"** وحتى **"جوناثان كولر" ،"** لم تكن إلا محاولة لتكريس الحداثة الأوروبية وإرجاع فضل كل منتج نقدي إليها، حتى لو كان هذا المشروع يحمل تاريخا أنجلوفونيا طويلا**"**[1] ولم يكتف علوش بهذا فاستعان بآراء النقاد الذين رفضوا النقد الثقافي وإن قاموا بتطبيقه مع كثير من الاحترازات كآراء **عبد العزيز حمودة، " نجوى علي ومحمد بوصحابي**.... وغيرهم". فكانت محاولة لإبراز سقطات النقد الثقافي دون أن تنتبه، أو أغفلت قصدا، وهناك من له مشاريع نقدية خاصة به مثل **عبد العزيز حمودة** في نظريته حول سلطة النص وتيه النقد الأدبي"[2].

أما رؤية علوش للنقد الثقافي يقول الناقد الجزائري (سليم حيولة):" **إن النقد الثقافي – بحسب علوش – هو درس جديد لشيء قديم واستراتيجية تشكك في الموروث السابق وهذا الدرس الجديد لا يحصل، إلا بفرض الخطاب المألوف حول الأدب وذلك عبر استراتيجية جديدة أيضا، تعتمد مساءلة النصوص واستفزازها لتعبر عن مخبوئها وتحويل الآراء الأكاديمية حول الأدب من خلال محاولة اكتشاف معان جديدة، لم تتم الإشارة إليها من قبل"**[3]

حاول" سعيد علوش" تصحيح ما رآه خطا في معالجة " الغذامي"، بتقديم مفاهيم لهذا النوع من النقد مع رصد لطرق تشكلاته وكذا أهم المزالق الكبرى التي وقع فيها، من موت النقد الأدبي، ومن تهشيم للقامات الأدبية العملاقة، ومن استبعاد للجمالي عند المعالجة الثقافية. ويعتبر" **علوش**" النقد الثقافي " **أداة من أجل بناء عالم أفضل وتجاوز الإشكاليات التي كانت مطروحة دائما في علاقة الأنا بالآخر بمختلف أوجهها الحضارية، بين الشرق والغرب، وبين الأبيض والملونين، وبين الشمال والجنوب، وبين إنسان العالم الأول والعالم الثالث، فهكذا ينبغي للنقد الثقافي أن يكون وهذا هو مفهومه عند سعيد**

[1]عبد الرزاق المصباحي، مرجع سابق، ص50.

[2]ينظر، المرجع نفسه، ص50.

[3]سليم حيولة، استراتيجيات النقد الثقافي في الخطاب المعاصر، من القراءة الجمالية إلى القراءة الثقافية، بحث في الأصول المعرفية، دار ميم للنشر، الجزائرط1، 2020 ص 250.

علوش"[1] الذي يعتقد بأن النقد الثقافي عند الغذامي يخص المخالفين لكونهم ملاحدة العصر، فضلا عن كونه مؤسسسا على مركزية الأدب الإسلامي.

تناول "سعيد علوش" فكرة " المزالق الكبرى" التي وقع فيها النقد الثقافي وحاول أن يستخلص الحلول المثلى التي يجب –في تصوره– على النقد الثقافي والدراسات الثقافية أن تتوجه إلى تبنيها، وأشار إلى الأخطاء المرتكبة في استخدام هذا النقد من لدن النقاد العرب خاصة الناقد السعودي " عبد الله الغذامي"، ثم اختتم نقده مشيرا بأهمية الدراسات الثقافية والنقد الثقافي وضرورة وضعه في إطاره الحقيقي، حتى نتمكن من فهمه فهما سليما وصحيحا. كما ألح على أهمية هذا النوع من الدراسات والبحوث في توفير الأرضية المعرفية والنقدية الصالحة لنموه وتطوره واكتساب الشرعية استعدادا لأقلمته وتوطينه.

لم يسلك سعيد علوش في كتابه" نقد ثقافي أم حداثة سلفية" مذهب الكثير من النقاد الذين عمدوا إلى رفض "النقد الثقافي" في نسخته العربية. فدراسته مبنية على رؤية مختلفة، ولأن النقد الثقافي قد فتح بابا واسعا لفهم الخطابات، وآليات استعماله في التحليل وكيفية إنتاج المعنى، وتحليل الخطاب والكشف عن بنية نسقه الثقافي، سواء كان خطابا أدبيا أو دينيا أو سياسيا، وكيفية تأويله واستنباط مقاصده بالأخذ بعين الاعتبار كل السياقات الاجتماعية والنفسية....، يبدو أن تعامل"الناقد "سعيد علوش" مع النقد الثقافي والدراسات الثقافية عند الغرب كان بفارق كبير عن تعامله معهما عند العرب، فالدراسات الثقافية في بيئتها المعرفية الغربية (بريطانيا)، تعتمد الموجه السياسي لإظهار القومي الراقي في الأدب، بينما في (أمريكا) فهي هروب نحو الثقافة الشعبية والجماهيرية، ففي (بريطانيا) مثلا كان هناك احتفاء كبير بأعمال شكسبير ضمن الدراسات الثقافية حتى إنها أضحت سببا في نشر أعماله بشكل **أسرع" وكأنما يعتبر الدراسات الثقافية في بريطانيا جمالية لا قبحية كما هي في أمريكا، لذا فإنه حينما يتلمس تاريخ الدراسات الثقافية وواقعها في بريطانيا فإنه يميل إلى تزكيتها حتى إنه نقل في ملحق الكتاب فضل ذكر فيه أن الدراسات الثقافية يمكنها أن تقوي دراسة الأدب بوصفه ظاهرة تناصية معقدة"**[2]، ومن منظوره أيضا أن الدراسات الثقافية يستند عملها عميقا على المساجلات النظرية حول المعنى والهوية والتمثيل والفاعلية.

[1] المرجع السابق، ص 250.

[2] ينظر، صالح الصاعدي، نقد أدبي أم ترميم حداثي، مرجع سابق.www.al-jazirah.com

رغم الانتقادات الكبيرة التي تعرض لها "النقد الثقافي" في نسخته العربية وخصوصا عند **عبد الله الغذامي** من خلال منجزه (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية) الذي أصدره سنة (2000)، ومع ذلك ما فتئ يجدد أدواته وافتراضاته النقدية والمنهجية اعتمادا على جهود نقاد وباحثين يسعون بلا كلل إلى توطين هذا النقد الثقافي، وتكييفه حسب الخصوصية العربية والمغاربية، والانتهال من خلفيات فكرية وفلسفية متعددة لتلبية الحاجة الماسة إلى معرفة موسعة للنقد الثقافي وليس الإعتماد على منطلقات وخلفيات فكرية وفلسفية محددة.

إن مؤلف **سعيد علوش** يمكن وصفه بأنه عمل راهني لا لأن ما يثير الاهتمام فيه هو النقد اللاذع الذي وصل إلى حد التجريح الذي وجهه للنقد الثقافي في نسخته العربية وإلى مشروع عبد الله الغذامي النقد الثقافي وإنما بسبب الأخطاء والمزالق الكبرى التي وقع فيها عبد الله الغذامي– من منظوره– خاصة ما تعلق بأصول هذا النقد الثقافي ودعوة الناقد المغربي إلى وضعه في إطاره الحقيقي، وكذلك دعوته إلى موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي في محله، لأن "سعيد علوش" قدم في منجزه تعريفا للنقد الثقافي ثم تناول فكرة تطور الدراسات الثقافية وخصوصية النقد الثقافي، وختم دراسته محاولا التنظير للمنهج الثقافي. وقد أثار كتابه **اهتمام جمهور واسع من القراء والنقاد والباحثين المشتغلين بحقل النقد الثقافي والدراسات الثقافية**، حيث طرح جملة من الأسئلة تتعلق بالحاجة إلى نظرة متكافئة للثقافات تتحرر من المركزية التي تجرد الآداب الصغرى من القيمة الأدبية والنقدية.

يرى الناقد الثقافي العراقي عبد العظيم السلطاني"**أن النقد الثقافي في نسخته العربية قد تعرض لظلمين، الأول أنه صار فضفاضا بلا حدود تعصمه من عتب العاتبين المتطفلين عليه حتى غدا ملعبا لكل من هب ودب به، والثاني أنه قد جرى تضييق نطاقه وأسئلته، وتحول في كتابات كثيرة اختصت به إلى مدونة نصية تبحث عن النسق المضمر الذي يناقض الظاهر ويحمل صفة القبح في نص جمالي.**"[1]

وفي الأخير يمكن أن نطرح هذ التساؤلات، هل عثر فعلا (سعيد علوش) في كتاب (الغذامي) " النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" على ما يمكن أن يشكل موضوعا للنقد؟، وهل تعمد الباحث الاشتباك مع مدونة الغذامي لأن المنجز مليئ بالأسئلة المثيرة وبالقضايا الشائكة ؟، وهل يمكن

[1]حمزة عليوي، النقد الثقافي...فكرنقدي جديد أم موضة نقدية عربية قديمة جديدة، صحيفة الشرق الأوسط، نشر:thenationpres.com13/11/2021

القول بنباهة الناقد المغربي في التفطن كناقد إلى هذه القضايا والمزالق الكبرى التي وقع فيها الناقد السعودي؟. نحاول في ثنايا هذا الفصل الإجابة عنها، ولكن من المهم بناء مفهوم للنقد الثقافي يختلف عن السائد بحيث لا يجعله في صراع مع النقد الأدبي، أو إلغاء الجمالي من مجال اشتغاله، ومحاولة تقديم تصور واضح عن مشكلة المنهج والأدوات الإجرائية التي يستعيرها الناقد الثقافي من منظورات نقدية وفكرية مختلفة، كي يقارب النصوص والخطابات المتنوعة خاصة مع الثقافة المغاربية.

3- نحو كشف لمضمرات الخطاب النقدي الثقافي عند 'سعيد علوش" :

أحاول في هذا المبحث إماطة اللثام عن الجزء المتواري خلف الخطاب النقدي الثقافي عند "سعيد علوش" القابع خلف الأنظمة النصية المتمنعة عن الظهور الذي يحسب أنه من خلال قراءتنا له سنكشف عن المضمرات النسقية التي صارت قوانين ثقافية، وأطرا وقوالب، وسنعتمد آليات النقد الثقافي كرؤية جديدة تتفتح من خلالها على الخطاب النقدي الثقافي المغاربي، خاصة عند واحد من النقاد البارزين في الساحة النقدية المغاربية وانطلاقا من قول (محمد عابد الجابري) الذي أورده في كتابه (نقد العقل العربي): **" نحن لا نمارس النقد من أجل النقد بل من أجل التحرر مما هو ميت أو متخشب في كياننا العقلي وإرثنا الثقافي"**[1]، إن هذه المقولة استطاعت أن تكشف الغاية الحقيقة التي ينشدها النقد عموما، فخطاباتنا النقدية تكتنز مضمرات نسقية عديدة تحتاج إلى من هو قادر على الكشف عنها وإظهارها. وهناك ما سهل عملية تحرك هذه الأنساق وتغلغلها في أنظمة الخطاب النقدي الثقافي المغاربي، وأعطى لها حيزا للتحرك والتموقع والتوغل في أنظمتها، خاصة في ظل قدرتها على التمنع والمخاتلة، مما جعل حقيقة كشفها عصيّة على الكشف، لاسيما وأننا نقف مفتونين بما تحمله خطاباتنا النقدية من صور جمالية، في حين أنها لا تتعدى من كونها خطابات نسقية تمارس التمثيل بطريقة جمالية تعمل على تقييد النصوصية وجعل الأدبية قلعة محصنة بالترسيمات التي ظل النقاد يحرسونها على مدى قرون، ويعيدون في شروط تمثلها وإقصائها ما إن تتحقق فيها تلك الشروط.

إننا في حاجة ماسة إلى قارئ/ ناقد ثقافي نموذجي قادر على الخروج بخطاباتنا النقدية الثقافية من دائرة الاستهلاك، التي أغرق فيها ومحاولة الكشف عن الوجه الآخر للثقافة، ولعل هذا الناقد الذي نرجو هو الذي يستطيع فك هذه الأنساق والكشف عنها، والتي تسعى الثقافة المتسلّطة على إبقائها في دائرة المسكوت عنه ليقوم بهذه الوظيفة.

[1]- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، دار بيروت، ط1، 1984، ص7.

3-1 نسق الرفض والإقصاء:

الرفض والتعنت والانغلاق سمة غالبة على بعض من نقادنا فإن كنت قوميا فلا بد أن تكون معاديا للتراث وإن كنت تراثيا فلا بد أنك معاد للقومية والتحديث، انفصام ما بعده انفصام بين النخب الثقافية والنقدية العربية، وهناك من يحلو له أن يجسد هذا الانفصام ويعمّقه باستخدام الألفاظ والأحكام النقدية ذات الجرس العالي، فذاك نقده كذا، والآخر كذا، ذلك نقده ذاتي غير موضوعي، وذاك نقده لاذع غير علمي، وآخر نقده أيديولوجي، والآخر نقد عشوائي،.. إلى غير ذلك من الأحكام والتعبيرات الاستفزازية، والواقع أنها أحكام أُطلقت أُو نُقلت، تحتاج في حقيقة الأمر إلى مراجعة تبتعد عن تفسير النيات والأماني إلى قراءة واقع الخطاب النقدي العربي المعاصر، إذا كان النقاد ينتقدون السلطة والمؤسسات التي تضطهدهم وتهيمن عليهم من خارجهم، فأحرى بهم أن يبدأوا بأنفسهم في إيقاف هذا الاضطهاد بين بعضهم البعض.

فالنقد الموضوعي المصحوب بالحكمة هو المطلوب في ظل معاناة المجتمعات البشرية من العديد من التمايزات الطبقية والثقافية والجنسية، حيث نشأت جراء ذلك العديد من المصطلحات والمفاهيم لتأطير بعض مظاهر التمايز كمصطلحات، التمييز العنصري، والحقد الطبقي، والطبقات المسحوقة، ومفاهيم الجنوسة (الجندر) وغير ذلك، فالأقليات الدينية مثلا والعرقية مبعدة عن الأغلبية الاجتماعية، وطبقات القاع مقصية ومهمّشة، والنخبة الثقافية المهيمنة تمارس الإقصاء والتهميش و**الرفض** على طبقة أخرى، كذلك النقاد والأدباء تسللت إليهم هذه الممارسات ومن ثم يتم تكريس الفوارق والإقصاء والرفض ضد بعضهم البعض. إن "الإقصاء والرفض مفهومين ربما يكونان أكثر حداثة في القاموس الثقافي"[1]، وفي تعريف بسيط هو عملية منع أو إقصاء الفرد من المشاركة الفعّالة، والأمر ليس شأنا شخصيا ولا أمر عارضا، وهو اعتبار الأفراد فوق كل الحدود، بينما يتم حشرهم داخل عينات أقل اعتبارا، ولعل الإقصاء هو عصارة تاريخ وتفاعلات عدد لا حصر له من العوامل، منها العوامل الذاتية مثلا فردية أو مجتمعية.

يحاول علوش كشف أشياء كانت محل نقاش، وأراد تفكيك بعض الإشكالات التي كانت مستعصية، وإضاءة بؤر بدت مظلمة في النقد الثقافي في نسخته العربية، ثم يزعم أنه ابتعد نوعا ما عما خاض فيه الخائضون من تناول النقد الثقافي تاريخيا، ويرى بأن هذه الدراسة والمقاربة التي قدمها يتغيا من خلالها المساءلة الواعية للخطاب النقدي الثقافي العربي، ولكن في حقيقة الأمر ليس في كل هذا أي شيء مما يتصوره لأن الدافع في تلك المساءلة هو توجيه نقد لاذع غير علمي، وهي عبارة عن اندفاعات أهوائية،

[1]- غاي فاطمة، التهميش والإقصاء وأثره السوسيو- نفسية، الحوار المتمدن، نشر بتاريخ:m.ahewar.org.2018/3/13

تمارس **الإقصاء والرفض** لأراء ناقد عربي له اجتهاد مغاير للمألوف. وله رصيد معرفي وحضور فكري. وفي الحقيقة إن "سعيد علوش" اتكأ على خطاب **الرفض والإقصاء** وظهر كنسق في هذا الكتاب بشكل فاضح.

وفي قضية (موت النقد الأدبي) وحلول "النقد الثقافي" مكانه **حيث "يجب التأكيد على كون النقد الثقافي أنه امتداد بشكل أو آخر للنقد الأدبي، لا بالمعنى التاريخي بل بالمعنى المعرفي، وهذا محل شقاق نظري، وليس في إمكان الأول إسقاط الثاني إذ إنهما ليسا في حلبة مصارعة تنتهي جولاتهما بفائز وخاسر وبينهما جمهور يصفق ومراهنات تصب في مصلحة النقد الثقافي على حساب خسارة النقد الأدبي أو العكس"** .[1]

يبدو أن**علوش** قد دخل في صراع نقدي مع (عبد الله الغذامي)، ويا حبذا لو حاول استغوار هذ القضية الابستيمولوجية بحيث يسائلها بكفاءة عالية، ويكشف عن آليات تخليص حالات اللبس والتشتت والتناقض الذي وقع فيه مشروع الغذامي النقدي، وكان عليه أن يؤولها تأويلا يثريها ويسدّ ثغراتها، لكنه قدم نقدا تجريحيا فتح الباب لتأويلات عديدة غير مألوفة في أوساط النقاد والمثقفين، وهي في تصوري مغامرة قام بها الباحث ليكسر هذا السبق المعرفي للناقد السعودي، ومحاولة التشكيك في أطروحاته خاصة ما تعلق بالمنطلقات والمرجعيات المعرفية للنقد الثقافي لأن هناك "**ضرورة لانفتاح وعي الناقد العربي وشمولية تكوينه المعرفي، فهو أولا يجب أن يكون متنوع المرجعيات الثقافية التي لا تكتفي بالجهود والخبرات المحلية في محيط ثقافته، بل تتعداه إلى المستوى الإقليمي والإنساني**"[2].

ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الجزء، هو قيمة هذه المعايير الموضوعية التي لجأ إليها سعيد علوش لإصدار هذه الأحكام التعبيرية المستفزة للقارئ أولا، قبل الناقد لأن ثمة مبادئ أخلاقية ينبغي أن يقف الناقد عند حدودها لتوجيه سهام النقد لقياس القيمة الثقافية والنقدية للنصوص أو الخطابات، حيث "**لا توجد معايير موضوعية لقياس القيمة الثقافية، وليست للثقافة آلية تُخصّص قيمة ثقافية نوعية للأشياء في مقابل قيمة مالية، كما للسوق عبر آلية العرض والطلب**".[3]

[1] ينظر ، محمدالشحات، النظرية وتحديات الناقد الثقافي، ص47

[2] المرجع السابق، ص42

[3] سايمون ديورغ، الدراسات الثقافية "مقدمة نقدية"، تر ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، الكويت، يونيو2015، ص309.

أدى هذا **الإقصاء والرفض** الذي لم نستطيع تحديد التفسير العلمي والنقدي له، على ظهور نسق ثقافي مضمر مهيمن تشكّل في الثقافة النقدية العربية والمغاربية، وعلى النقاد أن يفتحوا نوافذ عقولهم على مساحات التناص الثقافي أو الحوارية المعرفية، مع من أثمرت عقولهم أفكارا كبرى في تاريخ الثقافة العالمية ،التي هي ثقافة إنسانية تخلق لاشك مناخا لإعادة قراءة هذه المنجزات قراءة فاحصة، وحصيفة، وفق منهج تأويلي قائم على رؤية علمية صحيحة قادرة على المساءلة والكشف عن أسرار ومضامين وأنساق معرفية تحبل بها هذه المتون، لأن قراءتها بهذا الشكل وبآليات عقلانية ومرونة فكرية لا بد أن تكون لها نتائج إيجابية .و**الغذامي** على خلاف العديد من النقاد والمثقفين والمفكرين العرب المحدثين ذو اطلاع واسع وله دراية عميقة بالثقافة العربية نصوصا وعلوما، واطلع على النصوص في مختلف تجلياتها شعرا ونثرا، فضلا عن احتكاكه الدقيق والمباشر بالنص العربي القديم، فأفاده ذلك في تمثيل خصوصياته وإدراك أسراره.

إن الناقد السعودي على خلاف العديد من المثقفين ذوي التكوين العربي فقط، وحتى ممن يمتلكون لغات أجنبية أخرى فهو ملم بالثقافة الإنجليزية، وقد مكنته من الاطلاع، ليس فقط على ما ينشر فيها، بل إن اتساع أفقه المعرفي جعله من خلالها يتطلع إلى ما يترجم إليها، علاوة على اهتمامه بما ينشر في العالم الأنجلو أمريكي، حيث يبدو لنا ذلك بجلاء في مختلف كتاباته وأعماله المنشورة، والتي تبرز لنا مدى غنى مرجعيته الأجنبية، ويتحقق هذا الغنى المرجعي من خلال تعامله مع الثقافتين القديمة والجديدة واجتهاداته المتواصلة التي لا تقف عند تملك المعرفة ولكن تتجاوزها إلى الإبداع والإثراء. وبالنظر إلى عمق فكر الغذامي وتفرده، وبالنظر إلى حضوره النقدي المتجدد والمتواصل داخل النقد العربي المعاصر، كان من الطبيعي أن يحظى بقراءات كثيرة ومتفاوتة نتيجة تفاوت مرجعيات أصحابه. ويبقى كتاب (النقد الثقافي) علامة معرفية أساسية في تاريخ المعرفة النقدية العربية المعاصرة .

لقد بدا هذا التناول من طرف الباحث علوش سطحيا، يفتقر إلى العمق وإلى الوعي بالتحديات والرهانات المختلفة التي تفرضها التحولات الأيديولوجية والحضارية في العالم، ولعل الباحث تعامل مع مدونة بالغة الخصوصية، لأنها أول دراسة عربية في حقل معرفي جديد، ويبدو أن الباحث المغربي (علوش) لم يتسلح بالمعرفة الكافية عنها، لذلك وقع في المحظور، ورفض هذه الدراسة جملة وتفصيلا، "وتجاوز كل الأعراف العلمية والموضوعية "[1] التي تستوجب منه التعامل بكل روح علمية ونقدية مع دراسة

[1]– ينظر، عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية، مرجع سابق، ص49.

اختلف فيها مع صاحبها، حيث أصبحت هذه الدراسة عبارة عن مرجعية ومنطلق لكل الدراسات والبحوث التي جاءت فيما بعد، باعتبارها من أولى اللبنات التي وضعت لبناء هذا الصرح المعرفي الجديد في الثقافة العربية المعاصرة.

في الأخير يمكن القول إن منجز الغذامي النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية"جسم متكامل، وبنية متلاحمة لا ينبغي تفكيك حلقاتها بهذا الشكل الذي نستشف فيه **نسق الرفض والإقصاء** وكأنه صار قانونا ثقافيا، ولعل الباحث المغربي سعى لكشف ومعرفة وتحديد مناطق الخلل والعلل فيه ولكن بهذه الرؤية النقدية فالنتائج لا شك ستكون سلبية، لذلك فالتعامل بحذر والاحتكام لآليات القراءة العلمية ضرورة معرفية مطلوبة، فضلا عن واجب تقدير جهود الآخرين وعدم إقصائهم ورفض محاولاتهم واجتهاداتهم، تلكم هي الدعوة التي ينبغي العمل بها وترسيخها في مناهج البحث وتوطيد دعائمها.

إن هذه الأسماء النقدية (الخضراوي – بن بوعزيز)، تحمل طاقة نقدية ذكية تتطلب احتراما وتوقيرا، لأن أعمالهم جديرة بتأكيد مقولة "قوة النص" بمعناها التفكيكي الإيجابي، إضافة إلى أنها تحفز على التفكير النقدي **خاصة في مثل هذا الزمن الذي صارت فيه العديد من الأعمال الفكرية والنقدية مجرد "توليف(bricolage)** "، **مثلما صار فيه المثقف مجرد خبير أو محترف.** وأصبح للأسف كل من له رغبة في الحديث يخوض في مسائل نقدية دون أن تكون له دراية ومعرفة بأبجديات العملية النقدية، فتجده يتحدث في موضوعات غاية في العمق والطرح، ولعل هذه هي الإشكالية الكبيرة التي وقع فيها النقد الثقافي، فكيف "**يمكن للمرء أن يتحدث عن نقد ثقافي دون معرفة واسعة بالميادين والمعارف والنظريات المتداولة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وأنساق نموها وانكماشها داخل النصوص والخطابات**"[1] ، ثم إن القراءة الثقافية للنصوص/الخطابات ليست بالمهمة السهلة، لأنها تضع مضمرات النسق الثقافي موضع المساءلة والمراجعة والتقدم، وهذه القراءة تعتمد في منطلقاتها على استراتيجيات جديدة، تفيد من نظريات القراءة في النقد الحداثي، وما بعد الحداثي. "وتسهم هذه القراءة بشكل كبير في تشكيل واستعادة وعينا بالواقع الثقافي وأنساقه المستترة خلف تقنعات أيديولوجية، هذه النقلة النوعية لا شك تعد جزءا أساسيا من استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي"[2]. وهناك من يخشى"أن يفقد الأدب هدفه الجمالي المتجلّي في أدبيته وجمالياته النصية على أيدي هؤلاء النقاد والدارسين الثقافيين المزيفين المتعجلين وغير المتسلّحين بما

[1] محمد الشحات، النظرية وتحديات الناقد الثقافي، مرجع سابق، ص.55

[2] عبد الفتاح أحمد يوسف، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي، مرجع سابق، ص،166

يكفي من المفاهيم عن صلة الأدب بالثقافة."[1] هي إذن مقاربة بالغت في **إقصاء** الآخر و**رفضت** الحوار معه ومناقشته داخل أطر منهجية وعلمية، محت الآخر كنشاط نقدي جديد، والخلل في ذلك كامن في محاولة تصوير رؤية الغذامي للنقد الثقافي وكأنها لا تملك المنطلقات الصحيحة، وهذه كلها تأويلات وتقويلات .

تكمن خطورة هذه القراءة وأمثالها من القراءات في أنها تنسف وتحذف كل الجهود والمحاولات، حيث أصرّ سعيد علوش على **الرفض** والخلاف والتشابك مع رؤية الغذامي، وكذلك **الإقصاء** وتقويل نصوصهبما يتطابق مع تفسيراته وتأويلاته إلى درجة تحريفها، فثمة قناعة لدى الناقد المغربي بأن هذا الخطاب النقدي الثقافي الغذامي لا يملك ذلك الغطاء الشرعي في مستوى النقد الثقافي الذي ظهر في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد.وهذا **الرفض** والتشكيك والتقزيم لهكذا مشاريع نقدية عربية ينبغي أن يكون انطلاقا من أبنيتها وليس بافتراضات مسبقة كما جرى في كثير من دراسات الأكاديميين، ومن خلال هذه المحاكمة وجّه الناقد في السياق ذاته نقدا للنقد الثقافي والدراسات الثقافية. ويمكن أن نفسر هذا **الرفض** بأنه استصغار واحتقار لمشروع النقد الثقافي في نسخته العربية، وكذلك هو تفخيم لذات الناقد (علوش)، واسقاط للآخر (مشروع الغذامي في النقد الثقافي)، ولعل وراء ذلك رغبة الناقد المغربي التشكيك في مقاربة الغذامي، وهي سمة تتسم بها ما بعد الحداثة، كما لا نستغرب ظهور دراسات تلوي أعناق النصوص دون تحقق أو تدقيق للقواعد النظرية.

وفي الأخير يمكن القول إن نقد" سعيد علوش" كان أسيرا للأيديولوجيا، وأسيرا للنظرة الضيّقة، فهو يستخدم مصطلحات وأوصاف لا تنتمي لحقل النقد، وهو في هذا لا يقدم تبريرا علميا أو منهجيا، بل حاول تسفيه المنجز النقدي الثقافي الغذامي. ويمكن القول أيضا إن أسئلة كثيرة تثيرها صفحات كتاب سعيد علوش (نقد ثقافي أم حداثة سلفية) منذ سطورها الأولى، حتى آخر كلمة في الكتاب وسوف يبذل القراء جهدا كبيرا في سبر أغواره، كي يستطيعوا أن يحلقوا في أفق عوالم مؤلف هذا المنجز المتعددة والمتباينة، وتبقى هذ القراءة والدراسة بمثابة إحالة على جهد نقدي يحتاج إلى مساحات أرحب للبحث والدراسة.

[1] ينظر، حاتم الصكر، نحو دراسات ثقافية نصية، رؤية نقدية، مجلة مثاقفات، العدد 3 شتاء، 2021، ص 30.

خاتمة

خاتمة:

إن النقد الثقافي كأي مشروع نقدي جديد أثار جدلا واسعا ولم يهدأ إلى اليوم، ومن خلال مناقشتنا للبحث توصلنا إلى جملة من النتائج والتي تتمثل في:

- ليس هناك فهم واحد للدراسات الثقافية والنقد الثقافي عند هؤلاء النقاد المغاربة الثلاث، وإنما هناك فهوم متعددة، وعلى كل فهم تأسست نظرة كل ناقد، ومنها استمد طريقته وتصوره في الممارسة النقدية والتحليل ومعه رؤيته في عرض القضايا ومطارحتها.

- إن أي مشروع مغاربي يتوخى تطبيق استراتيجية النقد الثقافي كمنهجية ومقاربة قرائية من أجل فهم نصوص سواء كانت قديمة أو حديثة، لابد وأن يأخذ في الحسبان الشروط المعرفية التي ساهمت في نشأة هذه الاستراتيجية.

- إن النقد الثقافي كتوجه جديد لابد وأن يرى في إطاره العام بالنظر إلى السياقات "**والظروف التاريخية والسياسية وطبيعة الصراعات الأيديولوجية** "[1] التي رافقت ظهوره وتطوراته المختلفة، ومختلف الإشكاليات المفروضة على الذوات في العالم المعاصر.

- إن التغيرات التي حدثت في العالم، والمتعلقة بالإنسان والحياة المعاصرة، والإنتاج الاقتصادي والاستهلاك، كان لها انعكاسها على الواقع الإبداعي ومن ثم تصور الإنسان للفن والأدب وهذا كله انعكس على التوجهات الجديدة في النقد، فأصبح ظهور النقد الثقافي لازما من أجل فهم الواقع الجديد.

- يعد المنهج الثقافي واحدا من المناهج المتميزة والناجحة في الفكر النقدي، وفي الثقافة المغاربية بوصفه مشروعا نقديا وفكريا، أحدثت إنجازاته نقلة نوعية في مسار الحركة النقدية الغربية والعربية وكذلك المغاربية، من خلال دراساته الحديثة والمتنوعة والمعمقة للظاهرة الأدبية، فضلا عن انخراطه في أفق النقد المعرفي، موظفا منجزات الحقول الأخرى كعلم النفس مثلا...

- التأكيد على تزايد الاهتمام بالنقد الثقافي في الخطاب النقدي المغاربي المعاصر، خلال السنوات الأخيرة، خاصة ما يعرف بـ"نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي"، حيث ساهم في صياغة هذه النظرية نسبة مهمة من أبناء العالم الثالث.

[1] ينظر، إيمان برقلاح، النقد الثقافي والتاريخانية الجديدة، مجلة كلية الآداب واللغات، ع1، ص79.

- تمحورت دراسات النقد الثقافي حول الهوية والذات والآخر ودراسات المرأة، والهجنة والتعدد والاختلاف الثقافي، وهي لا شك قضايا شديدة التعلق بالإنسان والحياة المعاصرة.

- إن النقد الثقافي يتسع لمختلف الخطابات التي يكون النوع البشري مصدرا لها، سواء ما تعلق بالبعد الأدبي، إضافة إلى كل ما يندرج تحت مسمى الفكر كالخطاب السياسي والاجتماعي والتاريخي والإيديولوجي، إذ يهتم ويبحث عن الأنساق المضمرة في كنف هذه الخطابات بغض النظر عن كونها رسمية أو شعبية.

- يتطلب الكشف عن الأنساق المضمرة منظومة إجرائية قوية، فهي ضرورية لكل منهج، فلا وجود لمنهج دون أدوات وآليات وإلا كان قاصرا، وهذا يتطلب أيضا مهارات وقدرات هائلة قادرة على الغوص في أعماق النصوص/ الخطابات، واستخراج المضمرات من تحت الجمالي/ البلاغي، وفق قراءة ثقافية عميقة.

- إن الأنساق الثقافية تحتل مركزا هاما في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الثقافية والتاريخية، كما تتبوأ مرتبة خاصة في النقد الثقافي.

- إن الخطاب النقد الثقافي المغاربي خطاب مسكون بنسق "المقاومة الثقافية"، وهو الأكثر حضورا فيه، إذ يتعاطى مع القيم الوطنية والثوابت القومية في تعرية الهيمنة الكولونيالية، ويتجلى ذلك في تناوله لموضوعات كالآخرية وذلك من باب ترسيخ الهوية، ومقاومة ثقافة الآخر التي تصطبغ بالهيمنة والمركزية.

- الخطاب النقدي الثقافي المغاربي خطاب تغلغل فيه نسق التاريخ والذاكرة، من منطلق التشوهات الداخلية التي تركها الاستعمار والحروب بالنيابة والانسلاخاتالهوياتية التي تؤرق وجودهم في المنافي، فأكثر المشتغلين على الذاكرة المغاربية يستحضرونها لتسمع أصواتا لطالما همشت ولم تشف من أوجاع وتمزقات كثيرة، أو بحثا عن ترسيخ عادات وتقاليد تقيهم من الانجرافات العولمية الشرسة التي طالت الكثير من البلدان المغاربية والعربية.

- الخطاب النقدي الثقافي يطرح إشكالات كبرى تتعلق بحروب الذاكرة وصدام الهويات في ظل العولمة وعنف التاريخ.

- حققت الدراسات الثقافية والنقد الثقافي تقدما كبيرين، وتكونت مدارس نقدية عديدة، وتحررت من ربقة النسخة الغذامية، وابتكرت قراءات ثقافية ومقاربات نقدية ومقولات ومفاهيم ومصطلحات، شاعت لدى النقاد والدارسين بمختلف اللغات، وانتقلت إلى حقول معرفية، نجدها في الإعلام، الصورة، الإشهار، كتابات الهامش، الثقافة المضادة، الفلكلور، الثقافة الجماهيرية والعمالية...، مما أكسب الباحث المغاربي، والعربي وعيا خاصا بجملة القضايا الأساسية.

- نؤكد على الجهود الخلاقة التي بذلها النقاد المغاربيين ولايزالون يواصلون هذه المسيرة الثرية، ولاشك أنها رفعت منسوب الوعي النقدي المغاربي والعربي، وأثرت الخطاب النقدي العربي والمغاربي المعاصرين.

- النقد الثقافي المغاربي درس معرفي بكر لم يكتمل بعد، ولا يزال قيد التشكل على الأقل بالنسبة إلى ممارساتنا النقدية المغاربية، وهذا سر غواية الدرس الثقافي بالنسبة إلى الكثير من الأكاديميين المعاصرين المختصين وطلاب الدراسات العليا من المشتغلين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.

- سجل النقد الثقافي والدراسات الثقافية بالمعنى المجمل الذي أوردناه، حضورا متميزا في الإنتاج النقدي الثقافي والفكري عند وحيد بن بوعزيز وإدريس الخضراوي إذ اشتغالا بقضايا فكرية معقدة تصب في صميم البنية الثقافية للمجتمع المغاربي، وتخص هويته وتاريخه ومناهج تفكيره.

- إن حضور الدراسات الثقافية في أعمال "وحيد بن بوعزيز" و"إدريس الخضرواي"، كان حضورا فيه قدر كبير من الليونة في توظيف مقولاتها، كأدوات للتحليل، وهذا يصب في جوهر فلسفتهما النقدية.

- إن الذي حمل "إدريس الخضراوي" و "بن بوعزيز" على تبني هذا الخطاب النقدي هو اقتناعها بأن هذا النقد –الثقافي– "**فضاء رحب لا تحكمه قيود الموضوع والمنهج، فهو يكسر الحواجز**"[1]، كما يكسر الجمود الفكري والنقدي، ويفتح المجال أمام أسئلة جديدة، توسع مجال الفهم والإدراك.

- دعوة "إدريس الخضراوي" و"وحيد بن بوعزيز" إلى تبني قراءة نقدية ثقافية جديدة "غير ببغائية"، تنأى بالنقاد والدارسين عن الوقوع في التبعية، حيث غرق التفكير النقدي المغاربي في التبعية فألهاه الانبهار، فأخذ يضرب في كل اتجاه ويغير الأقنعة والمساحيق بعد أن أعياه التوهم.

[1] ملحة بنت ملعث رشاد السحيمي، نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، مرجع سابق ص،8.

- إن خطاب التاريخ والذاكرة يتضمن بنيات خفية تحتاج إلى قراءات جديدة ومتعددة للكشف عنها، وهو ما تبناه الباحثان "إدريس الخضراوي" و"وحيد بن بوعزيز" كطرح جديد، حيث رفضا الاكتفاء بقراءة وحيدة ونهائية للتاريخ والذاكرة، ففي تصورهما لكل جيل من النقاد والدارسين الحق في تقديم قراءة ووجهة نظر مستقلة، لأن العكس يعني تبني وتمثل كل ما تقرر بخصوص التاريخ والذاكرة وإن كان فيه تحريف وزيف.

- أفرز الخطاب النقدي الثقافي المغاربي واقعا جديدا على صعيد المنظومة الفكرية، مما أسفر عن توجهات نقدية ثقافية، فرضتها المتغيرات المعرفية المتتالية مثل: مقاربات وحيد بن بوعزيز، إدريس الخضراوي، وسعيد علوش...وغيرهم.

- يعد وحيد بن بوعزيز من السابقين الأولين، في تمثل الدراسات الثقافية والنقد الثقافي عند تحليله لمختلف القضايا، خاصة ما تعلق بذاكرة المجتمع الجزائري، واستفادته من الدراسات ما بعد الكولونيالية في استنباط الدلالات الضمنية.

- إن الخطابات الثقافية المغاربية في حمولاتها الكثير من الأنساق، ما جعلها مادة خصبة للباحثين والنقاد، مارسوا عليها دراستهم وأبحاثهم على هدي النقد الثقافي، مستهدفين تعرية هذه الخطابات.

- "رفض "سعيد علوش" للتجارب النقدية العربية وعدم الاعتراف بها"[1]، حيث قدم تصورا انطلق فيها من رؤية غربية استلهمها من الناقدان "**جوناثان كولر**"و" **أنطوان كومبانيون**"، حيث يعتقد بأن الدراسات الثقافية ليست مجالا مضادا أو رافضا للدراسات الأدبية، ومن ثمة فليست مهمة النقد الثقافي إزاحة النقد الأدبي والحلول مكانه (يقصد تصور عبد الله الغذامي).

- اتهام سعيد علوش "النقد الثقافي" الذي قدمه "عبد الله الغذامي"، بالحداثة السلفية، التي يريد بها إرضاء سلفية مؤسسته بعد رفضه مؤسسة الأدب، حيث ربط النقد الثقافي في منظور "عبد الله الغذامي" برابطة الأدب الإسلامي.

- غياب المبررات العلمية والنقدية في نقد "علوش" بـ"تجربة عبد الله الغذامي" وكذا المبررات المنهجية، إذ يلغي بذلك كل محاولات الناقد الثقافي السعودي "الغذامي"، فالأحكام التعميمية المطلقة التي إنزاح إليها "علوش" إلى وضع النقد الثقافي في إطاره التاريخي والفلسفي، وينبغي

[1] ينظر، عبدالرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية، مرجع سابق، ص49.

تدارك التزييف الذي حاق المرجعيات المؤسسة له وللدراسات الثقافية، فهو يسعى لإثبات العلاقة بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية والنقد الفرنسي باعتماده خصوصا على الباحث الأنجلوفوني صاحب كتاب "مدخل إلى النظرية الأدبية"، "جوناثان كولر" الذي حدد مصادر النقد الثقافي في تيارات نقدية من بينها البنيوية الفرنسية، (رولان بارت).

- تأثر رؤية "علوش" للنقد الثقافي بمركزية الثقافة الفرنسية والأوروبية حيث يعتمد عليها كإبدالات تجسد في تصوره البوصلة الحقيقية للنقد الثقافي والدراسات الثقافية.

مصادر البحث ومراجعه

أولا: المصادر *:*

1- **إدريس الخضراوي :** - الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، جذور للنشر، المغرب، ط1، 2007 .

– الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

– سرديات الأمة، تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة، إفريقيا الشرق، المغرب،2017.

– انتقال المفاهيم وتحولات الثقافة الدراسات الثقافية في الحقل النقدي العربي (مؤلف جماعي)، خارج الأسوار، أوراق في الدراسات الثقافية، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، الآن ناشرون، الأردن، عمان، ط1، 2022.–

– لدينا مقاومة أدبية، جريدة الاتحاد، نشر بتاريخ: 2012/08/16، alitthad.ae

–ما الذي يثير الشغف بفكر فرانزفانون، ضفة ثالثة، نشر بتاريخ:2021/12/29. diffah.alaraby.co.uk

– من التاريخ إلى الرواية، الذاكرة الجمعية مصدرا للسرد، مجلة تبين، العدد33، المجلد9، 2020.

2– **وحيد بن بوعزيز:** – حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

- –جدل الثقافة، مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر ، ط1، 2018.

– بؤس النظرية: مساءلات في الدراسات الثقافية ، دار ميم للنشر، الجزائر ط1، 2023.

– تخليص الثقافة من الاستعمار، مقاربات ما بعد حداثية للفكر الجزائري، مصطفى لشرف، القدس العربي، نشر بتاريخ: 2014/10/27. Alquds.co.vk

– المثقف البروميثيوسي، هو من سينقذ بلدان الجنوب، جريدة العرب، نشر بتاريخ: https://alarab.co.vk2020/02/10

– النقد الثقافي التأسيس والممارسة، النصر الجزائرية، نشر بتاريخ: 2016 /10/24، https://www.annasaronline.com

3– **سعيد علوش:** – نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟ المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2010

–حوار مع سعيد علوش، الأدب الإسلامي جنى على الأدب والاسلام معا، جريدة الخبر الجزائرية، نشر بتأريخ: elkhabar.com2014/5/29

ثانيا: المراجع:

أ-المراجع العربية:

1– أحمد بن فارس زكرياء مقاييس اللغة، دار صادر، بيروت، ط.5، المجلد الخامس1999

2– أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، الدار العربية للعلوم والنشر، منشورات الاختلاف، ط1، 2007.

3– أحمد دلباني، ديوجين يكسر مصباحه، من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي، منشورات ارتيستيك، الجزائر، 2007.

4–آمنة بلعلى، العقل النقدي المعاصر، إمكانات الاختلاف، ومشروعية الاستئناف، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، 2022.

5– العربي الخصراوي وآخرون، النقد الثقافي وأثره في تأصيل المنهج بين الحمولة الفكرية والخصوصية الثقافية مطارحات في النقد الثقافي (مؤلف جماعي)، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2020.

6– بختي بن عودة، رنين الحداثة، منشورات الاختلاف، وزارة الثقافة والاتصال، ط1، 1999.

7- جميلة بكوش، معالم النقد الثقافي في الجزائر، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر،2012.

8- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

9- حفناوي بعلى، استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، (دراسة نقدية مقارنة)، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2017.

10-حمد سالم سعد الله، أنسنة النص مسارات معرفية معاصرة، عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2007.

11-رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة، خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر، النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2013.

12- زكي الميلاد، المسألة الثقافية والنقد الثقافي، إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2012.خليل إبراهيم، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

13- زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، 1976.

14- سعيد بنكراد، مسالك المعنى، دراسات في الأنساق الثقافية، منشورات الزمن، سلسلة شرفات 48، 2015.

15- سعيد تومي وآخرون، النصوص والممارسة الثقافية، أبعاد نظرية وتطبيقية في النقد الثقافي (مؤلف جماعي)، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 2020.

16- سليم حيولة وآخرون، العين الثالثة (مؤلف جماعي)، تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالية، دار ميم للنشر، ط1، 2018.

17- سليم حيولة، استراتيجيات النقد الثقافي في الخطاب المعاصر من القراءة الجمالية إلى القراءة الثقافية بحث في الأصول المعرفية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2020.

18- سعد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008.

19- سمير خليل: مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.

20- سيد ضيف الله، صورة الشعب بين الشاعر والرئيس فؤاد حداد (دراسة في النقد الثقافي)، الكتب خان للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

21- شرف الدين شناف، العقل النقدي (خطاب الأنساق دراسة حفرية تأويلية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2020.

22- صالح خرفي وآخرون، آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007.

23-ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

24- طارق بوحالة، أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021.

25- طارق ثابت، النسق الشعري، منطلقات التأسيس المعرفي والتوظيف المنهجي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2018.

26-طارق بوحالة، الشعر العربي على سرير بروكوست، قراءة نقدية في نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2018.

27-عبد الرحمان تبرماسين، في أدب الهامش، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة،ط1، 2012.

28- عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة (نحو مشروع عقل تأويلي)، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.

29- عبد اللطيف محفوظ، جمال بندحمان، محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2009.

30- عبد القادر الرباعي، جماليات الخطاب في النقد الثقافي، رؤية جدلية جديدة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.

31- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1997.

32- عبد الفتاح أحمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة، استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى، جامعة الملك سعود، الرياض، عالم الفكر الحديث، ط1، 2009.

33-عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، لبنان، بيروت 2001.

34-عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد (ليبيا)، ط1، 2008.

35-عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا الثقافية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2015/2014.

36-عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن (منظور جدلي تفكيكي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

37- عمر بوقرورة، المثاقفة المستحيلة، دار قانة للنشر والتوزيع، ط1، 2023.

38- قلولي بن ساعد وآخرون، رواية جزائرية جديدة أم رواية ما بعد الاستعمار؟، مساءلة الكولونيالية (مؤلف جماعي)، وزارة الثقافة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية- الجزائر- 2020.

39- قلولي بن ساعد، أسئلة النص وأسئلة الثقافة، القراءة النصية والقراءة الثقافية، منشورات الوطن، 2020.

40-كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دراسة بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، د.ت.

41- لونيس بن علي، تفاحة البربري، قراءات نقدية مفتوحة، فيسيرا للنشر، 2012.

42- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، دار بيروت، ط1، 1984.

43- محمد بوعزة، سرديات ثقافية، من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط،20141.

44-محمد خرماش وآخرون، من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي-أية مقاربة؟، النقد الثقافي، قضايا ورؤى (مؤلف جماعي)، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2020.

45 -محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 122015 - .

46- محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، قراءة التفكيك في الفكر النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، البحرين، 2005.

47-مبارك الجابري، خارج الأسوار، أوراق في الدراسات الثقافية (مؤلف جماعي)، الآن ناشرون وموزعون، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ط1، 2018.

48-محمد حكيمي، تحولات الخطاب الثقافي من التنوير إلى ما بعد الحداثة، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021.

49- محمد الشحات، النظرية وتحديات الناقد الثقافي، مساءلات وممارسات في الخطاب الأدبي والنقدي العربي، دار أثر للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2023.

50-مصطفى شميعة، التأويل وآلياته في النسق الثقافي العربي، دار الابتكار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2017.

51-ماري تريز عبد المسيح، قراءة الأدب عبر الثقافات، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط2، 2005

52-نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2001.

53-نفيسة دويدة وآخرون، ثقافة المقاومة، منشورات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، 2016.

54-نسرين عطية، حضور الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية، روايات بشير مفتي أنموذجا، دار المثقف للنشر والتوزيع ، الجزائر(باتنة)، ط1 ،2022.

ب المراجع المترجمة:

55-أديت كريزويل، عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993.

56-أرثر إيزا برجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة، وفاء إبراهيم، ورمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

57- إدوارد سعيد، العالم والنص، ترجمة: عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2000

58- تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

59-جوهان سميث: ما النقد الثقافي ضمن كتاب: في الحداثة وما بعد الحداثة (دراسات وتعريفات، ترجمة سهيل نجم، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

60- جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط4، 1985.

61 - جاك دريدا ، الصفح، ما لا يقبل الصفح وما لا يتقادم، ترجمة، مصطفى العارف، عبد الرحيم نور الدين، دار المتوسط، إيطاليا، ط1، 2018.

62- رينسون دوجلاس: الترجمة الإمبراطورية (نظرية ما بعد الكولونيالية)، ترجمة ثائرديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

63 -ريتشارد جاكمون، عن العدة والعتاد في ترجمة الدراسات الثقافية والنظرية ما بعد الكولونيالية، ترجمة ثائر ديب، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2008.

64- رايموند وليامز، طرائق الحداثة (ضد المتوائمين الجدد)، ترجمة، فاروق عبد القادر، عالم المعرفة (153)، الكويت، 1999.

65-س، رافيندران، ترجمة خالدة حامد، البنيوية والتفكيك، تطورات النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2012.

66- سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ،ترجمة ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت يونيو،2015.

67- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط21، 2019.

68- هومي بابا، موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، ط1، المركز الثقافي العربي،المغرب،2006.

ج-المعاجم والقواميس:

69-ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، 2003.

70- سعد البازعي ، ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت،الدار البيضاء، ط4، 2005.

71- كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ترجمة جمال بلقاسم، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018.

72- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط1، 2006.

د- المراجع باللغة الأجنبية:

73- Hall Stuart, The Emergence of cultural studies and the crisis of the humanities, October, vol53, The humanities as tchnology (jummer1990), p11.

74-Susan Bassnett, Indroduction : studying British culture, pxvi.

75- Alice Templéton. Sociology and literature : Theories for cultural

76-criticision. College Literature. Vol. 19. No2. 1992.

هـ-الرسائل الجامعية:

77-اليامين بن التومي ، حوار الأنساق في الخطاب النقدي العربي المعاصر، قراءة في أنظمة التواصل، رسالة دكتوراه، جامعة الهضاب، سطيف2 ،2013/2012

78- لونيس بن علي ، تفكيك الأنساق المعرفية في الخطاب النقدي عند إدوارد سعيد، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2. 2017/2016

79-محمود علي أحمد، الأنساق الثقافية في شعر عدي ابن زيد العبادي، رسالة ماجستير كلية التربية، ابنرشد للعلوم الإنسانية جامعة بغداد.

80- نصر الدين بن عطية ، إجراءات النقد الثقافي في النقد المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2015/2014

الدوريات والمجلات والجرائد:

81- أحمد الجرطي ، النقد الروائي العربي المعاصر، أسئلة الدراسات الثقافية، دراسة في أنماط التلقي وخصوصية الممارسة النقدية، مجلة آداب، جامعة ذي قار، العراق، العدد 24، القسم الأول، 2017.

82- إيمان برقلاح،النقد الثقافي والتاريخانية الجديدة، مجلة كلية الآداب واللغات،العدد1، 2015.

83- العربي بريك ، ندوة فكرية تناقش "جدل الثقافة" في الجزائر، جريدة التحرير الجزائرية، نشر بتاريخ: altahrironline.dz 2018/10/16

84- بدران بن لحسن، سؤال النهضة ومعيقاته، قراءة في التراث مالك بن نبي، مجلة الأمة الوسط، الإتحاد العالمي للعلماء المسلمين، الدوحة، العدد 9، 2018.

85- بديعة الطاهري، القراءة الثقافية للنص الروائي، مجلة الكلمة، العدد 113، سبتمبر، 2016.

86 - بثينة الزغلامي، عبد الوهاب بوحديبة: المفكر المستنير، جريدة الميادين: نشر بتاريخ: 20/12/18 https://www.almaydden.org

87-توفيق يوسف، هوية الأمة السردية من خلال كتاب "سرديات الأمة" لإدريس الخضراوي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، نشر بتاريخ : 2017/05/03، www.alquds.co.vk

88-تركي محمود فارس، النسق القيمي، الحوار المتمدن، نشر بتاريخ: 2018/08/4 alhewar.org

89- ثناء عطوي، الهامش، مجلة القافلة ، المجلد 69،العدد6، 2020.

90-جاسم حميدة جودة الطائي، هبة محمد صكبان، الأنساق الثقافية في أدب وادي الرافدين، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد4، 2015.

91- حسن الرموتي، حوار مع الناقد المغربي، عبد الرزاق المصباحي، النقد الثقافي صار ضرورة في المشهد النقدي العربي، مجلة طنجة الأدبية، العدد، 59، مارس/ أفريل 2016.

92- حياة السايب ، الطاهر لبيب، التشبث بماض غير تاريخي أظهر كائنات متوحشة، (حوار)،نشر بتاريخ : 2/ 5/ 2017، مجلة الفيصل العدد ماي 2017، www.alfaysalmag.com

93- حسان مرابط ، يوم دراسي بجامعة جي*-جل، يناقش أفق الدراسات الثقافية، الشروق الجزائرية، نشر بتاريخ: 2018/04/15، https: 77ww.ecgooroukonline.com

94- رشيد الخديري ، محمد برادة: الناقد التأويلي، جريدة الجزيرة، نشر بتاريخ: 2022/5/27 www.jazira.com

95- رامي أبو شهاب ، إدريس الخضرواي في الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، مرجعيات التمثيل بين المعرفة والسلطة، القدس العربي، نشر بتاريخ : 2022/11/22.

96- سعيد الفلاق ، سرديات الأمة، نحو قراءة ثقافية للرواية المغربية المعاصرة، القدس العربي، نشر بتاريخ: alquds.co.uk2017/10/22

97-سعيد أوعبو، تيمة الهامش في سرديات الأمة من سرد الدنيوي إلى متخيل الهامش،مجلة الرافد،نشر بتاريخ:2023/1/16.

98- سماح عبد الفران ، النص الأدبي ومخرجات القراءة الثقافية، صحيفة الراكوبة، نشر بتاريخ: abrakiba.net2013/3/28

99- سليم حيولة ، محمد أركون ونقد العقل الدين، الحوار المتمدن، نشر بتاريخ: 2007/10/06 https://malhewrar.org

100- صورية جغبوب ، النقد الثقافي مفهومه، حدوده، وأهم رواده، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد1، 2015.

101- طارق بوحالة ، قراءة في كتاب تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي لليامين بن تومي، المجلة الثقافية الجزائرية، نشر بتاريخ: 31- 03-3 2021. https://thakafamag.com

102- طارق بوحالة ، جينالوجيا نظرية النقد الثقافي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد9، العدد2، 2016.

103- طارق بوحالة ، مفهوم النقد الثقافي المقارن عند عز الدين المناصرة، رأي اليوم، نشر بتاريخ : 2017/04/17 www.puloit.alwatancoice.com

104-طارق بوحالة، الدراسات الثقافية عند وحيد بن بوعزيز ،مجلة نقد21، العدد23.

105-عائشة بوحناش،أثر الجندر في تشكيل الذات،مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد5، العدد10، 2010.

106-عمر أزراج ، شروط ممارسة النقد الثقافي، جريدة العرب، نشر بتاريخ : 2016/10/07 https://alarab.co.vk

107- عمر أزراج ، في ماهية النقد الثقافي، جريدة العرب اللبنانية، نشر بتاريخ : 2015/08/21 https://alarab.co.vk

108- عمر أزراج ، ماذا فعلنا بالدراسات الثقافية المستوردة؟ جريدة العرب، نشر بتاريخ: 2019/04/6.

109- عبد الدائم السلامي ، الناقد السعودي عبد الله الغذامي موضوعا للنقد الثقافي في كتاب مغربي، القدس العربي، نشر بتاريخ : 30/ 7/ 2014 alquds.co.uk.

110- عبد الدائم السلامي ، الباحث يحي بن الوليد، على الناقد أن يكون متورطا في إشكالات الثقافة والفكر، القدس العربي نشر بتاريخ : 17 /01/ 2018 alquds.co.uk

111- علي حسن الفواز ، النقد الثقافي عقدة المفهوم وإشكالية القراءة، جريدة القدس العربي، نشر بتاريخ: 2021/11/11 alquds.co.uk

112- عبد النبي اصطيف ، ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟، مجلة فصول، المجلد 25/3، العدد 99 ربيع2017.

113-عبد الله حبيب التميمي، سيرورة النقد الثقافي عند العرب، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد، 22، العدد 01، 2014.

114- عبد السلام بلعجال،تحولات القراءة من الأدبي إلى الثقافي،في رحلة البحث عن المعنى، مجلة الأثر العدد28، 2017.

115- علي عطا ، لماذا ارتبك العرب في تعاملهم مع مفهوم النقد الثقافي؟ مجلة الكلمة، العدد 185، يناير 2023.

116-علي حسن الفواز، سعيد بنكراد، العالم واللغة وعقدة السيميائيات الطاردة، القدس العربي، نشر بتاريخ:2014/5/29. alquds.*co.uk*

117-عواج حليمة، استراتيجية النقد الثقافي في مقاربة النص الأدبي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد4، العدد4 ،2020.

118- غاي فاطمة، التهميش والإقصاء وأثره السوسيو-نفسية، الحوار المتمدن، نشر بتاريخ:2018/3/13.

119- فاضل عبود التميمي، الناقد الجزائري اليامين بن تومي والسرد الأمومي، القدس العربي، نشر بتاريخ: 29/ 5/ 2014.elquds.co.uk

120- فتيحة بشيخ، يفكك النقد الثقافي الأنساق الثقافية المتحكمة في البنيات العميقة، مجلة مثاقفات، العدد 03، بريطانيا، 2021.

121- كمال أبو ديب ، إدوارد سعيد في الثقافة والهيمنة مجلة نزوى، عدد 9.

122- لونيس بن علي ، إدوارد سعيد إلى الواجهة، الإذاعة الجزائرية، نشر بتاريخ : 2017/08/12 https://radioloalgerie

123- لونيس بن علي ، النقد المقارن في الجزائر من الكلاسيكية إلى مساءلة الإرث التاريخي، القدس العربي، نشر بتاريخ: 2017/05/03www.alquds.co.vk

124- محمد صولة، الدراسات الثقافية وتحديد النسقية، قراءة في مشروع إدريس الخضراوي، صحيفة قاب قوسين، نشر بتاريخ:2015/8/2.

125- محمد بن زيان ، محمد شوقي الزين ونقد العمل الثقافي، القدس العربي، نشر بتاريخ: 28/03/2019 alquds.co.vk

126-ملحة بنت معلث بن رشادي السحيمي،نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد123، العدد31، ص8.

127- مصطفى زياني ، جدلية النقد الأدبي والنقد الثقافي، مجلة الكلمة، العدد 172، أوت 2021.

128- ممدوح فراج ، النقد من الحامل اللغوي إلى الحامل المعرفي، قراءة في كتاب "كعب أخيل" لخلدون الشمعة، مجلة الجديد، نشر بتاريخ: 01/ 08/ 2021.

129- مصطفى لغتيري ، النقد الثقافي نشاط عابر للتخصصات، الرأي برس، صحافة 24، نشر بتاريخ: https://so24co2020/05/14

130-مكي سعدالله، دراسات ما بعد الكولونيالية الفرنسية، قراءة في خلفيات الموقف والتصور، مجلة تبين، العدد39، المجلد10، 2022.

131- مصطفى ولاش ، قضايا النقد الثقافي عند وحيد بن بوعزيز ومقاربتها في فكر مالك بن نبي، مجلة المدونة، المجلد 09، العدد02، نوفمبر 2022.

132- نادية هناوي، ضياع الوظيفة النقدية وآثارها السلبية، القدس العربي، نشر بتاريخ: alquds.co.uk2022/ 10/22

133-نادية هناوي، النقد الثقافي.من يستسهله، القدس العربي، نشر بتاريخ:alquds.co.uk 2020/8/4

134- يحي بن الوليد، ملاحظات حول النقد الثقافي لعبد الله الغذامي، مجلة علامات، ج 55، مجلد14، مارس2005.

135- صبار شبوط طلاع، المضمر في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية، دراسة نسقية، مجلة فنون البصرة، العدد25، 2023.

136-يوسف أحمد، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي (نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص)، مجلة عالم الفكر، العدد01، مجلد 36، 2016.

المواقع الإلكترونية:

137- أحمد دلباني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،www.mouminoun.com

138-أحمد القديدي، ثقافة الإمبريالية وثقافة المقاومة، عربي21، نشر بتاريخ:2022/11/3.

139-بثينة الزغلامي، عبدالوهاب، بوحديبة، المفكر المستنير، الميادين، نشر بتاريخ:2021/12/8. wwwalmayadeen.net

140-الحسن بنخبو، المنحى الحجاجي للخطاب القرآني،الرابطة المحمدية للعلماء، نشر بتاريخ:4/25/ 2020.

141-النساء والإرهاب، دراسة جندرية،.www.makhaterltakfir

142- الأسعد العياري، عندما تطرق الصوفية أبواب العقلانية في كتاب" وجه الله" للكاتبة ألفة يوسف. olfayoussef.com

143- طارق بوحالة النقد الثقافي في رؤية الباحث الجزائري،https://www.amhayetalarabia.net

144- علي حسن الفواز،النقد الثقافي عقدة المفهوم وإشكالية القراءة، القدس العربي، نشر بتاريخ: 2021/11/11. Alquds.co.uk

145- عبد الرزاق هيضراني، الثقافة والنقد الثقافي، الموجة الثقافية، نشر بتاريخ:2016/9/9. elmawja.com

146- جميل حمداوي ، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ديوان العرب، نشر بتاريخ: 2012/01/07 dwanalarab.com

147- ربوح البشير، وحيد بن بوعزيز، التحليل الجواني للنصوص والانفتاح على التداولي والتأويلي والثقافي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، نشر بتاريخ https://www.momunoun.com

148- ليلى الرفاعي، مفاهيم جندرية من ملكية الجسد إلى تطبيع الشذوذ، الجزيرة نت، نشر بتاريخ: www.aljazira.net.2017/6/21

149-محمد بن زيان، في النقد الثقافي، قراءة النسق والسياق: نشر بتاريخ: 2012/01/12 www.djazauress.com

150- محمد زيطان، مفهوم النقد الثقافي وأهم تطوراته التاريخية، دنيا الوطن، نشر بتاريخ: 2019/02/20 https://puplit.alwatan voice.com

151- مريم وفيق، قراءة في كتاب "بنيان الفحولة" للكاتبة رجاء بن سلامة، مدونة زوايا، نشر بتاريخ: 2022/05/28.

152-مدرسة برمنغهام، ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، www.iicss.iq

153- يحي بن الوليد، دراسات الجندرفي ذاكرة المصطلح، ضفة ثالثة، نشر بتاريخ:2016/10/12 www.diffah.alaraby.co.uk.

154-وقفة مع إدريس الخضراوي، العربي الجديد، نشر بتاريخ:2021/11/22.alaraby.co.uk

155-ويكيبديا،wikipedia.org

فهرس المحتويات

إهداء.....

شكر.....

مقدمة .....أ

مدخل: الأنساق الثقافية.. المفهوم والاشتغال. 7

تمهيد 7

1- ماهية الأنساق الثقافية:..... 10

1-1 النسق لغة:..... 10

1-2 النسق اصطلاحا:..... 10

1-3 خصائص النسق:..... 11

2- النسق الثقافي وإنتاج النصوص: 12

2-1 مفهوم النسق الثقافي:..... 12

2-2 النسق الثقافي وتداخل المصطلحات : 14

أ-البنية:Structure..... 14

ب- الوظيفة lunctionalism: 15

ج- السياق contexte: 15

2-3 وظيفة النسق الثقافي وفعاليته:..... 16

3- الآليات الإجرائية للكشف عن الأنساق الثقافية:..... 17

3-1 المجاز الكلي Total image: 17

3-2 التورية الثقافية CulturalOun:..... 17

3-3 الدلالة النسقية: CultureSemantics..... 17

3-4 الجملة الثقافية Cultural Sentence : 18

3-5 المؤلف المزدوج The double author:..... 18

4- سمات فعالية النسق الثقافي:..... 19
الخاتمة: 20
الفصل الأول:النقد الثقافي.. المنطلقات المعرفية والتوظيف المنهجي 221
تمهيد:..... 22
1- النقد الثقافي..جذوروانتسابات: 23
1-1 الدراسات الثقافية وعلاقتها بنشوء النقد الثقافي: 23
أ-ماهيتها: 23
ب- حدودها:..... 24
ج- اشتغالاتها:..... 25
1-2 مركز برمنغهامBirmingham Centre : 26
1-3 مدرسة فرانكفورت Frankfurt School:..... 27
1-4 النظرية الأدبية المعاصرة Contemporary literary theory : 28
1-5 التاريخية الجديدةNew Historicism : 28
1-6 الدراسات مابعدالكولونيالية Postcolonial studies :..... 30
2- النقد الثقافي "ماهيته، مجالاته، وموضوعاته" 32
3- 1ماهية النقد الثقافي:..... 32
2-2 مجالات النقد الثقافي:..... 35
2-3 موضوعات النقد الثقافي:..... 36
4- الوعي بالمفاهيم والمصطلحات:..... 38
3-1 الأنساق المضمرة Cultural patterns:..... 39
3-2 الجملة الثقافية Cultural sentence:..... 39
3-3 التورية الثقافية punCultural:..... 40
3-4 العمى الثقافي Cultural blindness:..... 40

3-5 المؤلف الثقافي Cultural author:..... 41
3-6 النظرية الثقافية Cultural Theory:..... 42
3-7 الهيمنة الثقافية Cultural hegemony:..... 42
3-8 السياق الثقافي Cultural Context: 43
3-9 الناقد الثقافي Cultural critic:..... 44
3-10 النقد الثقافي التفاعلي Interactive cultural criticism : 45
3-11 النقد الثقافي الحضاري / المدني Civilization cultural criticism : 46
3-12 النقد الثقافي المقارن Comparative cultural criticism: 47
3-13 التحليل الثقافي Cultural analysis:..... 48
4-1 النقد الثقافي: ارتقاء منهجي وصحوة نقدية: 49
4-2 النقد الثقافي: ضبابية الرؤية..... 51
خاتمة:..... 53
الفصل الثاني: ارتحال النقد الثقافي في الخطاب النقدي المغاربي 54
"المكاسب والإشكالات"..... 54
مقدمة:..... **Erreur ! Signet non défini.**
I-النقد الثقافي المغاربي وأسئلة التلقي : 56
1-صوت النقد الثقافي في الجزائر:..... 56
ب- خصوصية النقد الثقافي في الجزائر :..... 58
2-1 الجهود الأولى/ مرحلة التأسيس:..... 59
 محمد بن أبي شنب: (1869م-1929م):..... **Erreur ! Signet non défini.**
 مالك بن نبي: (1905م – 1973م): 60
 محمد أركون: (1928 – 2010):..... 60
 مصطفى لشرف: (1917 – 2007):..... 61

- محمد الشريف ساحلي: (1906 – 1989): 62
- إسماعيل العربي: (1919 – 1997) 62
- أبو القاسم سعد الله: (1930 –2013): 63
- مالك شبل: (1953–2016): 64

2–2 مرحلة الترويج: النقد الثقافي: 65

- عمر أزراج(1949): 65
- حفناوي بعلي(1957): 66
- محمد شوقي الزين(1972): 66
- وحيد بن بوعزيز(1974): 67
- أحمد دلباني (1968): 68
- طارق بوحالة (1982): 69
- لونيس بن علي (1980): 69
- سليم حيولة(1972): 70
- اليامين بن تومي(1976): 71
- سليمة مسعودي(1974): 72
- فيصل الأحمر(1973): 73

خاتمة: 74

2–واقع النقد الثقافي في المغرب: 75

2–1 جيل الرواد: نقد الثقافة: 75

- عبد الله العروي(1933– 2021): 76
- محمد عابد الجابري (1936– 2010): 76
- عبد الكبير الخطيبي(1938–2009): 77
- عبد الإله بلقزيز: 78

- محمد برادة(1938):..... 78
- محمد مفتاح(1942-2022): 78
- عبد الفتاح كليطو(1945): 79
- سعيد علوش(1946): 80
- سعيد بنكراد:..... 81

2-2 جيل الشباب: النقد الثقافي:..... 81

- محمد بوعزة(1944):..... 82
- إدريس الخصراوي(1970): 83
- عبد الرزاق المصباحي(1984): 84
- يحي بن الوليد(1966): 85
- عبد النور إدريس(1960):..... 87
- خلود السباعي: 88

خاتمة: 89

ملامح النقد الثقافي تونس: 90

- بشير بن سلامة 90
- محمد طرشونة..... 91
- الطاهر لبيب 91
- عبد الوهاب بوحديبة 92
- هشام جعيّط.. 93

3-1 النسوية والقراءة الجندرية للنصوص في تونس: 94

تمهيد:..... 94

أ- ماهية الجندر/الجنوسة(Gender):..... 94

ب-واقع الجندر في تونسGender : الثقافة التونسية نحو خطاب نسوي بديل: 95

- وفاء الدريسي: 96
- آمال قرامي: 96
- رجاء بن سلامة:..... 98
- ألفة يوسف (1966):..... 100

في الحاجة إلى النقد الثقافي "محاولات التوطين":..... 106

تمهيد:.....106

4-1 ماهية النقد الثقافي: 106

4-2 أهمية النقد الثقافي: 106

4-3 النقد الثقافي فعالية في الدراسة و مقدرة على التنقيب:..... 107

4-4 النقد الثقافي بين الجرأة المنهجية وغاية ا لتوسع والانفتاح: 109

4-5 النقد الثقافي بين الضرورة والأهمية : 110

4-6 النقد الثقافي بين الغواية الفكرية وتجديد القراءة:..... 112

4-7 النقد الثقافي المغاربي وسؤال التوطين :..... 113

4-8 أخلاقيات النقد الثقافي:..... 114

4-9 المكاسب والإشكالات: 114

خاتمة: 119

الفصل الثالث: تفكيك الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي عند إدريس الخضراوي 122

1- الدراسات الثقافية وسؤال الأنساق الثقافية عند إدريس الخضراوي..... 122

تمهيد..... 122

1-1 إدريس الخضراوي وقراءة الأدب عبر الثقافة:..... 123

1-2 ما القراءة الثقافية؟: 123

1-3 مرتكزات القراءة الثقافية:..... 123

1-4 القراءة الثقافية وتوليد النسق: 124

1-5 إدريس الخضراوي والدراسات الثقافية: 125
1-6 الأدب موضوعا للدراسات الثقافية: 126
1-7 مرجعيات إدريس الخضراوي في قراءة السرد: 135
1-8 الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي عند "إدريس الخضراوي": 136
أ- نسق الهامش:.... 137
ب- نسق التاريخ والذاكرة: 139
خاتمة: 149
الفصل الرابع:المضمرات الثقافية في الخطاب النقدي الثقافي عند وحيد بن بوعزيز 151
تمهيد: 151
1- الكتابة بصفتها فعلا مقاوما: 151
خطاب ما بعد الكولونيالية يثري النقد المغاربي: 152
2-1 وحيد بن بوعزيز والنقد ما بعد الكولونيالي: 152
2-2 المتكآت الفكرية والقرائية عند وحيد بن بوعزيز :..... 155
2- حضور رموزالخطاب ما بعد الكولونيالي في كتابات بن بوعزيز: 156
3-1فرانزفانونوالدراساتمابعدالكولونيالية ..... :156
3-2 مصطفى لشرف في كتابات وحيد بن بوعزيز:..... 159
3-3 مالك بن نبي في النقد مابعد الكولونيايلي :..... 162
3- تفكيك الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي عند وحيد بن بوعزيز: 166
4-1 النسق التاريخي والذاكراتي :..... 166
4-2 النسق القيمي: 171
4-3 النسق الحجاجي: المضمرات القولية وفاعليتها الحجاجية:..... 175
4-4 نسق المقاومة الثقافية: 177
4- لماذا ثقافة المقاومة؟ 178

خاتمة: 183
الفصل الخامس: نقد النقد الثقافي في نسخته العربية " ملاحظات سعيد علوش " 185
تمهيد:..... 185
1- سعيد علوش " النقد الثقافي نظرية مشوهة: 187
2- الدراسات الثقافية والنقد الثقافي قراءة سعيد علوش المختلفة: 193
3- نحو كشف لمضمرات الخطاب النقدي الثقافي عند"سعيد علوش" : 199
3-1 نسق الرفض والإقصاء: 200
خاتمة : 206
مصادر البحث ومراجعه: 212
الملخص
summury

ملخص:

تتناول هذه الدراسة؛ الأنساق المضمرة في الخطاب النقدي الثقافي المغاربي عند سعيد علوش وإدريس الخضـراوي ووحيد بن بوعزيز، ساعية لاستكشاف أغـوار هذه الممارسـات النقدية الثقافية ومدى توجه الخطاب النقدي المغاربي نحو الدرس الثقافي وتمثله كتوجه جديد يُعنى بنقد الأنسـاق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه المتعددة، ودراسة النص من حيث علاقته بالأيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، والكشف عن العيوب النسقية التي توجد في الثقافة والسلوك. وركزت هذه الدراسة على حضـور الأنسـاق الثقافية في الخطاب النقدي الثقافي المغاربي في ثلاث مدونات تختزل النقد المغـاربي المعاصر، سعيد علـوش وإدريس الخضراوي (المغرب) و وحيد بن –بوعزيز (الجزائر)، وهو ما دفعها إلى البحث في أثر هذا النقد في ممارسات كل ناقد و طبيعة توظيفه لمقولاته التي تشبّع بها.

كلّلت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج والخلاصـات، تبين أثر النقد الثقافي المعاصر في بيئته الغربية على الممارسات النقدية الثقافية المغاربية المعاصرة، مما سمح بفهم عميق وتمثل دقيق للمنطلقات الابستيمولوجية المحددة للمسار النقدي الثقافي المغاربي، وما تخلّله من مشاريع نقدية ثقافية صدح بها أعلامه في مدوناتهم.

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية، النقد الثقافي، النقد المغاربي المعاصر، الممارسات الثقافية.

Summary :

This study deals with the embedded patterns in the Maghreb cultural critical discoursein Idris Al Khad Rawi, Said Alloush and Wahid Ben Bouaziz's studies, seeking to explore the depths of these Cultural critical practices and the extent to which critical discourse in the Maghreb is directed towards the cultural lesson and its representation as a new pproach concerned with criticizing the implicit patterns contained in cultural discourse in all its manifestations, Its multiple styles and formats,and the study of the text in terms of its relationship to ideologies and historical, political, social, economic and intellectual influences and revealing the systemic defects that exists in culture and behavior. This study focused on the presence of cultural patterns in discourse Maghreb cultural criticism in three blogs summarizing contemporary Maghreb criticism, Said Alloush and Idris Al-Khadrawi (Morocco) and Wahid Ben Bouaziz (Algeria), which prompted it to research the impact of this criticism on the practices of each critic and the nature of his use of criticism .

This study presents a set of results and conclusions, showing the impact of contemporary cultural criticism In his Western environment on the contemporary Maghreb cultural critical practices, which allowed for a deep understanding and a specific representation of the epistemological principles

of the Maghreb cultural critical path, and everything else Among the cultural criticism projects that prominent figures published in their blogs.

Keywords: cultural patterns, cultural criticism, contemporary Maghreb criticism, cultural practices.